المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

جوهرة التوحيد

نظم العلاّمة: أحمد بن علي بن حسين بن مُشرف (ت: ١٢٨٥هـ) رحمه الله

دراسةً وشرحاً

رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب:

ياسر بن مُحَمَّد الرّويتعي

إشراف

د. عارف بن مزيد السحيمي

العام الجامعي

١٤٣٦هـ - ١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدير وشكر

الحمد لله وحده، والشكر له على نعمه وفضله، فنعمه لا تعد ولاتحصى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[1]، فيا ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾[2].

ثم إني يطيب لي بعد شكر الله تعالى، بل يتعين علي أن أعترف بالفضل لأهله، فإني أشكر والدي الكريمين الذين كانا كثيري السؤال عن هذه الرسالة وحثي على الاهتمام بها.

وأتقدم بالشكر الجزيل، لشيخي الفاضل، الدكتور/ عارف بن مزيد السحيمي؛ الذي تفضل مشكوراً باقتراح عنوان الرسالة، ثم بالإشراف عليها، ثم بالتوجيهات السديدة أثناء كتابتها، ثم بمتابعته المستمرة لي أثناء كتابتها ومراجعتها ، وتزويدي بالمراجع والكتب التي احتجتها، فجزاه الله عني خير الجزاء.

ولا أنسى بأن أشكر القائمين على الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الذين أتاحوا لي فرصة مواصلة دراستي العليا في هذا الصرح الشامخ.

وأشكر كذلك أساتذتي ومشايخي في السنة المنهجية، الذين استفدت من علمهم وسمتهم وأدبهم، فجزاهم الله عني خيراً.

وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة النحل، آية (٨).

(٢) سورة القصص، آية (٢٤).

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله[1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[2]. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[3]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[4].

أما بعد:

فإن الله – عز وجل– قد تكفل بحفظ دينه إلى يوم الدين كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[5].

وقد قيض –سبحانه– للدفاع عن العقيدة التي ارتضاها لخلقه علماء قاموا بواجب النصيحة للخلق خير قيام، فنصروا السنة وقمعوا البدع، وأبطلوها بالحجج البينة، فجزاهم الله خير الجزاء على ما قاموا به.

---

(١) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة وقد كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه، كما يعلمهم التشهد في الصلاة، أخرجها ابن ماجه في سننه كِتَاب النِّكَاحِ بَاب خُطْبَةِ النِّكَاحِ (٦٠٩/١)، وانظر: صحيح مسلم كِتَاب الْجُمُعَةِ بَاب تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ (٥٩٣/٢). وانظر تخريجها الموسّع في "السلسلة الصحيحة" للشيخ مُحَمَّد ناصر الدين الألباني: (٣/١)، وقد أفردها الشيخ –رحمه الله– في رسالة سماها "خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلّمها أصحابه".

(٢) سورة آل عمران، آية (١٠٢).

(٣) سورة النساء، آية (١).

(٤) سورة الأحزاب، آية (٧٠–٧١).

(٥) سورة الحجر، آية (٩).

ومن العلماء الذين بذلوا أنفسهم في الدعوة إلى توحيد الله – عز وجل – ومحاربة الشرك والبدع والمحدثات، **العلاّمة السلفي الشيخ**: "**أحمد بن علي بن حسين بن مُشرف**" من علماء الأحساء في القرن الثالث عشر الهجري:

- قام بالدعوة إلى الكتاب والسنة، على نهج سلف هذه الأمة، فصدع بالحق المبين، وعلم الناس توحيد ربِّ العالمين، وسنة سيد المرسلين – ﷺ – وفق منهج السلف الصالح رحمهم الله أجمعين.
- وحث ولاة الأمر في زمانه على هدم قباب الشرك، وقتال المشركين، غير آبه بما يلاقيه من أهل البدع، من أذى وعداوة وتهديد ووعيد.
- وكانت طريقة دعوته ـ رحمه الله تعالى ـ جامعةً بين التدريس والتأليف.
- وكان الشيخ– رحمه الله– يجيد النظم، وله عشر منظومات في العقيدة، جمعها الشيخ العلامة عبدالرحمن بن قاسم في الديوان الموسوم ب" ديوان ابن مشرف" من أبرزها وأشملها: "جوهرة التوحيد"، وهي اسم على مسمّى حيث احتوت أبياتها على جلّ أبواب العقيدة، فذكر التوحيدَ وأنواعه، وقواعدَ الدين، الإسلام والإيمان والإحسان، وذكر الشركَ وأنواعَه والتحذيرَ منه، وذكر معظم مسائل الاعتقاد والأسماء والصفات، وذكر بعض الفرق المخالفة لأهل السنة في ذلك، فبلغ عدد أبياتها: (٢٣٩) بيتاً، وهي جديرة بالنشر والشرح والظهور والبيان.

ولما مَنَّ الله عليّ أن أكون أحد طلاب الماجستير، بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية، رأيت بعد الاستخارة والاستشارة، أن يكون موضوع بحث مرحلة الماجستير إخراج هذه الرسالة وإبرازها للناس، خدمةً للعلم وأهله – أمثال صاحب المنظومة رحمه الله وطيب ثراه – مصحوبةً بشرح يليق بها، موضحاً مسائلها، ومبيّناً فوائدها، دون تطويل مملّ، أو اختصار مُخلّ، تحت عنوان: **جوهرة التوحيد، نظم العلامة: أحمد بن علي بن حسين بن مُشرف (ت: ١٢٨٥هـ) (دراسةً وشرحاً)**.

أسال الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل صالحًا، ولوجهه خالصًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال الأمور الآتية:

١) أن هذا النظم متعلق بالعقيدة، وهي ألزم ما على العبد معرفته، وأول واجبٍ كُلِّف به

٢) أن ناظم "جوهرة التوحيد" عالمٌ سلفيٌّ له شأنه وأثره الواضح من خلال منظوماته وسيرته، فهو ناشرٌ للسنة، محاربٌ للبدعة، له حُظوةٌ ومنزلةٌ، وصلةٌ وطيدةٌ ووثيقة بالإمام فيصل بن تركي -رحمه الله- في نجد، ولعلّ في إبراز هذه المنظومة، مدروسةً مشروحة شرحاً علمياً، إبرازاً لجهود هذا العَلَم الفذّ، والعالم الجهبذ، رحمه الله وطيّب ثراه

٣) أن تقرير عقيدة السلف الصالح من خلال النظم الشعري من القضايا التي اهتم بها العلماء قديماً ومنه ما سطره القحطاني وابن القيم – رحمهما الله – في نونيتهما الشهيرتين، لما للنظم من قبول لدى طلبة العلم من جهة سهولة حفظه وفهمه.

٤) أن منظومة "جوهرة التوحيد" شاملة لعموم أبواب العقيدة مع ما فيها من رد على المخالفين في مسائل الاعتقاد، فإخراجها مشروحة يعمّم النفع بها إن شاء الله.

أسباب اختيار البحث:

يرجع سبب اختيار شرح منظومة جوهرة التوحيد لأمور منها:

١) الإسهام في إخراج المصنفات العقديّة، وإبراز تراث العلماء الربانيين، الذين خدموا هذا الدين، وذبّوا عنه كلَّ ما يقدح في صفائه وبهائه، وردّوا على الخرافيين والمنحرفين .

٢) الرغبة في الاستفادة والإفادة، حيث لا فائدة أسمى وأعظم من فائدة علم العقيدة، فبه السلامة في الدنيا، والنجاة في الآخرة.

٣) تحفيز بعض من أثق برأيهم وعلمهم على إبراز هذا النظم مدروساً مشروحاً، فقرأته فانشرح له صدري، وعظمت لإبرازه رغبتي، خصوصاً أن هذه المنظومات إذا دُرست وشُرحت، يكثر تداولها بين طلاب العلم والاستفادة منها، فأردت أن يجري لي أجرُ نشرِ العلم في حياتي وبعد موتي.

٤) تقبّل الناس للنظم – عموماً – وإقبالهم عليه حفظاً ودراسةً وتدريساً، وقد قال الشاعر:

لكـــنَّ حِفـــظَ النّثـــرِ لـــيس يَحْلـــو مـــن نـــوعِ عُسْـــرٍ والنّظـــامُ يَحْلـــو[1]

فأردت أن يكون في شرح هذه المنظومة وإبرازها، عوناً للطالب على فهمها ثم حفظها، ومرجعاً للدعاة إلى الله يرجع إليها عند الحاجة لها.

٥) أن هذه المنظومة لم يتطرّق أحدٌ لدراستها وشرحها كتابياً - حسب علمي - رغم أهميتها، في باب الاعتقاد.

الدراسات السابقة:

بعد النظر في فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وقائمة الرسائل العلمية في الجامعات السعودية،وموقع الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، لم أقف على دراسة علمية مستقلة تتعلق بشرح تفصيلي لمنظومة "جوهرة التوحيد" لابن مشرف.

وقد وقفت على خطة معتمدة لرسالة ماجستير، مسجلة بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، بجامعة الإمام مُحَّد بن سعود الإسلامية، في الرياض، عنوانها:" منظومات الشيخ أحمد ابن مشرف العقدية (عرض ودراسة) والفرق بين رسالتي ورسالته من وجوه أبرزها ما يلي:

١) أن رسالته متعلقة بدراسة عشر منظومات لابن مشرف — رحمه الله- ورسالتي متعلقة بالاكتفاء بدراسة وشرح" منظومة جوهرة التوحيد" شرحاً علمياً تفصيلياً، ومعلوم أن التوجه لدراسة منظومة واحدة مع إعطاء البحث حقه من الشرح، أولى من إخراج منظومات عديدة في سفر واحد مع عدم إخراج العمل على وجه التمام.

٢) عمل الباحث في رسالته متوجه لضبط النص وإخراجه والتعليق عليه تعليقاً مختصراً، وشتّان بين عمل المعلق والشارح:

فالتعليق من شأنه الاقتصار على بعض المهم، والعناية ببعض الملم، وعمل الشارح أشمل فهو يشمل ما يلي:

- إيضاح صورة المسألة العقدية

(١) انظر: الزهر اللطيف في مسالك التأليف لقاسم القبسي ص (٢٣).

- ودليلها النقلي والعقلي
- والقواعد المحتاج إليها
- وضم زيادات نفيسة
- والإتيان بالصواب بدل غيره
- وتوضيح العبارة
- والرد على المخالف

وغير ذلك مما تذكره كتب مناهج البحث العلمي في ذكر الفرق بين التعليق والشرح أما الرسائل العلمية المسجلة في شرح بعض منظومات العقيدة عند غير ابن مشرف فإني قد وقفت على رسالتين علميتين هما:

١) منظومة هداية المريد إلى سبيل الحق والتوحيد، نظم العلامة: أحمد بن مُحَمَّد العبّادي العدني، شرح الباحث: عبد المجيد العوفي. رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الإسلامية قسم العقيدة بالمدينة النبوية.

٢) منظومة الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة، دراسة وتحقيق وشرح الباحثة: مريم طاهر أحمد طالبي مدخلي، رسالة ماجستير، مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية، بكلية البنات بجدة.

وبهذا تتضح الفروق بين دراستي والدراسات السابقة وعدم اتفاق الرسائل السابقة مع دراستي وبالله التوفيق.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى قسمين:

القسم الأول: المقدمة :

وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: دراسة المؤلف والمنظومة ويشتمل على فصلين:

- **الفصل الأول: دراسة المؤلف، وفيه ستة مباحث:**

- المبحث الأول: حياة المؤلف. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: نشأته العلمية.

- المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شيوخه.

المطلب الثاني: تلاميذه.

- المبحث الثالث: مكانته العلمية ومؤلفاته. وفيه مطلبان:

المطلب الأول:مكانته العلمية.

المطلب الثاني: مؤلفاته.

- المبحث الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقيدته.

المطلب الثاني: مذهبه الفقهي.

- المبحث الخامس: عصر المؤلف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة العلمية.

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية.

- المبحث السادس:وفاته.

- **الفصل الثاني: دراسة المنظومة، وفيه سبعة مباحث:**

المبحث الأول: اسم للنظومة، وتوثيق صحة نسبتها إلى مؤلفها.

المبحث الثاني: موضوع المنظومة وسبب نظمها .

المبحث الثالث: عدد أبيات المنظومة، وأهميتها.

المبحث الرابع: منهج المؤلف فيها.

المبحث الخامس: موارد المؤلف فيها.

المبحث السادس: المآخذ على المنظومة.

المبحث السابع: طبعات المنظومة.

القسم الثاني: شرح المنظومة .

- الخاتمة.
- **فهارس البحث وهي على النحو الآتي:**

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار والأقوال.
- -فهرس الأعلام.
- فهرس الفرق والمذاهب.
- فهرس الكلمات الغريبة.
- فهرس البلدان.
- فهرس المصادر والمراجع العلمية.
- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

سيكون المنهج المتبع في الرسالة وفق النقاط الآتية:

- تطبيق المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على التتبع وينتهي باستخلاص النتائج والأحكام.
- ترقيم أبيات المنظومة ترقيماً تسلسلياً.
- ضبط أبيات المنظومة بالشكل.
- التعريف بما يرد في كلام الناظم من الفرق والطوائف والمصطلحات والكلمات الغريبة والأمكنة، جاعلاً ذلك كله في الهامش، مع الإحالة للمصدر.

- وضع النظم المراد شرحه أعلى الصفحة، ثم يكون الشرح تحته، مع الفصل بينهما بخط عريض.
- جعل عناوين بارزة للمسائل العقدية الواردة في النظم.
- أجتهد قدر الإمكان في إعطاء الشرح حقه من البيان والتفصيل.
- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث الواردة في الشرح في الهامش، مع عزو الحديث إلى مصدره، مع بيان درجة الحديث – إذا لم يكن في الصحيحين أو أحدهما – من خلال كلام أهل العلم عليه صحةً وضعفاً.
- عزو الآثار إلى مصادرها قدر الإمكان.
- عند بداية شرح النظم أضع عبارة: **(الشرح)** بخط واضح عريض، تمييزاً له عن غيره.
- الحرص على نقل أقوال المتقدمين من علماء السنة في المسائل المراد شرحها، مع الاستفادة من أقوال المتأخرين منهم.
- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- وضع فهارس علمية تعين على الاستفادة من الرسالة كما هو موضح في نهاية الخطة.

***

الفصل الأول: دراسة المؤلف

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: حياة المؤلف.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: مكانته العلمية ومؤلفاته.

المبحث الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث الخامس: عصر المؤلف.

المبحث السادس: وفاته.

ترجمة المؤلف

وتشتمل على فصلين:

الفصل الأول: دراسة المؤلف

العلامة الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرّف – رحمه الله – علم من أعلام المسلمين في زمانه، ولما كان هذا الشرح متوجهاً لنظم جوهرة التوحيد لابن مشرف، ناسب أن تذكر نبذة يسيرة عن حياة المؤلف – رحمه الله –، وقد جاءت مختصرة ؛ لشح المصادر المترجمة له.

وبيان ذلك في ستة مباحث:

المبحث الأول : حياة المؤلف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده:

هو الشيخ العلامة الفقيه المحدّث الأديب الشاعر المجوّد أحمد بن علي بن حسين بن مشرّف الوهيبي التميمي الأحسائي، نسبةً إلى مدينةِ الأحساء التي عاش أكثرَ حياتِه فيها، وأسرة آل مشرّف هم أبناء مشرّف بن عمر بن مِعضاد بن ريّس بن زاخر بن مُحَمَّد بن علوي بن وهيب، ووهيب هو جد آل وهبة عموماً، وهم من بني حنظله من قبيلة بني تميم القبيلة الشهيرة الكبيرة[١].

ولد في بلدة الزُبارة[٢] من قطر، وقضى بها مدة من الزمن ثم هاجر إلى الأحساء، وأجمع

(١) انظر: الأعلام للزركلي (١/١٨٢-١٨٣)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (١/٥٠٢)، وديوان ابن مشرف بتحقيق مُحَمَّد بن إبراهيم الطريري ص(٧).

(٢) الزبارة: بلدة على الشاطئ الغربي من شبه جزيرة قطر قبالة جزيرة البحرين، وسكانها من ال ابن علي والجلاهمة، انظر: تاريخ هجر لآل ملا (٢/٢٩٧).

المؤرخون أنه ولد في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، ولا يعرف تاريخ ولادته بالتحديد[١].

المطلب الثاني: نشأته العلمية.

نشأ وتعلم في بلدته الزبارة، ثم انتقل صغيرا إلى الأحساء، ودرس بها، وبدأ بحفظ القران، ثم توجه إلى حلقات العلم في موطنه الأحساء، خصوصاً حلقة الشيخ حسين بن غنام المالكي[٢]، حيث درس المذهب المالكي حتى نبغ فيه، وقد قرأ على علماء آل مبارك، وعلماء آل عبد القادر، وعلى غيرهم من العلماء حتى صار عالماً فقيهاً.

ثم رحل إلى الرياض، وأخذ عن علمائِها الأجلاّء في تلك الحقبة، ثم عادَ إلى الأحساء، وواصلَ طلبَ العلم على مشايخِه هناك .

وكان ذا صلةٍ حسنةٍ بالإمام فيصل بن تركي – رحمه الله – وقد بقيَ في الأحساء يُعلِّمُ ويفتي إلى أن توفيَ – رحمه الله – بها[٣].

***

(١) انظر: عصر الدول لشوقي ضيف ص(١٨٤).

(٢) حسين بن غنّام النجدي الأحسائي: مؤرخ، مالكي المذهب، شاعر فحل، ولد ونشأ في المبرّز، وأقام بالدرعية وتوفي بها سنة (١٢٢٥هـ)، انظر: الإعلام للزركلي (٢/٢٥١)، ومشاهير علماء نجد لعبدالرحمن آل الشيخ ص (١٤٧).

(٣) انظر: الأعلام للزركلي (١/١٨٢-١٨٣)، علماء نجد للبسام (١/٥٠٢).

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شيوخه:

تتلمذ على المؤرخ الشيخ حسين بن غنام صاحب كتاب (المجد في تاريخ نجد)[(١)].

ولم تذكر كتب التراجم أحداً من شيوخه باسمه غير الشيخ حسين بن غنام، وذكروا أنه تتلمذ على علماء الأحساء، وكانوا مالكية المذهب، وقرأ على علماء آل مبارك وعلماء آل عبدالقادر، وعلى غيرهم من العلماء[(٢)].

المطلب الثاني: تلاميذه:

لم أجد في كتب التراجم أي ذكر لأحد من تلاميذ الشيخ – رحمه الله – إلا ما نقلته الباحثة ليلى بنت سعد المغنم مشافهةً من الباحث الأستاذ عبدالعزيز العصفور، أن من تلاميذ ابن مشرف: ابنه الشيخ عبدالرحمن بن أحمد بن مشرف[(٣)]، وسليم عبدالحي[(٤)] ويعد من موالي آل مشرف، والشيخ عيسى بن عبدالله عكاس[(٥)]، والشيخ إبراهيم بن طوق[(٦)]، ومُحَمَّد

(١) انظر: ديوان ابن مشرف ص (٧-٨).

(٢) انظر: علماء نجد للبسام (٥٠٢/١).

(٣) حصلت عليه من كتاب: أحمد بن مشرف حياته وشعره ليلى بنت سعد المغنم ص (٧٥) ولم أقف على ترجمة له في كتب التراجم.

(٤) حصلت عليه من كتاب: أحمد بن مشرف حياته وشعره لليلى بنت سعد المغنم ص (٧٥) ولم أقف على ترجمة له في كتب التراجم.

(٥) عيسى بن عبد الله بن عيسى بن حسن ابن عكاس: قاض ضرير من فقهاء نجد من قبيلة سبيع مولده سنة (١٢٦٨هـ)، ووفاته سنة (١٣٣٨هـ) في الأحساء، وولي قضاءها إلى آخر حياته، انظر: الأعلام للزركلي (١٠٥/٥)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم لعبدالرحمن آل الشيخ ص (٢٦٦).

(٦) حصلت عليه من كتاب: أحمد بن مشرف حياته وشعره لليلى بنت سعد المغنم ص (٧٥) ولم أقف على ترجمة له في كتب التراجم.

بن إبراهيم بالغنيم[١] الذي اهتم بطبع ديوان الشيخ وجمعه، وإبراهيم بن ربيع[٢]، وعبدالعزيز[٣] وعبدالرحمن[٤] ابني مُحَمَّد الحميد من أهل المبرَّز[٥].

وكانت بينه وبين الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن مُحَمَّد بن عبدالوهاب[٦] صحبة ومراسلة، حتى أصبح يسميه المجدد الثاني للدعوة، لدفاعه عن الدعوة بشعره، فكثيراً ما سرَّه بشعره ونظمه الذي رد فيه على المناوئين لدعوة الإمام مُحَمَّد بن عبدالوهاب[٧].

ولا نعلم كثيراً من تفاصيل حياته، لأنه لم يحظ باهتمام الباحثين.

***

(١) حصلت عليه من كتاب: أحمد بن مشرف حياته وشعره ليلى بنت سعد المغنم ص (٧٥) ولم أقف على ترجمة له في كتب التراجم.

(٢) حصلت عليه من كتاب: أحمد بن مشرف حياته وشعره ليلى بنت سعد المغنم ص (٧٥) ولم أقف على ترجمة له في كتب التراجم.

(٣) حصلت عليه من كتاب: أحمد بن مشرف حياته وشعره ليلى بنت سعد المغنم ص (٧٥) ولم أقف على ترجمة له في كتب التراجم.

(٤) حصلت عليه من كتاب: أحمد بن مشرف حياته وشعره ليلى بنت سعد المغنم ص (٧٥) ولم أقف على ترجمة له في كتب التراجم.

(٥) انظر: أحمد بن مشرف حياته وشعره ليلى بنت سعد المغنم ص (٧٥).

(٦) عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب، ولد سنة (١١٩٣ هـ) في بلدة الدرعية، توفي جده وهو في الثالثة عشرة من عمره، توفي سنة (١٢٨٥ هـ) في الرياض. انظر: مشاهير علماء نجد لآل الشيخ ص (٧٨ وما بعدها).

(٧) انظر: أحمد بن مشرف حياته وشعره للمغنم ص (٩٥-٩٦).

المبحث الثالث: مكانته العلمية ومؤلفاته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:مكانته العلمية:

إن المتتبع لشعر ابن مشرف يتضح له مدى إلمامه بعلوم اللغة، والتاريخ، وعلوم الدين، والعقيدة، والفقه، والحديث وهذا يدل على سعة علمه.

ولاّه الإمام فيصل قضاء الأحساء، وأقره على الولاية الإمام عبدالله الفيصل بعد أبيه، كما صار له باع طويل في باب التأليف فقد ألف وصنف في علم أصول الدين، ودافع عن العقيدة السلفية دفاعاً جيداً(١).

درّس الشيخ بالأحساء، ونظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني نظماً مفيداً سهلاً، واختصر صحيح مسلم اختصاراً جميلاً (٢).

المطلب الثاني: مؤلفاته:

لقد ترك الشيخ مصنفات، ومؤلفات قيمة، ونافعة، ومنها:

١. جوهرة التوحيد، وهي المنظومة التي سأتناولها بالشرح بإذن الله تعالى.

٢. ديوانه واسمه (ديوان ابن مشرف).

٣. (الشهب المرميّة على المعطلة والجهميّة) وهي لاميّته المشهورة في العقيدة ومطلعها:

نفيتم صفاتِ اللهِ فاللهُ أكملُ وسبحانه عما يقولُ المعطلُ

٤. (مختصر صحيح الإمام مسلم) وهو مخطوط بمكتبةِ الرياض العلميّة(٣).

---

(١) انظر: تاريخ علماء نجد للبسام (٥٠٣/١).

(٢) انظر: ديوان ابن مشرف ص (٧- ٨).

(٣) انظر: الاعلام للزركلي (١٨٢/١).

٥. (المنظومة التاريخيّة) وهي منظومة مختصرة نظمَ فيها مولدَ النبي - ﷺ - ومبعثه، ومدة الخلفاء الأربعة - رضي الله عنهم - وتاريخَ الأمويين والعباسيين، وكلها على قافيةِ الفاء، ومطلعها:

الحمـــدُ للهِ حمـــداً دائمـــاً وكفـــى شـكراً علـى سـيبِ جـدواه الـذي وكفـا

٦. (نظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة) وهي رائيّة مشهورة ومطلعها:

الحمـــدُ للهِ حمـــداً لـــيس منحصـــرا علـــى أياديـــه مـــا يخفـــى ومـــا ظهـــرا

٧. (نغمة الأغاني في عشرة الإخوان) وهي أرجوزة مشهورة على الألسنة، ضمنها آداب العشرة وتعريف الصديق والصداقة وشروطها ونحو ذلك، وأودعها حكاياتٍ ظريفة تحذرُ من صحبةِ الأحمق والبخيل والكذاب والشرير ونحوهم[1].

٨. منظومة غرر الفتوى[2].

وله غير ما ذكر من المصنفاتِ القيّمة، وأكثرها منظومات جُمعتْ في ديوانِه.

قال الزركلي: "وله منظوماتٌ في التوحيد والرد على المعطلة ومدائحُ جُمِعتْ في مجلد باسم (ديوان ابن مشرف)"[3].

***

(١) انظر: عقد الدرر للنجدي ص (٦٤)؛ والأعلام للزركلي (١/١٨٣)؛ وعلماء نجد للبسام (١/٥٠٣).

(٢) انظر: معجم البابطين (١/٥٣٦).

(٣) انظر: الاعلام للزركلي (١/١٨٣).

المبحث الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقيدته:

كان الشيخُ ابن مشرف – رحمه الله – سلفيَّ العقيدة، على منهج أهل السنة والجماعة في إثباتِ الصفاتِ واقتفاء آثار السلفِ الصالح في العلم والعمل والدعوة، وكان من أهل الحديث الراسخين في العلم [١].

قال عنه الشيخ عبدالرحمن بن حسن ال الشيخ: " والذي نعلم منه صحة المعتقد في توحيد الأنبياء والمرسلين الذي جهله أكثر الطوائف كذلك هو رجل سلفي يثبت من صفات الرب تعالى ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ على ما يليق بجلال الله وعظمته " [٢].

وتظهر عقيدته السلفية من خلال منظومته حيث قال في مطلعها:

فأرشد الناس إلى التوحيد ... بسيفه وقوله السديد

صلى عليه الله ثم سلما ... مضاعفا رحمته معظما

والآل والأزواج والأصحاب ... ما همل الودق من السحاب

وبعد فالأهم بالعرفان ... من ديننا عقيدة الإيمان

لأنها فرض على المكلف ... وليتبع فيها سبيل السلف

أكرم به في الدين من سبيل ... خال من التحريف والتبديل

---

(١) انظر: عقد الدرر للنجدي ص (٦٤)، والأعلام للزركلي (١٨٣/١)، وعلماء نجد للبسام (٥٠٣/١).

(٢) انظر: المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد لعبدالرحمن بن حسن ال الشيخ ص (٢٤٤).

وتظهر عقيدته كذلك من خلال ردوده على المناوئين لدعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب، ففي سنة (١٢٢١هـ) توفي عثمان بن منصور[(١)]، وأتوا بكتبه إلى الرياض، فلما وقفوا عليها وجدوا فيها أوراقاً نظماً ونثراً، مضمونها الرد على دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله، وكان في مدة حياته يُتَّهَمُ بذلك بغير تحقيق.

فلما وقف المشايخ – رحمهم الله – عليها، ردوا عليه ردودا شافية، منهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبدالرحمن، فأجابا بردود شافية أبطلا فيها تمويهاته، وردا شبهاته بدلائل لائحة، وحجج واضحة.

ثم إن الشيخ عبد الرحمن بن حسن طلب من الشيخ أحمد بن مشرف رحمه الله أن يرد عليه فرد عليه بقوله:

وقفت على نظم لبعض بني العصر ... تضمن أقوالاً بقائلها تزري
ركيك قواف صاغها فتكسرت ... وحاصلها كالعجل مستوجب الكسر
تخير حرف الراء عجزاً وإنما ... يعدون حرف الراء عير أولي الشعر
عيوباً كساها زخرف القول خادعاً ... فأصبحت بحمد الله مكشوفة الستر
بها شبهٌ للجاهلين مضلة ... أكاذيب لا تخفى على كل ذي حجر
تصدى لها حبر الزمان ونجله ... فردًّا وهدًّا ما بناه من القعر
وقد بينا للناس ما في كلامه ... من الزيف والإفراط والحيف والنكر
بأوضح برهان وأقوم حجة ... لها قرر الشيخان بالنظم والنثر
جزى الله عنا شيخنا في صنيعه ... فكم قد شفى بالرد والسد للثغر
إذا مبطل أَجرى من الجهل جدولاً ... أتاه بتيار من العلم كالبحر

(١) عثمان بن عبد العزيز بن منصور بن حمد الحسيني الناصري العمري التميمي، ولد في أول القرن الثالث عشر في بلدة الفرعة وتوفي سنة (١٢٨٢هـ)، انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية للمغراوي (١١٢/٩).

فجلى ظلام الشك والجهل والعمى بنور هدى يجلي الغياهب كالفجر
لئن كان أهل العلم كالشهب في السما فعالمنا بين الكواكب كالبدر
فما لابن منصور رأي هجو قومه صواباً فأزرى بالقريب وبالصهر
وأثنى على قوم طغام بكونهم بنوا في القرى تلك المساجد للذكر
كأن لم تكن تتلى عليه براءة ولم يتل فيها إنما سائر العمر(١)

المطلب الثاني: مذهبه الفقهي:

ابن مشرف – رحمه الله – تفقه على مذهب الإمام مالك رحمه الله، فكان فقيهاً مالكياً في الجملة، وله – رحمه الله – اجتهادات تخالفُ المذهب حينما يتبيّن له القول الراجح بدليله فيرجع إليه ولا أعلمُ أحداً من علماء نجد كان مالكيَّ المذهبِ غيرَه، بل اشتهرَ في نجد مذهب الحنابلة وكتبهم، ولكنه – رحمه الله – تتلمذ على مشايخ من علماءِ المالكيّة، وقرأ رسالة ابن أبي زيد القيرواني ونظمها(٢).

***

(١) انظر: نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار عبد الرحمن بن درهم (٣٠٦/١).

(٢) انظر: عقد الدرر للنجدي ص (٦٤)، والأعلام للزركلي (١٨٣/١)، وعلماء نجد للبسام (٥٠٣/١).

المبحث الخامس: عصر المؤلف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية:

كانت ولادة الشيخ ابن مشرّف – رحمه الله – في العهد الأول للدولة السعودية، فقد دخلت الدولة السعودية في عهدها الأول الأحساء في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي بعد أن كانت الظروف مهيأة لها في أن تتدخل في أمور الأحساء الداخلية في ظل تنافس من أمرائها فيما بينهم على السلطة.

وقد استمرت الدولة السعودية في عهدها الأول في إرسال القوات إلى حدود الأحساء لنشر العقيدة السلفية حتى ضعفت قوى بني خالد بعد انسحاب أحد أبرز حكامهم ووفاته، فتوالت المعارك ضد الأحساء منذ عام (١١٩٨هـ) حتى عام (١٢٠٧هـ) حيث استطاع الأمير سعود بن عبدالعزيز[(١)] أن يدخلها، وأرسل إليهم مندوبين يبينون لهم العقيدة السلفية ويدعونهم إلى عبادة الله وحده ونبذ الشرك، وأن يقدموا الولاء والطاعة للدولة فبايعه زعماؤهم وقدموا الطاعة له.

انتهت الدولة السعودية في عهدها الأول عام (١٢٣٣هـ) على يد إبراهيم باشا[(٢)]، ولكنها تركت مقومات لقيام دولة سعودية ثانية، حيث كانت دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب راسخة في الأذهان، والمجتمع يُكنُّ ولاءً للأسرة السعودية، خاصةً المؤيدين منهم لدعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب حيث كانوا من ذوي الرأي النافذ في المجتمع، لما لهم من منزلة دينية محترمة، وكذلك ما وصلت إليه البلاد من أوضاع سيئة، وسوء معاملة من الجند

---

(١) سعود بن عبد العزيز بن مُحَمَّد بن سعود، من أمراء نجد، يعرف بسعود الكبير،كان موفقا يقظا، لم تهزم له راية، موصوفا بالذكاء، على جانب من العلم والأدب، مهيب المنظر، فصيح اللسان، شجاعا، مدبراً، ولد سنة (١١١٦هـ) وتوفي سنة (١٢٢٩هـ)؛ انظر: الأعلام للزركلي (٢/٩٠-٩١).

(٢) إبراهيم باشا بن مُحَمَّد علي باشا: من ولاة مصر، ولد في (نصرتلي) بالقرب من قولة (بالروملي) وتوفي بمصر سنة (١٢٦٤هـ)؛ انظر: الأعلام للزركلي ص (٧٠).

الذين دخلوا الدرعية[1].

توالت بعد ذلك الانتفاضات لإعادة حكم آل سعود حتى استطاع الإمام تركي بن عبدالله[2] أن يسيطر على الدرعية عام (١٢٣٦هـ)، وتمكن بعد ذلك من السيطرة على نجد، ثم مد نفوذه إلى الخليج فاستولى على الأحساء[3] والقطيف[4].

قُتل الأمير تركي بن عبدالله سنة (١٢٤٩هـ) بمؤامرة دبرها ابن أخته مشاري بن عبدالرحمن[5]، واستطاع فيصل بن تركي بن عبدالله[6] من استعادة حكم أبيه في نفس السنة بعد أن حاصر مشاري في الرياض وقتله[7].

وفي سنة (١٢٨٠هـ) وفد على الإمام فيصل بن تركي وفد من الأحساء يطلبون منه أن

---

(١) الدرعية: مدينة سعودية تقع شمال غرب مدينة الرياض .و هي مقر محافظة الدرعية، و بها آثار بلدة الدرعية القديمة التي كانت عاصمة آل سعود حتى عام ١٨١٨ م .

(٢) تركي بن عبد الله بن مُحَمَّد بن سعود: من أمراء نجد، كان شجاعا، أخذ على عاتقه دفع الترك ومن معهم من المصريين عن بلاده، فاستردّ الأحساء والقطيف، وصالحه أمير حائل، وانبسط نفوذه في القصيم، توفي سنة (١٢٤٩ هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (٨٤/٢-٨٥).

(٣) الاحساء: مدينة بالبحرين، معروفة مشهورة، كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنّابي القرمطي، وهي إلى الآن، مدينة مشهورة عامرة، انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (١١٢/١).

(٤) القطيف: مدينة بالبحرين، وهى اليوم قصبتها وأعظم مدنها، وهى لعبد القيس، انظر: معجم البلدان للحموي (٣٧٨/٤)، و مراصد الاطلاع للقطيعي (١١١٠/٣).

(٥) مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود: أمير، من آل سعود في نجد توفي سنة (١٢٣٥هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (٢٢٦/٧).

(٦) فيصل بن تركي بن عبد الله بن مُحَمَّد بن سعود: إمام شجاع حازم، توفي سنة (١٢٨٢ هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (١٦٤/٥).

(٧) انظر: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى عبدالفتاح حسن أبو علية ص (٤١-٤٢-٤٣)، وتاريخ الدولة السعودية الثانية لأبي علية ص (٣٧-٤٠).

يرد لهم أميرهم مُحَمَّد بن أحمد السديري، فأجابهم إلى ذلك، وكان معهم الشيخ أحمد بن مشرف فمدح الأمير فيصل بن تركي بأبيات جاء فيها :

حـريص علـى إحيـاء سـنة أحمـد وإخمـاد نـيران الهـوى والبـدائع
يقـيم اعوجـاج الأمـر بالبـيض والقنـا ويحكـم بالـوحيين عنـد التنـازع
ويحيـي دروسـا للعلـوم بدرسـها وتقريـب ذي علـم قريـب وشاسـع
تقـي نقـي قانـت متواضـع ومـا الفخـر إلا في التقـى والتواضـع
ومـا زال للـدين الحنيفـي ناصـرا بتـدمير أوثان وتعمـير جـامع
يعامـل قومـا بالأناة فـإن تفـد وإلا أفـادهم حـدود اللوامـع

فأذن الأمير فيصل لرؤساء الأحساء، والشيخ أحمد بن مشرف، بالرجوع إلى بلدهم، وكساهم وأعطاهم عطاءً جزيلاً، فتوجهوا إليها(١)، وسار معهم الأمير مُحَمَّد بن أحمد السديري(٢).

وبعد أن تجاوز الأمير فيصل بن تركي السبعين من عمره، وعمي بصره، سلّم الحكم لابنه(٣) وولي عهده عبدالله (٤).

اعترفت الأطراف الشرقية من الجزيرة العربية بفيصل بن تركي حاكماً قوياً عادلاً، واستمر

---

(١) انظر: عقد الدرر للنجدي ص (٥٢-٥٣).

(٢) محمد بن أحمد السديري: أمير، راوية، شاعر شعبي،توفي سنة (١٣٩٩هـ)، انظر: تكملة معجم المؤلفين لمحمد خير بن رمضان ص (٧١٦).

(٣) انظر: تاريخ الدولة السعودية الثانية لأبي علية ص (١١٣-١٥٠).

(٤) عبد الله بن فيصل بن تركي: إمام من أهل نجد، بويع بالرياض بعد وفاة والده سنة (١٢٨٢ هـ) وخالفه أخ له اسمه "سعود" فنشبت بينهما معارك، استولى سعود في آخرها على الرياض، توفي سنة (١٣٠٧ هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (٤/١١٣-١١٤).

حكمه حتى سنة (١٢٨٢هـ) حيث توفي في تلك السنة،وبايع الناس ولي عهده ابنه عبدالله فضبط الأمور، وساس الملك أتم سياسة، وسار سيرة جميلة، ونشر العدل، وكان شجاعاً مهاباً، وافر العقل، سمحاً كريماً، وافر الحشمة، حكيماً جواداً، ذا حزم ودهاء، ولكن لم تتم له الولاية فإنه نازعه أخوه سعود بن فيصل(١)، وجرت بينهما وقائع كثيرة (٢).

المطلب الثاني: الحالة العلمية:

كانت ولادة الشيخ ابن مشرّف قبيل وفاة الشيخ مُحَّد بن عبدالوهاب بثلاث سنوات تقريباً، وكان الناس في هذا العهد يتدافعون بالمناكب على موائد العلم النافع الذي أحيته دعوة الشيخ مُحَّد بن عبدالوهاب، وقد سعت الدولة السعودية في عهدها الأول والثاني إلى نشر العقيدة السلفية، فعند دخول الدولة السعودية الأولى الأحساء أمر الأمير سعود بهدم القباب والأضرحة والقضاء على مظاهر الشرك، وترك في الأحساء من يعلمهم العقيدة الصحيحة(٣).

والدولة السعودية في عهدها الثاني امتداد طبيعي لاتفاق الدرعية بين الشيخ مُحَّد بن عبدالوهاب والأمير مُحَّد بن سعود التي كانت سنة (١١٥٧هـ)، فتبنت الدولة الدعوة السلفية خاصة في زمن الأمير فيصل بن تركي؛ حيث وجه رسالة إلى الشعب النجدي حال توليه الحكم، وتعتبر رسالة فقهية أكثر من كونها سياسية، فقد ضمنها عدداً من آيات الذكر الحكيم التي تحض على التقوى وعمل الخير، ودعا الشعب إلى التمسك بأهداب الدين الحنيف، وخصص الجوائز للقبائل التي تثبت أعمالها أنها تتماشى مع أوامر الشريعة، وأمر بتنظيم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أصدر أوامره إلى حكام الأقاليم في نجد بأن يساعدوا هذه الجماعة، واعتبار أفرادها عوناً يعتمد عليهم، فقال – رحمه الله –: "وعلى

---

(١) سعود بن فيصل بن تركي، أمير من أمراء نجد، ولد ونشأ بالرياض،كان بطلاً شجاعاً مغواراً، توفي وهو عائد من أحد غزواته بين صوار والرياض سنة (١٢٩١هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (٩١/٣).

(٢) انظر: عقد الدرر للنجدي ص (٦٠).

(٣) انظر: ديوان ابن مشرف ص (٧)، انظر تاريخ الدولة السعودية الثانية لأبي علية ص (٤٧ – ٤٨).

كل أمير أن يكون عوناً لهم، وهم خاصته في الحقيقة عوناً له على ما حمّله الله من الأمانة..."، وقد حُددت غاية هذه الهيئة، وهي مراقبة سير تنفيذ ما جاءت به الشريعة الإسلامية[1].

وكان الأمير فيصل ميالاً للبحث والدراسة، يجالس العلماء ويكرمهم، واهتم بأمر القضاء، فدعا قضاة أبيه من الأقاليم، وحضر جميعهم وناقشهم في أمور القضاء[2].

وكان النظام التعليمي في الأحساء يعتمد على الكتاتيب والمساجد والديوانيات، وقد وجد في الأحساء عشرون مكتباً تعلم الصبيان حفظ القران، والقراءات والتجويد، بجانب بعض العلوم العصرية كالحساب، كما يوجد فيها ثلاثون مدرسة أخرى تدرس العلوم العربية والدينية، وكان بالهفوف نحواً من أربعين مسجداً تنتشر في أنحاء المدينة، ومن أشهر المساجد التي تميزت بالدروس الدينية مسجد الإمام فيصل بن تركي ومسجد ال بداح[3].

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية:

لم تسلم هذه الفترة التي عاش فيها الشيخ ابن مشرف من الفتن والقلاقل حيث زامنت فترة انتهاء دولة وقيام أخرى، فعمت الفوضى بسبب الحروب بين الدولة العثمانية والدولة السعودية.

وفي عهد الدولة السعودية الثاني وبعد أن استقر الأمر لفيصل بن تركي بعد ما استعاد الرياض من قاتل أبيه، أقبل أهل القرى المجاورة وبايعوه، فقال الشيخ أحمد بن مشرف في ولاية الأمير فيصل بن تركي:

جمع الإله له القلوب فأجمعت كل النفوس على إمامة فيصل

(١) انظر: تاريخ الدولة السعودية الثانية لأبي علية ص (٤٧ - ٤٨).

(٢) المصدر السابق ص (٤٩).

(٣) انظر: تاريخ الدولة السعودية الثانية لأبي علية ص (٢٩)، والإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز لأبي علية ص (٦٣).

وانقـــــاد كـــــل المســـــلمين لأمـــــره طوعـــــاً وتلـــك مواهـــب المتفضـــــل[١]

وفي فترة حكم الأمير فيصل بن تركي الثانية، والتي بدأت سنة (١٢٦١هـ) استتب الأمن، وساد الاستقرار، واستقر الوضع السياسي قرابة العشرين سنة بشكل واضح بعدما انتاب الأهالي في نجد القلق السياسي والضيق الاقتصادي نتيجة ويلات الحروب القاسية التي خاضوها بجانب آل سعود ضد جيوش الترك، وفرض على الأهالي غرامات باهضة كإجراء انتقامي ضدهم لأنهم كانوا يؤيدون محاولات آل سعود لاستعادة دولتهم[٢].

أما المجتمع الأحسائي، فقد كان مجتمعاً كغيره من المجتمعات في ذلك الوقت يتأثر بالبيئة المحيطة به، فأرض هجر خصبة المياه، فلا تكاد أراضيها تشكو الظمأ مطلقاً[٣]، وتكثر فيها الأشجار وخاصة النخيل، فالتمر هو المحصول الرئيسي.

كما يمتاز أهلها بالصناعات اليدوية البسيطة ؛ كالدلال، والهاونات، والحلي الفضية والذهبية، كما يصنعون البسط والعباءات ذات الألوان المختلفة.

وهو مجتمع ذو أخلاق عالية ؛ من سماحة ووفاء، وصدق في اللهجة، وحلم وتواضع جم، ويمتازون بالهدوء والسكينة، ومن عاداتهم الكرم والشجاعة والثبات والإقدام والنخوة والإباء[٤].

---

(١) انظر: ديوان ابن مشرف ص(٨٧).

(٢) انظر: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى لأبي علية ص (٤٢)، وتاريخ الدولة السعودية الثانية لأبي علية ص (٣٩-٤٩).

(٣) انظر: جزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبة ص (٤٩).

(٤) انظر: تحفة الألباء لسليمان الدخيل ص (٥٦).

المبحث السادس: وفاته

توفي – رحمه الله – بالأحساء سنة ١٢٨٥ هـ[١]، وهذا التاريخ متفق عليه بين جميع المصادر التي ترجمت له .

***

(١) انظر: عقد الدرر للنجدي ص (٦٤)؛ والأعلام للزركلي (١/١٨٣)؛ وعلماء نجد للبسام (١/٥٠٣)، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة (٢/٢٣).

الفصل الثاني: دراسة المنظومة

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: اسم المنظومة، وتوثيق صحة نسبتها إلى مؤلفها.

المبحث الثاني: موضوع المنظومة وسبب تأليفها.

المبحث الثالث: عدد أبيات المنظومة، وأهميتها.

المبحث الرابع: منهج المؤلف فيها.

المبحث الخامس: موارد المؤلف فيها.

المبحث السادس: المآخذ على المنظومة.

المبحث السابع: طبعات المنظومة.

المبحث الأول: اسم المنظومة، وتوثيق صحة نسبتها إلى ناظمها

اسمها: جوهرة التوحيد.

وهذه التسمية أطلقها عليها الناظم في آخر المنظومة فقال:

فهــــــذه جــــــوهرة التوحيـــــــد تمــــت بقــــول مــــوجز مفيـــــد

وقد ذكرها الشيخ العلامة صالح بن إبراهيم البليهي، في كتابه عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين باسمها[1]، ونسبها إلى مؤلفها.

وقد طبعت في كتاب ديوان ابن مشرف، نشر مؤسسة مكتبة الفلاح، في الصفحة ١٠٥ من الكتاب.

***

(١) (٤٤٢/١ ومابعدها).

المبحث الثاني: موضوع المنظومة وسبب تأليفها

موضوع المنظومة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، التي تدعو إلى التوحيد ونبذ الشرك.

وقد تضمنت الكلام عن الإسلام والإيمان والإحسان وأركان كل منها، وأنواع التوحيد، والشرك وأقسامه، وواجب التوحيد، وشروط الإيمان، ووجوب نصرة هذا الدين.

وقد ألف الناظم هذه المنظومة نصحا للمسلمين، وبيانا لعقيدة أهل السنة والجماعة، في عصر ظهرت فيه الشركيات، وقل فيه طلب العلم.

وقد ذكر ذلك الناظم في مطلع منظومته فقال:

وبعـــــد فـــــالأهم بالعرفـــــان مـــــن ديننـــــا عقيـــــدة الإيمـــــان
لأنهـــا فـــرض علـــى المكلـــف وليتبـــع فيهـــا ســـبيل الســـلف
أكـــرم بـــه في الـــدين مـــن سـبيل خـــال مـــن التحريـــف والتبـــديل
لكنـــه منـــدرس وقـــد عـــدل سـعي الـورى عـن نهجـه غـير الأقـل
مـــن أجـــل ذا أحببـــت أن أؤلفـــا فيـــه كتـــاباً مـــوجزاً كـــي يعرفـــا

فذكر – رحمه الله – أنه نظم هذه المنظومة في بيان التوحيد الذي أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم باللسان والسنان، لأنه فرض على المكلفين، يجب عليهم اتباع هدي النبي ﷺ فيه، وهدي السلف الصالح ؛ من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأكرم بهذا الهدي السلفي الخالي من كل ما يقدح في العقيدة الصافية من تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل.

وذكر أنه لما اندرس هذا العلم، وقل الاهتمام به، وشغل الناس عن تعلمه وتعليمه إلا القليل منهم، أراد أن يؤلف منظومة مختصرة تبسط هذا العلم وتسهل على طلاب العلم دراسته.

***

المبحث الثالث: عدد أبيات المنظومة، وأهميتها

عدد أبياتها: مائتان وتسعة وثلاثون بيتاً، تبدأ بقول الناظم:

الحمــــــد لله الإلـــــــه الواحـــــــد	المتعـــــالي شــــأنه عـــــن والـــــد
فلـــــم يلـــــد جـــــل ولا يولـــــد	ولا كفـــوا لـــه فجـــل شـــأنا وعـــلا

وتنتهي بقوله:

ثم الصـــــلاة والســـــلام الســـــرمدي	علـــــى الرســـــول المجتـــــبى محمَّد
وآلــــــه وصــــــحبه الكــــــرام	وتابعــــــــيهم إلى القيــــــــام

وتكمن أهمية منظومة جوهرة التوحيد في جانبين:

١. في قيمتها العلمية:

فهذه المنظومة شملت جلَّ مسائل العقيدة على فهم السلف الصالح، كما أن النظم عموماً فيه تيسير لحفظ العلم وضبطه، كما قيل:

لكـــن حفـــظ النثـــر لـــيس يخلـــو	مـــن نـــوع عســـر والنظـــام يحلـــو

٢. في ثناء العلماء على المنظومة :

ذكرها البليهي في كتابه عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين، وأثنى على الناظم ، وعلى شعره ، وقال : " والان نتحف القارئ بنموذج من شعره في عقيدة أهل السنة والجماعة " وأتى بالمنظومة كاملة [(١)].

وقال المغراوي عنها : " وهي نظم عذب على عقيدة السلف "[(٢)].

***

(١) (٤٤٢/١ ومابعدها) .

(٢) انظر : موسوعة مواقف السلف (١١٥/٩) .

المبحث الرابع: منهج المؤلف فيها

يمكن إيضاح منهج المؤلف في منظومته من خلال الآتي:

١. منهجه في عرض منظومته:

فقد جاءت المنظومة محبوكةً ومرتبة بأسلوب أدبي بديع، ولم تخرج عن موضوعها، بل كانت تتكلم من أولها إلى آخرها في صلب موضوع العقيدة.

٢. منهجه في التوثيق:

كان الناظم – رحمه الله – دقيقا في المسائل، ودقيقا في التحذير من الآراء المخالفة لمنهج السلف.

٣. منهجه في نقد المخالفات العقدية والمخالفين في مسائل الاعتقاد:

كانت السمة العامة للنظم، بيان المخالفات العقدية، وقد يذكر الأقوال المخالفة أحياناً، ولكن لا ينسبها لقائليها، كما قال:

ثم كلام الله كالقران ليس بمحدث ولا بفاني

واللفظ من ذلك والمعاني في الحكم عند العلما سيان

فمن يقل بأنه قول البشر فكافر والله يصليه سقر

ومن يقل بخلقه أو سطره فهو مضل فاستعذ من شره

وقوله:

من شبه الله بخلقه كفر ومن نفى صفاته أصلى سقر

***

المبحث الخامس: موارد المؤلف فيها

لم يقتصر الناظم – رحمه الله – على مصدر معين رجع إليه، لكن عند النظر والتأمل في المنظومة يلاحظ أنها حوت الموارد الآتية:

١. القران الكريم.

٢. كتب الحديث والسنة بما فيها من مسائل قد دل عليها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٣. كتب أئمة أهل السنة والجماعة ؛ ككتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، والشيخ مُحَّد بن عبدالوهاب، وغيرهم.

***

المبحث السادس: المآخذ على المنظومة

الناظم رحمه الله سلفي العقيدة، وليس في منظومته ما يدل على غير ذلك، لكن قد يضطره النظم أحياناً للاختصار، كما حصل ذلك عند ذكره لأركان الإيمان ؛ فالناظم ذكر الأركان كلها ولم يذكر من أركان الإيمان، الإيمان بالكتب، ولعله أراد أنها داخلة في الإيمان بالرسل، وأنهم أرسلوا بكتب يبلغون بها دين الله – عز وجل – والله أعلم.

كما أن الناظم رحمه الله تعالى ذكر الصفات السلبية عند الأشاعرة؛ كالقائم بنفسه، وصفة البقاء، والقدم، ولم يبين أنها من مصطلحات المتكلمين.

وقد وجدت له عبارات قد يفهم منها خلاف ما يريد، ومن ذلك:

* **كلامه عن بعض الصفات عند قوله:**

ومـــا اقتضـــى التشـــبه مثـــل العـــين والوجـــــه والاصـــــبع واليـــــدين

نـــؤمن بـــه لكـــن مـــع التنزيـــه لـــه عـــن التمثيـــل والتشـــبيه

فقوله: **(وما اقتضى التشبيه)** محل نظر، فإن هذه الصفات التي ذكر **(العين والوجه والأصبع واليدين)** مثلها مثل بقية الصفات لا تقتضي التشبيه، وكان الأولى أن يعبر بجملة غيرها.

فما الذي جعل هذه الصفات تقتضي التشبيه دون غيرها، بل هي على الأصل تثبت لله من غير تشبيه.

* وكذلك عند قوله:

والشـــهداء يرزقـــون أحيـــاء عنـــد إلههـــم كمـــا في الـــدنيا

فقوله: **(كما في الدنيا)** هذا محل نظر، فإن رزق البرزخ يختلف عن رزق الدنيا، ولعل الناظم أراد من هذا الكلام التأكيد أي يرزقون عند ربهم كما يرزقون في الدنيا .

فإن أراد الناظم أنهم يرزقون كما يرزق الأحياء في الدنيا مع القطع باختلاف حقيقة

الرزقين فهذا المعنى صحيح، وإن أراد أن رزق الشهيد في الآخرة كرزق الواحد من الناس في الدنيا فهذا المعنى لا يصح.

والظاهر أن الناظم يريد المعنى الأول؛ لمكانة الناظم وعلمه بمعتقد أهل السنة والجماعة.

وإنما اخترت المعنى الأول الذي يحمل عليه كلام الناظم، حملا لكلامه على موافقة الصواب لأن أهل العلم نصوا على أن أخذ مذاهب الفقهاء من الإطلاقات من غير مراجعة لما فسروا به كلامهم وما تقتضيه أصولهم يجر إلى مذاهب قبيحة[1].

***

(١) انظر: الصارم المسلول لابن تيمية ص (٢٨٠).

المبحث السابع: طبعات المنظومة

المنظومة مطبوعة ضمن ديوان الشيخ ابن مشرف رحمه الله ص ١٠٥، ولم تطبع طباعة مستقلة حسب علمي – والله أعلم –.

***

القسم الثاني: شرح المنظومة

قال الناظم – رحمه الله –:

(١) الحَمْـــدُ لله الإلَـــهِ الواحِـــدِ   المتعَـــالي شَـــأْنُهُ عَـــنْ والِـــدِ

(٢) فَلَـــمْ يَلِـــدْ جـــلَّ ولا يُولَـــدِ   ولا كُفُـواً لـهُ فَجَـلَّ شَـأناً وَعَـلا

الشرح:

افتتح الناظم منظومته بحمد الله تعالى، و(**الحمد**) في اللغة: نقيض الذم،

قال ابن فارس: "الحاء والميم والدال كلمة واحدة وأصل واحد يدل على خلاف الذم"[(١)].

وقد بدأ به الله – عز وجل – كتابه العزيز في سورة الفاتحة، فقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٢)]، وهي السنة المتواترة عن النبي ﷺ في افتتاحه خطبه باتفاق العلماء[(٣)].

وأثنى الله – عز وجل – على نفسه بالحمد، وأمر بذلك عباده فقال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ خطاباً يدخل فيه جميع أمته: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[(٤)]، قال ابن جرير الطبري: "ومعنى (**الْحَمْدُ لِلَّهِ**): الشكر خالصًا لله جل ثناؤه دون سائر ما يُعبد من دونه، ودون كلِّ ما برَأَ من خلقه، بما أنعم على عباده من النِّعم التي لا يُحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحدٌ"[(٥)]

قال علي بن أبي طالب ﷺ: "الحمد لله كلمة أحبها الله تعالى لنفسه ورضيها لنفسه وأحب أن تقال"[(٦)].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢/١٠٠).

(٢) سورة الفاتحة: آية (٢).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٢٢/٣٩٣).

(٤) سورة النمل: آية (٩٣).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١/١٣٥).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره الدر المنثور (١/٣٠).

(فالحمد لله) وهو الثناء على الله باللسان والشكر له، والثناء عليه بما هو أهله، فهو مستحق الحمد، وهو صاحب الحمد، وقد تضمنت تنزيه الله عن صفات النقص، فهو حميد في كل شأنه ومنزه من كل نقص(١).

قال ابن عباس – رضي الله عنه –: "الحمد لله: هو الشكر لله، والاستخذاء لله، والإقرار بنعمته وهدايته وابتدائه، وغير ذلك" (٢).

(لله) هذا الاسم أعظم الأسماء الحسنى وأجمع لمعانيها، وبه افتتح الله – عز وجل – كتابه الكريم فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾(٣) و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾(٤)، واقتدى بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فكان يفتتح كتبه إذا كتب باسم الله والحمد لله، ثم اقتفى ذلك جميع العلماء من بعده.

واسم الله دال على كونه مألوهاً معبوداً، تألهه الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، وأضاف الله جميع الأسماء له فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾(٥)، ويختص عن سائر الأسماء بخصائص: فهو أولها، وأعظمها، وأعمها مدلولاً، ومدلولاته لا تنحصر، وأنه أولى بالإسمية وسائر الأسماء أولى بالأوصاف، واختصاصه بالله شرعاً ونقلاً، وأن الله سبحانه قبض عنه الأفئدة والألسن فلم يتجاسر أحد على التسمي به، وأنه يفتتح به كل أمر تبركاً وتيمناً، وأنه متعارف عليه عند الجميع فلم تنكره أمة من الأمم(٦).

---

(١) انظر: تفسير السعدي ص (٣٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/١٣٥).

(٣) سور الفاتحة: آية (١).

(٤) سورة الفاتحة: آية (٢).

(٥) سورة الأعراف: آية (١٨٠).

(٦) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته للقرطبي ص (٢٧٣-٢٧٩)؛ والنهج الأسمى في

وقد اختُلف فيه هل هو جامد أم مشتق؟ على قولين أصحهما أنه: مشتق(١).

واختلفوا هل هو اسم الله الأعظم أم لا؟ واختار الطحاوي(٢) — رحمه الله – أنه هو الاسم الأعظم وكذا ابن القيم — رحمه الله —(٣).

(الإله) هو : المألوه المعبود المستحق للعبادة وحده دون ما سواه ، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾(٤)، و قوله : ﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾(٥)، هذا الذي يدل عليه الاسم صريحاً، ويتضمن كل صفة لله يتعلق الفعل بها فهو أعم الأسماء دلالة بعد اسمه (الله)(٦).

(الواحد) لا مثلَ لهُ وَلا نَظير(٧)، وهو اسم من أسماء الله، جاء في الكتاب والسنة، وأجمع عليه علماء الأمة، وهو من أعظم أسمائه الحسنى، وأولاها بالاختصاص به وعدم المشاركة فيه،فهو دال على نفي مشاركة الله ومماثلته(٨)، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ

شرح أسماء الله الحسنى للنجدي (٦٧/١).

(١) انظر: النهج الأسمى للنجدي (١ /٧٠).

(٢) الإمام العلامة الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها، أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي، الطحاوي، الحنفي، صاحب التصانيف، من أهل قرية طحا من أعمال مصر ولد في سنة تسع وثلاثين ومائتين، وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦٣/١١).

(٣) انظر: النهج الأسمى للنجدي (٦٧/١).

(٤) سورة المؤمنون: آية (٩).

(٥) سورة الصافات: آية (٤– ٥).

(٦) انظر: الأسنى للقرطبي ص (٢٩٥).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٦٥/٣).

(٨) انظر: الأسنى للقرطبي ص (١٣٣).

وَٰحِدٌ﴾[١]، وقال تعالى ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[٢].

(المتعالي) اسم من أسماء الله الحسنى جاء به الكتاب والسنة، وأجمع عليه علماء الأمة، قال تعالى:﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾[٣].

والمتعالي: هو الذي تعالى عما نسبه إليه أهل الإلحاد من النظراء والأنداد[٤].

(شأنه) فهو عالي المكانة، كبير القدر، وهذا فيه تعظيم لله جل وعلا وتنزيه له عن كل صفات النقص، قال تعالى: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [٥].

(عن والد) فهو - جل وعلا – منزه عن الوالد، ومتعالي في كل ما يختص به فليس له والد.

فهو سبحانه وتعالى كما أنه منزه عن الوالد فهو أيضاً منزه عن الولد، ومعلوم أن وجود الوالد والولد منقصة في الملك، والله – عز وجل – مختص بملكه لا يشاركه فيه أحد، لا شبيه ولا نظير ولا مكافئ له سبحانه في ملكه.

(ولا كفواً له) الكفء: النظير والمساوي والمماثل، ومنه الكفاءة في النكاح والنسب[٦]، والله – عز وجل – لا نظير له ولا مماثل له من خلقه ، قال تعالى :﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[٧] .

---

(١) سورة النساء: آية (١٧١).

(٢) سورة البقرة: آية (١٦٣).

(٣) سورة الرعد: آية (٩).

(٤) انظر: الأسنى للقرطبي ص(١٨٨).

(٥) سورة الرحمن: آية (٢٩).

(٦) انظر: لسان العرب لابن منظور (١/١٣٩).

(٧) سورة الإخلاص : اية (٤) .

(جل) عظُم وتعالى[1]، ولا يقال الجلال إلا لله.

(وعلا) بذاته فوق عرشه، وبقهره لجميع المخلوقات، وبقدره لكمال صفاته [2].

ومعاني هذين البيتين مأخوذة من سورة الإخلاص ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[3].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤١٧/١).

(٢) انظر: تفسير السعدي ص (١١٠).

(٣) سورة الإخلاص: آية (٣-٤).

(٣) ثُمَّ الصَّــــلاةُ والسَّــــلامُ سَــــرْمَدا　　على الـذي أوضَـحَ مِنْهَـاجَ الهُـدَى

الشرح:

بعد الحمد والثناء على الله جل وعلا بما هو أهله، ثنَّى بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، و(**الصلاة**) على النبي ﷺ قيل هي رحمته، وقيل مغفرته، وهذان القولان ضعيفان، فلو كانت الصلاة هي الرحمة لم يصح أن يقال لطالبها من الله مصلياً وإنما يقال له مسترحماً، كما يقال لطالب المغفرة مستغفراً، ولطالب العطف مستعطفاً، وأما المغفرة فالنبي ﷺ غفر له ربه ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلا يصح طلب المغفرة له [١].

واختار ابن القيم – رحمه الله – أن معنى الصلاة على النبي ﷺ ثناء الله عليه وإرادته لرفع ذكره وتقريبه، وكذلك ثناء الملائكة عليه ﷺ [٢]، وذكر البخاري في صحيحه عن أبي العالية[٣] قال: " صلاة الله على رسوله ثناؤه عليه عند ملائكته"[٤].

و(**السـلام**) بمعنى التحية أو الأمان، ضد الخوف، أو السلامة من النقائص، أو طلب السلامة له من الله، بمعنى طلب السلامة له من كل سوء ومكروه[٥].

(**سرمـداً**) السرمد في اللغة: الدائم[٦].

---

(١) انظر: جلاء الأفهام لابن القيم (١٦٣/١).

(٢) المصدر السابق (١٦٥/١).

(٣) رفيع بن مهران، الإمام المقرئ، الحافظ، المفسر، أبو العالية الرياحي، أحد الأعلام، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، مات سنة ٩٣ هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١١٧/٥).

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير القران، باب قوله تعالى : (إن تبدوا شيئا أو تخفوه) (١٢٠/٦).

(٥) انظر: الإحكام شرح أصول الأحكام لابن قاسم (١٠/١).

(٦) انظر: لسان العرب لابن منظور (٢١٢/٣).

فالمراد: زماناً طويلاً دائماً لا ينقطع[1].

(على الذي أوضح منهاج الهدى) وهو نبينا مُحَمَّد ﷺ، فـ**(الإيضاح)** هو البيان[2]، وقد بيّن النبي ﷺ طريق الحق وأخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾[3].

الـ**(منهاج)** الطريق البيّن الواضح[4]، قال تعالى:﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾[5].

ومنه ما جاء في حديث العباس بن عبدالمطلب ﵁ "أن رسول الله ﷺ ما مات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً"[6] أي: واضحة بينة[7].

و**(الهدى)** خلاف الضلالة[8].

فالنبي ﷺ بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (٢١٢/٣).

(٢) المصدر السابق (٦٧/١٣).

(٣) سورة التوبة: آية (٣٣).

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور (٣٨٣/٢).

(٥) سورة المائدة: آية (٤٨).

(٦) أخرجه الدارمي في سننه ، باب (١٤) رقم (٨٣) (٤٢/١-٤٣).

(٧) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٦١/٥).

(٨) المصدر السابق (٤٢/٦).

(٤) **مُحمَّـــــدِ المبعُـــــوثِ بالإيمـــــانِ حِـــينَ طَغَـــتْ عِبَـــادةُ الأوثَانِ**

الشرح:

(**مُحَمَّد**) وردت في النصوص عدة أسماء للنبي ﷺ وكلها نعوت ليست أعلاماً محضة لمجرد التعريف، بل أسماؤه مشتقة من صفات قائمة به توجب له المدح والكمال(١).

و(**مُحَمَّد**) اسم من أسمائه، وقد جاء عن مُحَمَّد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ لي أسماء، أنا مُحَمَّد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب" (٢).

والمحمَّد: الذي كثرت خصاله المحمودة(٣).

ومعرفة اسم النبي ﷺ ونسبه من الأهمية بمكان، فقد طهَّر الله نسبه؛ حتى لا ترد دعوته للناس، وقد قال جل وعلا: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾(٤).

قال السعدي في تفسير هذه الآية: "أي: يختار ويجتبي من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا يكونون أزكى ذلك النوع، وأجمعه لصفات المجد، وأحقه بالاصطفاء، فالرسل لا يكونون إلا صفوة الخلق على الإطلاق"(٥).

فهو: مُحَمَّد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ولد عام

---

(١) انظر: زاد المعاد لابن القيم (١/٨٦).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القران، باب قوله تعالى: (من بعدي اسمه أحمد)، الحديث رقم (٤٨٩٦) (٦/١٥١).

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور (٣/٣١٦).

(٤) سورة الحج: آية (٧٥).

(٥) انظر: تفسير السعدي ص (٥٤٦).

الفيل، وتوفي في السنة الحادية عشرة للهجرة، وله من العمر ثلاث وستون سنة[1].

و(**محمد**) هنا بدل من قوله (**الذي أوضح منهاج الهدى**)، فبعد أن ذكره بصفته ذكره باسمه، ثم بما بعث به وهو الإيمان، فذكره بثلاث صفات: اسمه، وصفته، وما بعث به.

(**المبعوث**) المرسل[2]، ونبينا محمد ﷺ خير مبعوث بخير رسالة للناس، وهي دعوتهم للإيمان بالله ﷻ، وقد قام بما بُعث لأجله، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[3].

(**بالإيمان**) المقصود الدين الكامل والدين كله، قال تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾[4].

(**حين طغت عبادة الأوثان**) (**الحين**): الدهر، وقيل: وقت من الدهر مبهم يصلح لجميع الأزمان كلها، طالت أو قصرت[5].

و(**طغت**) جاوزت الحد، وكل شيء جاوز القدر فقد طغى[6].

وقد كانت جزيرة العرب على دين إبراهيم – عليه السلام – وأول من جاء بالأصنام إلى جزيرة العرب عمرو بن لحي بن قمعة، فإنه خرج من مكة إلى الشام لبعض أموره فوجد أهلها يعبدون الأصنام فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نعبدها، فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم: أفلا تعطوني منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب، فيعبدوه؟ فأعطوه صنماً يقال له هبل، فقدم به مكة، فنصبه، وأمر

(١) انظر: سيرة ابن هشام (١/٥ ومابعدها).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (٢/١١٦).

(٣) سورة الأحزاب: آية (٤٥).

(٤) سورة الشورى: آية (٥٢).

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٣/١٣٣).

(٦) المصدر السابق (١٥/٨).

الناس بعبادته فعبدوه[1].

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبا بني كعب هؤلاء يجر قصبه في النار" رواه مسلم [2]. وزاد ابن حبان[3] " وكان أول من غير عهد إبراهيم وسيب السوائب" [4].

ثم كانت بعثة مُحَّد ﷺ التي أخرجت البشرية من عبادة الأوثان والأصنام إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

(١) انظر: سيرة ابن هشام (١/٧٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه،كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء،الحديث رقم (٢٨٥٦) (٤/٢١٩١).

(٣) الإمام العلامة الحافظ المجود، شيخ خراسان، أبو حاتم، مُحَّد بن حبان بن أحمد بن حبان صاحب الصحيح وصاحبالكتب المشهورة،ولد سنة بضع وسبعين ومائتين للهجرة، توفي بسجستان سنة أربع وخمسين وثلاث مائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/١٨٤).

(٤) صحيح ابن حبان (٧٤٩٠) (١٦/٥٣٥)؛ وصححه الألباني في التعليقات الحسان (٩/٨٢).

(٥) فَأَرْشَـــدَ النَّـــاسَ إلى التوحِيـــدِ بِسَـــيْفِهِ وقَوْلِـــهِ السَّـــدِيدِ

الشرح:

بعد أن طغت عبادة الأوثان في جزيرة العرب، وبعث الله نبيه مُحَّداً ﷺ، فأرشد الناس إلى توحيد الله – عز وجل – وإفراده بالعبادة، وكانت دعوته ﷺ ببيان التوحيد للناس بلسانه، فأقام الحجج وبيّن الأمثلة، وبيّن مآل الدنيا، وأخبار الأنبياء والرسل السابقين، وأزال الشُبه، وبقي على ذلك ثلاث عشرة سنة في مكة، ثم بعد أن هاجر إلى المدينة أُمر بالجهاد على هذا الدين فقاتل من أبى عنه؛ بسيفه وجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة التوحيد.

(**أرشد**) الإرشاد: الهداية للطريق والتعريف به[١].

(**الناس**) عموم الناس ، ودعوته ﷺ عامة للإنس والجن، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾[٢]

(**التوحيد**) الدعوة إلى التوحيد مما اتفقت عليه جميع الأنبياء والرسل، وهو أول منازل الطريق، وأول مقام يقوم به السالك، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [٣].

وهو في اللغة: مصدر وحّد الشيء إذا جعله واحداً أي منفرداً [٤].

وفي الشرع: إفراد الله – تعالى – بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات[٥].

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٧٥/٣).

(٢) سورة سبأ: آية (٣٤).

(٣) سورة الأعراف: آية (٥٩).

(٤) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٩١/٦).

(٥) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين (١١/١)؛ ونور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسُنَّة لسعيد بن وهف القحطاني ص(٦).

وهو ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، واجتمعت هذه الأقسام الثلاثة في قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾(١).

(بسيفه) أي بالجهاد، وكان بعد البيان باللسان، وقدمه الناظم هنا للضرورة الشعرية.

والقتال غير مقصود لذاته بدليل أن النبي ﷺ يدعو للتوحيد قبل القتال، فقد قال النبي ﷺ يوم خيبر: "لأعطين الراية غدا رجلا يفتح على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله" فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى، فغدوا كلهم يرجوه، فقال: "أين علي؟"، فقيل يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: "انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم"(٢) فأمره بدعوتهم إلى الإسلام قبل قتالهم.

وفيه إبطال لمن يشوه صورة الإسلام فيدعي أنه دين قتل وإرهاب.

(وقوله السديد) البيان بالحجج والأمثلة والبراهين الواضحة البينة، وبالمعجزات التي أعطاه ربه – عز وجل – وكان ذلك في أول بعثته ﷺ حين كان في مكة قبل الهجرة.

(١) سورة مريم: آية (٦٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، الحديث (٣٠٠٩) (٤/٦٠).

**(٦) صَـــلَّى عليـــهِ الله ثمَّ ســـلَّما		مُضَـــاعِفاً رحْمَتَـــهُ مُعَظِّمـــا**

الشرح:

اشتمل هذا البيت على الدعاء للنبي ﷺ بثلاثة أدعية:

الصلاة عليه ﷺ، وقد سبق الكلام عن معنى الصلاة عليه.

السلام عليه، والمراد بالسلام عليه: الدعاء بسلامة بدنه — في حال حياته –، وسلامة دينه ﷺ، وسلامة بدنه في قبره، وسلامته يوم القيامة[١] .

الدعاء بمضاعفة الله رحمته للنبي ﷺ لعموم فضله على أمته.

ثم ختم الناظم البيت ببيان تعظيمه للنبي ﷺ بقوله: **(معظما)** أي: أن الله عز وجل عظم نبيه ﷺ وجعله عظيماً بين الخلق .

وتعظيمه ﷺ واجب على كل مسلم، بل هذا من أعظم حقوقه على أمته.

فمن حق النبي ﷺ على أمته أن يهاب ويعظم ويوقر ويجل أكثر من كل ولد لوالده، ومن كل عبد لسيده، فهذا حق من حقوقه الواجبة له مما يزيد على لوازم الرسالة، وهو ما أمر الله به في كتابه العزيز، قال تعالى:﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾[٣].

فأبان أن حق الرسول ﷺ في أمته أن يكون معزراً موقراً مهيباً، وأخبر سبحانه أن الفلاح إنما يكون لمن جمع بين الإيمان به وتعزيره، ولا خلاف في أن التعزير هاهنا التعظيم[٤].

---

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (١٣٨/٢-١٣٩).

(٢) سورة الأعراف: آية (١٥٧).

(٣) سورة الفتح: آية (٩).

(٤) انظر: المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١٢٥/٢) بتصرف يسير.

(٧) والآلِ والأزْواجِ والأصْـــــحَابِ ما هَمَـلَ الـودْقُ مِـنَ السَّـحَابِ

الشرح:

لما صلى وسلم الناظم على النبي ﷺ، عطف بالصلاة والسلام على الآل والأزواج والأصحاب فقال:

و(**الآل**) وآل بيت النبي ﷺ اختلف أهل العلم في المراد بهم على أربعة أقوال[١]:

١. من حرمت عليهم الصدقة.

٢. أنهم ذريته وأزواجه خاصة.

٣. أنهم أتباعه ﷺ إلى يوم القيامة.

٤. أنهم الأتقياء من أمته.

وأقربها – والله أعلم – أنهم من حرمت عليهم الصدقة لما رواه البخاري من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن أحد الحسنين أخذ تمرة من الصدقة فنظر إليه رسول الله ﷺ وأخرجها من فيه وقال: " أما علمت أن آل مُحَمَّد لا يأكلون الصدقة" [٢].

وجاء بهم هنا بعد قوله (**صلى عليه الله ثم سلما**) لما ثبت في الصحيحين في بيان كيفية الصلاة عليه ﷺ، التي أمر الله تعالى بها عباده؛ فإنه علمهم الكيفية بذكر الآل، لّما قالوا له: كيف نصلي عليك؟ قال: " قولوا اللهم صل على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد" الحديث[٣] .

---

(١) انظر: نخبة الفكر لابن حجر ص (١٨٨-١٩٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل، الحديث رقم(١٤٨٥) (٢/١٢٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القران، باب قوله (إن تبدوا شيئا أو تخفوه...) الحديث رقم (٤٧٩٧) (٦/١٢٠)؛ ورواه مسلم في صحيحه،كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد، الحديث رقم (٤٠٥) (١/٣٠٥).

(الأزواج) وهن أمهات المؤمنين ﵅، زوجات النبي ﷺ.

وهن[1]:

١. خديجة بنت خويلد.

٢. عائشة بنت أبي بكر الصديق.

٣. حفصة بنت عمر بن الخطاب.

٤. أم حبيبة، واسمها: رملة بنت أبي سفيان.

٥. سودة بنت زمعة.

٦. أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة.

٧. زينب بنت جحش.

٨. ميمونة بنت الحارث.

٩. زينب بنت خزيمة بن الحارث من بني هلال.

١٠. صفية بنت حيي بن أخطب.

١١. جويرية بنت الحارث بن عمرو.

(الأصحاب) جمع صاحب وهم أصحاب الرسول ﷺ و﵃، وأصح ما قيل في تعريف الصحابي: أنه من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام[2].

واتفق أهل السنة على أن الصحابة كلهم عدول[3]، ذكر الله عدالتهم في كتابه فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[4]، وقال: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[1]،

---

(١) انظر: شرف المصطفى للخركوشي (٢٤٥/٣).

(٢) انظر: فضائل الصحابة للامام أحمد (٩/١)؛ والإصابة لابن حجر (١٦/١)، ونخبة الفكر لابن حجر ص (١٩٠).

(٣) انظر: فضائل الصحابة للامام أحمد (١٠/١)؛ والإصابة لابن حجر (٢٣/١).

(٤) سورة التوبة: آية (١٠٠).

وأمر النبي ﷺ بتقديرهم، وعدم التنقص منهم، أو أذيتهم، فعن أبي سعيد الخدري[٢] رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"[٣].

وفي الصلاة والسلام على أزواج النبي ﷺ وأصحابه مخالفة للروافض الذين اتخذوا تنقصهم وسبهم ديناً يدينون به.

(ما همل الودق من السحاب) يعني أن الصلاة على النبي ﷺ مستمرة ودائمة ما انهمر المطر من السحاب.

(همل) هملت وانهملت: فاضت وسالت، وهملت السماء هَمْلًا وهَمَلاناً وانْهَمَلَتْ: دَامَ مطرُها[٤].

(الودق) المطر[٥].

(١) سورة الفتح: آية (١٨).

(٢) أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري المشهور بكنيته أبو سعيد الخدري رضي الله عنه من المكثرين من رواية الحديث مات سنة أربع وسبعين للهجرة . انظر: أسد الغابة لابن الأثير (١٣٨/٦)؛ والإصابة لابن حجر(٦٥/٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً...) الحديث رقم (٣٦٧٣) (٨/٥).

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور (٧١٠/١١).

(٥) المصدر السابق (٣٧٣/١٠).

(٨) وبعـــدُ فـــالأهمُّ بالعِرفـــانِ مِـــنْ ديننـــا عَقِيـــدةُ الإيمـــانِ
(٩) لأنَّهـــا فـــرضٌ علـــى المكلَّـــفِ وليَتَّبِـــعْ فيهـــا سَـــبِيلَ السَّـــلَفِ

الشرح:

(وبعد) كلمة يؤتى بها ومعناها: مهما يكن من شيئ بعد، ويؤتى بها للفت الأنظار.

والمعنى: وبعد الصلاة على النبي ﷺ.

(فالأهم بالعرفان من ديننا) أهم وألزم ما يجب أن يعرفه كل مسلم من دينه.

(عقيدة الإيمان) أراد الإيمان كله والتوحيد داخل تحته . وهو من تسمية الجزء باسم الكل.

(لأنها فرض على المكلف) هنا تعليل لما سبق من أنّ أهمّ وأولى ما يعرفه المسلم هو عقيدة التوحيد.

(المكلف) هو المسلم المقصود بالخطاب وهو العاقل البالغ.

ومن تأمل نصوص الكتاب والسنة وجد أن أول الواجبات وأوجبها على المكلف هو توحيد الله عز وجل بالنطق بالشهادتين، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(١) .

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره: ولقد بعثنا أيها الناس في كل أمة سلفت قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له وأفردوا له الطاعة وأخلصوا له"(٢).

(وليتبع فيها سبيل السلف) لما ذكر أهم خصال الدين وهي معرفة الإيمان، وذكر أنها مهمة لأنها فرض على المكلفين، بين المنهج في دراستها، وأنه لابد في دراسة مسائل الإيمان

---

(١) سورة النحل: آية (٣٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢١٦/١٤).

والعقيدة من اتباع طريقة السلف الصالح.

و**(السلف)** في اللغة: سَلَفَ يسلُفُ بالضم سَلَفَاً بمعنى مضى، والقوم السُلاف هم المتقدمون، وسَلَفُ الرجل آباؤه المتقدمون[١]، ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾[٢].

ويطلق السلف عند علماء العقيدة ويراد بهم: الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعون لهم بإحسان، وتابعوهم، وأئمة الإسلام العدول؛ ممن اتفقت الأمة على إمامتهم، وعظم شأنهم في الدين، وتلقّى المسلون كلامهم خلفاً عن سلف بالقبول، دون من رمي ببدعة أو لقب غير مرضي كالخوارج والرافضة والنواصب والقدرية والمرجئة والأشعرية والمعتزلة والجهمية ونحوهم[٣].

ومنه يظهر أن السلف يطلق بالأصالة على القرون الثلاثة المفضلة والصحابة والتابعين وتابعيهم ثم يأتي بعد ذلك من سلك مسلكهم واختط خطتهم في الدين أصولاً وفروعاً ومنهجاً[٤].

وقد جاءت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب التزام نهج السلف في فهم النصوص، فمن تلك الأدلة:

١. قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٥].

---

(١) انظر: مختار الصحاح للرازي ص (١٥٢).

(٢) سورة الزخرف: آية (٥٦).

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/٢٠)؛ وتعريف الخلف بمنهج السلف للبريكان ص (١٣).

(٤) انظر: تعريف الخلف بمنهج السلف للبريكان ص (١٣).

(٥) سورة التوبة: آية (١٠٠).

فالآية صريحة في الثناء على من اتبع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وهم أئمة السلف الصالح رضي الله عنهم وأرضاهم، وهذا المدح يتضمن صحة ما كانوا عليه.

وقد احتج الإمام مالك بهذه الآية على وجوب اتباع الصحابة رضوان الله عليهم[1].

ومثل هذه الآية في الدلالة الآيات التي أثنى الله فيها على الصحابة رضي الله عنهم؛ مثل قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[2]، وقوله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[3].

وهذا كله تنبيه للأمة على صحة مسلكهم، ووضوح حجتهم، والأمر باتباع آثارهم، وأن فهمهم هو الفهم الصحيح، وماسواه مما عارضه فهو فهم سقيم عاطل، ورأي باطل[4].

٢. قوله صلى الله عليه وسلم: "فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" [5].

وهذا أمر صريح باتباع سنة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين، وهم أئمة السلف وخيارهم، والأمر إذا خلا من الصارف فهو مقتض للوجوب، فدل على وجوب الاستنان بهم في الفهم والعلم والاعتقاد والعمل.

---

(١) انظر: إعلام الموقعين لابن القيم (١٢٣/٤).

(٢) سورة الفتح: آية (١٨).

(٣) سورة الفتح (٢٩).

(٤) انظر: تعريف الخلف بمنهج السلف للبريكان ص (٩).

(٥) رواه الترمذي في السنن (٤٤/٥) وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٢٦/٦).

(١٠) أكْــرِمْ بِــهِ في الــدِّينِ مِــنْ سَــبيلِ خَــالٍ مِــنَ التحريــفِ والتبــديلِ

الشرح:

هذا البيت فيه ثناء من الناظم على سلوك فهم النصوص الشرعية وفق فهم السلف الصالح، فمعنى (**أكرم به**) أي: ما أكرمه.

ولاشك أن هذا المنهج تحصل به السلامة والنجاة، فهو منهج قد سلم من آفتين:

أولاهما: آفة (**التحريف**).

وهو في اللغة: التغيير، وتحريفُ الكلام عن مواضعه تَغييرُه[١].

واصطلاحاً: إمالته عن المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر لا يدل عليه اللفظ إلا باحتمالٍ مرجوح[٢]، وهو إما لفظي وإما معنوي، فاللفظي هو: تغيير الشكل، والمعنوي: تغيير المعنى، وهو الذي وقع فيه الكثيرون[٣].

ومنهج السلف منهج أهل السنة والجماعة خالٍ من التحريف بنوعيه المعنوي واللفظي.

الآفة الثانية: (التبديل).

وهو في اللغة: من بدَّل الشَّيْءَ إذا غَيّرَهُ وتَبْدِيلُ الشَّيْءِ تَغْيِيرُهُ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ بِبَدَلِهِ[٤].

قال شيخ الإسلام: "والتبديل نوعان: أحدهما: أن يُناقضوا خبره. والثاني: أن يُناقضوا أمره، فإنّ الله بعثه بالهدى ودين الحق، وهو صادقٌ فيما أخبر به عن الله، آمرٌ بما أمر الله به؛ كما قال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[٥]"[٦].

---

(١) انظر: مختار الصحاح للرازي ص (٧٠).

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس ص (٦٦).

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١/٨٦-٨٧).

(٤) انظر: مختار الصحاح للرازي ص (٣٠).

(٥) سورة النساء: آية (٨٠).

(٦) انظر: النبوات لابن تيمية (١/٣٣٣).

ومنهج السلف منهج أهل السنة والجماعة خال من التبديل والتغيير.

ومما يدل على وقوع أهل الكلام في هاتين الآفتين:

ما قررته الأشاعرة في قاعدتهم الشهيرة (منهج السلف أسلم ومنهج الخلف أعلم وأحكم)، وهذه القاعدة فيها هدم لما تقدم من نصوص دالة على أن السلامة والعلم والحكمة في اتباع فهم السلف، وهي قاعدة باطلة من وجوه[١]:

الوجه الأول:

أن في هذا القول تناقض، لأنهم قالوا طريقة السلف أسلم، ولا يعقل أن تكون الطريقة أسلم وغيرها أعلم وأحكم، لأن الأسلم يستلزم أن يكون أعلم وأحكم فلا سلامة إلا بعلم بأسباب السلامة وحكمة في سلوك هذه الأسباب.

الوجه الثاني:

أين العلم والحكمة من التحريف والتعطيل؟.

الوجه الثالث:

يلزم منه أن يكون هؤلاء الخالفون أعلم بالله من رسوله ﷺ وأصحابه ، لأن طريقة السلف هي طريقة النبي ﷺ وأصحابه.

الوجه الرابع:

أنها قد تصل للكفر، لأنها تستلزم تجهيل النبي ﷺ وتسفيهه، فتجهيله ضد العلم، وتسفيهه ضد الحكمة، وهذا خطر عظيم.

---

(١) انظر: القول المفيد لابن عثيمين (٥٢٩/٢).

(١١) لكِنَّـــهُ مُنْـــدَرِسٌ وقَـــدْ عَـــدَلْ سَـعْيُ الـوَرى عَـنْ نَهْجِـهِ غَيْـرُ الأقَـلْ

الشرح:

بعد أن بيّن أهمية اتباع هدي السلف، بيّن حال الناس منه، وأنه اندرس، وحُرّف، وعَدَلَ عنه الناس، وانشغلوا عنه إلا القليل منهم.

(اندرس) الإندراس ذهاب الشيء، اندرس الخبرُ: انطمس وذهب ذكرُه[١].

(وقد عدل) مال وانحرف، وعَدَلَ عَنِ الطَّرِيقِ جَارَ[٢].

(سَعيُ الورى عن نهجه غير الأقل) انحرف الناس عن اتباع هدي السلف الصالح إلا القليلَ منهم.

قال رسول الله ﷺ: "بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء"[٣].

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٢٦/٦).

(٢) انظر: مختار الصحاح للرازي ص (٢٠٢).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، الحديث رقم (١٤٥) (١٣٠/١).

**(١٢) مِـــنْ أجـــلِ ذا أحْبَبْـــتُ أَنْ أُؤَلِّفَـــا		فيـــهِ كتـــاباً مـــوجَزاً كـــي يُعرفَـــا**

**(١٣) فـــاخْتَرتُ نظْمَـــهُ لِكَـــونِ الـــنَّظمِ		أقْـــربُ للفَهْـــمِ وضَـــبْطِ الحُكْـــمِ**

الشرح:

ذكر الناظم سبب تأليفه لهذه المنظومة، وهو أنه بعد كل ما سبق ذكره من أهمية علم التوحيد، ووجوب اتباع منهج السلف في تعلمه والإقتداء بهم، وقلة اهتمامِ الناس به، حتى اندرس وذهب هذا العلم، وقل الاتباع لمنهج السلف الصالح، نظم هذه المنظومة، وجعلها مختصرة موجزة؛ لكون النظم أقرب، وأيسر للفهم والدراسة والحفظ.

والعلماء في الغالب لا يقع منهم التأليف ابتداءً بل لسبب، ومن الأسباب التي ألفوا من أجلها: حاجة الناس للعلم، كما هو صنيع الناظم هنا.

وقد ذكر ابن خلدون أسباب التأليف وجعلها سبعة أسباب(١):

١. استنباط العلم بموضوعه، وتقسيم أبوابه، وفصوله، وتتبُّع مسائله، أو استنباط مسائل ومباحث تعرض للعالم المحقِّق، ويحرص على إيصالها بغيره؛ لتعمَّ المنفعة به فيودع ذلك بالكتاب في المصحف، لعلَّ المتأخر يظهر على تلك الفائدة.

٢. أن يقف على كلام الأولين وتآليفهم؛ فيجدها مستغلقة على الأفهام، ويفتح الله له في فهمها، فيحرص على إبانة ذلك لغيره، ممن عساه يستغلق عليه، لتصل الفائدة لمستحقها .

٣. أن يعثر المتأخر على غلطٍ أو خطأٍ في كلام المتقدمين؛ ممن اشتهر فضله وبعُد في الإفادة صيته، ويستوثق في ذلك بالبرهان الواضح الذي لامدخل للشك فيه. فيحرص على إيصال ذلك لمن بعده.

٤. أن يكون الفنُّ الواحد قد نقصت منه مسائل أو فصول، بحسب انقسام موضوعه؛

---

(١) انظر: تاريخ ابن خلدون ص (٧٢١ ومابعدها).

فيقصد المطَّلع على ذلك أن يتمِّم ما نقص من تلك المسائل؛ ليكمل الفنُّ بكمال مسائله وفصوله، ولا يبقى للنقص فيه مجال.

٥. أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتبة في أبوابها ولا منتظمة؛ فيقصد المطَّلع على ذلك أن يرتبها ويهذِّبها، ويجعل كل مسألة في بابها.

٦. أن تكون مسائل العلم مفرَّقة في أبوابها من علوم أخرى فيتنبَّه بعض الفضلاء إلى موضوع ذلك الفنِّ وجميع مسائله؛ فيفعل ذلك، ويظهر به فنٌّ ينظمه في جملة العلوم التي ينتحلها البشر بافكارهم؛ كما وقع في علم البيان.

٧. أن يكون الشيء من التآليف التي هي أمهات للفنون مطوَّلاً مسهباً؛ فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك؛ بالاختصار والإيجاز وحذف المتكرِّر إن وقع، مع الحذر من حذف الضروري لئلاَّ يُخلَّ بمقصد المؤلِّف الأول.

ولنظم العلم فوائد، ذكر منها الناظم:

١. أنه أقرب لفهم المراد.

٢. أن فيه ضبطاً لمسائل العلم.

ومن فوائد النظم أيضاً:

٣. أنه أيسر للحفظ.

باب في الإيمان والإسلام والإحسان

(١٤) إيمانُنَــا قــولٌ وقَصْــدٌ وعَمَــل إنْ وافَــقَ الشــرعَ بــه نَيْــلُ الأَمَــل

الشرح:

(إيمـاننا) أي الإيمان عندنا عموم أهل السنة والجماعة، وقال: إيماننا؛ لأن عقيدة أهل السنة واحدة وإن تباعدت ديارهم وأنسابهم، لاجتماعهم وأخذهم من منبع واحد، هو القران والسنة.

(قول وقصد وعمل) هذا هو تعريف الإيمان شرعاً عند أهل السنة والجماعة.

أما في اللغة فقد عُرِّف بعدة تعريفات: فقيل: هو التصديق(١)، وقيل: هو الثقة(٢)، وقيل: هو الطمأنينة(٣)، وقيل: هو الإقرار(٤).

واختار شيخ الإسلام –رحمه الله – أنَّ أصلَحَ تعريفٍ للإيمان من جهة اللغة هو: الإقرار، فقال – رحمه الله –: "... فكان تفسيره بلفظ الإقرار أقرب من تفسيره بلفظ التصديق، مع أن بينهما فرقاً"(٥).

(١) انظر: العين للفراهيدي (٨/٣٨٩)؛ وتهذيب اللغة للأزهري (١٥/٣٦٨)؛ والصحاح للفارابي (٥/٢٠٧١).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٣/٢٦)؛ والقاموس المحيط للفيروزأبادي (١/١١٧٦)؛ وتاج العروس للزبيدي (٣٤/١٧٨).

(٣) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٥/٣٧٠)؛ولسان العرب لابن منظور (١٣/١٦٨)؛ وتاج العروس للزبيدي (٣٥/٢٠٤).

(٤) انظر: تاج العروس للزبيدي (٣٤/١٨٧).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٢٩١).

وقال – رحمه الله –: "ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق"[(١)].

واصطلاحاً: تصديق الرسول ﷺ فيما جاء به عن ربه، وهذا القدر متفق عليه، ثم وقع الاختلاف هل يشترط مع ذلك مزيد أمر من جهة إبداء هذا التصديق باللسان المعبّر عمّا في القلب، إذ التصديق من أفعال القلوب، أو من جهة العمل بما صدّق به من ذلك ،كفعل المأمورات، وترك المحظورات، وهذا هو الذي اشتهر من مذهب السلف[(٢)].

وجاءت أقوال السلف وأئمة السنة في تفسير الإيمان على أقوال: فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول وعمل ونية واتباع السنة، وتارة يقولون: قول باللسان واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، وكل هذا صحيح[(٣)].

قال شيخ الإسلام: "من قال من السلف: الإيمان قول وعمل، أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر، أو خاف ذلك، فزاد الاعتقاد بالقلب، ومن قال: قول وعمل ونية، قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية، فزاد ذلك، ومن زاد اتباع السنة، فلأن ذلك كله لا يكون محبوباً لله إلا باتباع السنة، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل، إنما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال والأعمال، ولكن كان مقصدهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولاً فقط، فقالوا: بل هو قول وعمل، والذين جعلوه أربعة أقسام فسروا مرادهم، كما سئل سهل بن عبدالله التستري[(٤)] عن الإيمان ما هو؟ فقال: قول وعمل ونية وسنة، لأن الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل، فهو كفر، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية، فهو

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٦٣٨/٧).

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٤٠٣/١).

(٣) انظر: الإيمان لابن تيمية ص (١٣٧)؛ ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٤٠٦/١).

(٤) أبو مُحَمَّد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري الصالح المشهور ولد بتستر سنة ٢٠٠ هوكانت وفاته سنة ٢٨٣هـ وقيل توفي ٢٧٣هـ والله أعلم. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٣٠/٢)؛ والبداية والنهاية لابن كثير (٨٥/١١).

نفاق، وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة فهو بدعة"[1].

واختلفوا فيما يقع عليه اسم الإيمان اختلافاً كثيراً:

فذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي[2] وإسحاق بن راهويه[3]، وسائر أهل الحديث وأهل المدينة وأهل الظاهر: إلى أنه تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان[4].

فاشتمل تعريف الإيمان عند السلف على خمسة أمور: قول القلب وعمله، وقول اللسان وعمله، وعمل الجوارح.

أما قول القلب فهو تصديقه وإيقانه، وأما قول اللسان فهو النطق بالشهادتين، وأما عمل القلب فهو النية والإخلاص والمحبة، والإنقياد، والإقبال على الله عز وجل، والتوكل عليه، ولوازم ذلك وتوابعه، وأما عمل اللسان فهو العمل الذي لا يؤدى إلا به ،كتلاوة القران، وسائر الأذكار؛ من التسبيح والتحميد والتكبير والدعاء والاستغفار، وغير ذلك من الأعمال التي تؤدى باللسان، وأما عمل الجوارح فهو العمل الذي لا يؤدى إلا بها مثل: القيام والركوع والسجود والحج والجهاد وغير ذلك من الأعمال التي تؤدى بالجوارح.

---

(١) انظر: الإيمان لابن تيمية ص (١٣٨).

٢)) عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد عالم أهل الشام قيل كان مولده ببعلبك ولد سنة ٨٨هـ، وكان خيراً فاضلاً، كثير العلم والحديث والفقه، حجة، توفي سنة ١٥٧ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠٩/٧)؛ووفيات الأعيان لابن خلكان (١٢٧/٣).

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله بن راهويه، سيد الحفاظ،ثقة مأمون، ولد سنة ١٦١ هـ وتوفي سنة ٢٣٨ هـ .انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥٨/١١).

(٤) انظر: الإيمان لابن تيمية ص (١٣٧)؛ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٤٥٩/١)؛ ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٤٠٥/١).

من أدلة السلف على مذهبهم في حقيقة الإيمان:

من النصوص الدالة على أن الإيمان تصديق بالقلب ما يلي:

١. قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[1].

٢. قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2].

٣. وقوله ﷺ: " يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم ولا تطلبوا عثراتهم فإنه من يطلب عورة المسلم يطلب الله عورته ومن يطلب الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته "[3].

ودل على أنه إقرار باللسان:

١. قوله تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾[4].

٢. وقوله ﷺ: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها، وصلوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وذبحوا ذبيحتنا، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها،وحسابهم على الله " [5].

---

(١) سورة المائدة: آية (٤١).

(٢) سورة النحل: آية (١٠٦).

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه الحديث رقم (٥٧٦٣)(٧٥/١٣)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٣٢٣/٢).

(٤) سورة آل عمران: آية (١٣٦).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، باب فضل استقبال القبلة، الحديث رقم (٣٩٢) (٨٧/١).

ودل على دخول الأعمال في مسمى الإيمان:

١. تسميته سبحانه للصلاة إيماناً في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[١]، وإنما نزلت في الذين توفوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم على الصلاة إلى بيت المقدس، فسُئل رسول الله ﷺ عنهم فنزلت هذه الآية[٢]، ثم أنزل الله تبارك وتعالى فرض الزكاة، حيث قال سبحانه: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[٣]، فلو أنهم ممتنعون من الزكاة عند الإقرار، وأعطوه ذلك بالألسنة وأقاموا الصلاة، غير أنهم ممتنعون من الزكاة، كان ذلك مزيلاً لما قبله، وناقضاً للإقرار والصلاة، كما أن إباء الصلاة قبل ذلك ناقض لما تقدم من الإقرار[٤].

٢. قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[٥].

٣. قوله سبحانه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾[٦].

---

(١) سورة البقرة:آية (١٤٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة البقرة، باب قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، الحديث رقم (٤٤٨٦) (٦/٢١).

(٣) سورة التوبة: آية (١٠٣).

(٤) انظر: الإيمان للقاسم بن سلام ص (٥٦).

(٥) سورة العنكبوت: آية (١-٢-٣).

(٦) سورة العنكبوت: آية (١٠).

قال أبو عبيد القاسم بن سلام[١] بعد إيراد الآيتين السابقتين: "أفلست تراه تبارك وتعالى، قد امتحنهم بتصديق القول بالفعل، ولم يكتفِ منهم بالإقرار دون العمل، حتى جعل أحدهما من الآخرة؟ فأي شيئ يتَّبع بعد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهاج السلف بعده، الذين هم موضع القدوة والإمامة؟!"[٢].

وقد حصر الآجري[٣] - رحمه الله - الأدلة من القران على دخول العمل في مسمى الإيمان في ستة وخمسين موضعاً، حيث قال: "واعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم، يا أهل القرآن، ويا أهل العلم، ويا أهل السنن والآثار، ويا معشر من فقَّههم الله عز وجل في الدين، بعلم الحلال والحرام، أنكم إن تدبرتم القرآن، كما أمركم الله عز وجل، وعلمتم أن الله عز وجل أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به وبرسوله العمل، وأنه عز وجل، لم يثنِ على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم، وأنهم قد رضوا عنه، وأثابهم على ذلك الدخول إلى الجنة، والنجاة من النار، إلا بالإيمان والعمل الصالح. وقرن بالإيمان العمل الصالح، ولم يدخلهم الجنة بالإيمان وحده، حتى ضمَّ إليه العمل الصالح، الذي قد وفَّقهم إليه فصار الإيمان لا يتمُّ لأحد حتى يكون مصدِّقاً بقلبه، وناطقاً بلسانه، وعاملاً بجوارحه. لا يخفى، مَن تدبَّر القرآن وتصفحه وجده كما ذكرت. واعلموا - رحمنا الله وإياكم - أني قد تصفحت القرآن، فوجدت فيه ما

(١) وهو من أبناء أهل خراسان، وكان مؤدبًا صاحب نحو وعربية، وطلب الحديث والفقه،وولي قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر ابن مالك، وقدم بغداد ففسر بها غريب الحديث، وصنف كتبًا، وسمع الناس منه، توفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٥٣/٧)، انظر: تاريخ بغداد للبغدادي (٣٩٢/١٤).

(٢) انظر: الإيمان للقاسم بن سلام ص (٦٦).

(٣) هو أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الله الآجري، كان ثقة صدوقا دينا، وله تصانيف كثيرة، توفي في المحرم سنة ستين وثلاث مائة. انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣٥/٣)؛ والأنساب للسمعاني (٦٩/١).

ذكرته في ستة وخمسين موضعاً من كتاب الله عز وجل ..."[١]، ثم سرد هذه المواضع.

٤. قول النبي ﷺ: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحَّداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان"[٢].

فجعل الإسلام الذي هو الإيمان كما دل عليه حديث وفد عبد القيس الاتي هو مجموع هذه الأمور الخمسة وهي أعمال جوارح فدل ذلك على أن الأعمال من الإيمان.

٥. حديث وفد عبد القيس الذي قال فيه ﷺ: "آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله؟" قالوا: "الله ورسوله أعلم"، قال: "شهادة أن لا إله إلا الله، وأن مُحَّداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم"[٣].

٦. قوله ﷺ: "الإيمان بضع وسبعون، أو ستون شعبة، أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"[٤].

فجعل الإيمان شُعباً بعضها باللسان، وبعضها بالقلب، وبعضها بسائر الجوارح.

وخالف أهل السنة في تعريف الإيمان المرجئة، وهم في ذلك على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أهل الفقه والعبادة منهم، قالوا : هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان[٥].

فأخرجوا العمل عن مسمى الإيمان.

---

(١) انظر: الشريعة للاجري (١/١٢٢).

(٢) متفق عليه. رواه البخاري في صحيحه، باب قول النبي ﷺ (بني الإسلام على خمس...)، الحديث رقم(٨) (١/١١)؛ ورواه مسلم في صحيحه، باب قول النبي ﷺ (بني الإسلام على خمس...)، الحديث رقم(١٦) (١/٤٥).

(٣) متفق عليه. رواه البخاري في صحيحه، باب أداء الخمس من الإيمان، الحديث رقم (٥٣) (١/٢٠)؛ ورواه مسلم في صحيحه، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، الحديث رقم(١٧) (١/٤٧).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، باب شعب الإيمان، الحديث رقم(٣٥) (١/٦٣).

(٥) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/٤٦٢).

وقد حكى الإمام الشافعي – رحمه الله – الإجماع على دخول العمل في مسمى الإيمان فقال: "وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن أدركناهم يقولون: الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالأخر"(١).

وحكاه الأجري فقال: "بل نقول – والحمد لله – قولاً يوافق الكتاب والسنة وعلماء المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم، وقد تقدم ذكرنا لهم: إن الإيمان معرفة بالقلب تصديقاً يقيناً، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمناً إلا بهذه الثلاثة، لا يجزئ بعضها عن بعض والحمد لله على ذلك"(٢).

ومنشأ الخلاف بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء أن مرجئة الفقهاء مع قولهم بإخراج العمل من الإيمان إلا أنهم كانوا مع سائر أهل السنة والجماعة متفقين على أن الله يعذب من يعذبه من أهل الكبائر بالنار، ثم يخرجهم بالشفاعة، كما جاءت الأحاديث الصحيحة بذلك، وعلى أنه لابد في الإيمان أن يتكلم بلسانه، وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة، وتاركها مستحق للذم والعقاب(٣).

ولهذا ذهب بعض أهل العلم إلى أن الخلاف بينهم وبين أهل السنة خلاف في الاسم واللفظ دون الحكم، وذهب آخرون إلى أنه خلاف حقيقي في الاسم واللفظ والحكم.

والقسم الثاني: الكرامية(٤). قالوا: أن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط، فيكفي عندهم

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٩٥٦/٥)؛ ومجموع الفتاوى (٢٠٩/٧).

(٢) انظر:الشريعة للآجري (٦٨٦/٢).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣٨/١٣ وما بعدها).

(٤) أصحاب أبي عبد الله مُحَمَّد بن كرام وهم طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة، وأصولها ست: العابدية، والتونية، والزرينية، والإسحاقية، والواحدية، والهيصمية، ومن معتقداتهم : إطلاق لفظ الجسم على الله سبحانه وتعالى وفسروا معناه بأنه القائم بالذات المستغني عن وجود غيره ، وإثبات الجهة لله تعالى ، وأثبتوا رؤية الله حتى قالوا أنها ممكنة ففي الدنيا انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٠٨/١).

مجرد النطق، وعلى هذا فالمنافقون عندهم مؤمنون ، وهذا القول ظاهر الفساد[١].

والقسم الثالث: الذين يقولون الإيمان مجرد ما في القلب، ومن هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كالجهم بن صفوان[٢]، وأبو الحسين الصالحي[٣].

وهذا القول أظهر فساداً من الذي قبله، فإنّ لازمه أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين[٤].

وقول الناظم: **(إن وافق الشرع به نيل الأمل)** يعني: إن وافق العملُ الشرعَ نال به المسلم ما يؤمل من دخول الجنة والنجاة من النار بعد رحمة الله.

ومما يدل على أهمية العناية بالعمل والحرص على موافقة الشرع: حديث عائشة ﵂، أن رسول الله ﷺ قال: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"[٥].

قال ابن رجب – رحمه الله –: "هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/١١٣)؛ وشرح الطحاوية لابن أبي العز (١/٤٦٠)؛ ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/٤٠٤).

(٢) أبو محرز الراسبي مولاهم، السمرقندي، الكاتب، المتكلم، أسّ الضلالة ورأس الجهمية. كان صاحب ذكاء وجدال، كان ينكر الصفات ويقول بخلق القران ويقول: إن الله في الأمكنة كلها. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/٢٠٤).

(٣) أبو الحسين الصالحي المتكلم مُحَمَّد بن مسلم أبو الحسين الصالحي من أهل البصرة أحد المتكلمين على مذهب الإرجاء، ورد بغداد حاجاً واجتمع إليه المتكلمون وأخذوا عنه، وله من المصنفات كتاب الإدراك الأول وكتاب الإدراك الثاني، ذكره مُحَمَّد بن إسحق النديم في كتاب الفهرست. انظر: الوافي بالوفيات للصفدي (٥/١٩).

(٤) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/٤٦٠).

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، الحديث رقم (١١٨) (٣/١٣٤٣).

كالميزان للأعمال في ظاهرها كما أن حديث: "الأعمال بالنيات" ميزان للأعمال في باطنها، فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فليس من الدين في شيء"[١].

(١) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (١٧٧/١).

(١٥) والزَيْـــدُ والنُقصَـــانُ للإيمـــانِ يُعْـــرِضُ بالطَّاعـــةِ والعِصـــيانِ

الشرح:

أثبت الناظم – رحمه الله – مسألة مهمة من مسائل الإيمان وهو أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو مذهب أهل السنة والجماعة.

فقد أجمعوا على أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية(١).

ومنهم الإمام مالك – رحمه الله – إلا أن هناك قولاً آخر يروى عنه، وهو أن الإيمان يزيد، وتوقف في النقصان، فلم يجزم بنفي ولا إثبات. وله في ذلك مأخذان ذكرهما الإمام النووي – رحمه الله –:

الأول: أن التصديق بالله – تعالى – وبرسوله ﷺ لا ينقص، لأنه إذا نقص صار شكاً وخرج عن اسم الإيمان.

والثاني: أنه خشي أن يتأول عليه موافقة الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي من المؤمنين بالذنوب(٢).

وعلل بعض أهل العلم قوله هذا بعلة ثالثة وهي: أنه توقف عن القول بالنقص لأن القران جاء بذكر الزيادة ولم يذكر النقصان.

قال شيخ الإسلام: "وكان بعض الفقهاء من أتباع التابعين لم يوافقوا في إطلاق النقصان عليه لأنهم وجدوا ذكر الزيادة في القران، ولم يجدوا ذكر النقص، وهذا إحدى الروايتين عن مالك"(٣).

---

(١) انظر: الإيمان لابن تيمية ص(١٨٦).

(٢) انظر: المنهاج للنووي (٤٦/١).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٥٠٦/٧).

وقالت طائفة من الأشاعرة[١]، والغسّانية[٢]، والإباضية[٣]: أن الإيمان يزيد ولا ينقص، وهي رواية عن أبي حنيفة ذكرها الأشعري[٤] في مقالات الإسلاميين فقال: "فأما غسّان وأكثر أصحاب أبي حنيفة فإنهم يحكون عن أسلافهم أن الإيمان هو الإقرار والمحبة لله والتعظيم له والهيبة منه وترك الاستخفاف بحقه وأنه يزيد ولا ينقص"[٥].

وفي صحة نسبة هذا القول لأبي حنيفة نظر، فقد ذكر البغدادي عن الغسّانية، وهم اتباع غسّان المرجئ أن من أقوالهم أن الإيمان يزيد ولا ينقص، ثم قال: "وزعم غسان هذا في كتابه أن قوله في هذا الكتاب كقول أبي حنيفة"[٦]، ثم خطأه في ذلك فقال: "وهذا غلط منه عليه، لأن أبا حنيفة قال: إن الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله تعالى ورسله وبما جاء من الله تعالى ورسله في الجملة دون التفصيل، وأنه لا يزيد ولا ينقص، ولا يتفاضل الناس فيه،

---

(١) أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري؛ المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما ، من أهم معتقداتهم : القول بخلق القران ، وتاويل صفات الله سبحانه وتعالى . انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٩٤/١).

(٢) هم أصحاب غسان الكوفي، عده كثير من أصحاب المقالات من جملة المرجئة. انظر: المصدر السابق (١٤١/١).

(٣) أصحاب عبد الله بن إباض، الذي خرج في أيام مروان بن مُحَمَّد، فوجه إليه عبد الله بن مُحَمَّد بن عطية فقاتله، من معتقداتهم : إنكار رؤية الله ، والقول بخلق القران . انظر: المصدر السابق (١٣٤/١).

(٤) إمام المتكلمين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن أمير البصرة بلال بن أبي بردة ابن صاحب رسول الله -ﷺ- أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري، مولده سنة ستين ومائتين للهجرة، مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٩٢/١١).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١٣٩/١).

(٦) انظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية للبغدادي ص (٢٠٣).

وغسان قد قال: بأنه يزيد ولا ينقص"[1].

وذهب أبو حنيفة في المشهور عنه، والجهمية[2]، والخوارج[3]، والمعتزلة[4]، والأشاعرة، والماتريدية إلى: أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

واستدل أهل السنة والجماعة على زيادة الإيمان ونقصانه بأدلة كثيرة نذكر منها:

قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾[5].

وروى البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: "يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار " فقالت امرأة منهن جزلة: ومالنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: "تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن" قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدين؟ قال: " أما نقصان العقل: فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي، وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين"[6].

---

(١) المصدر السابق ص (٢٠٣).

(٢) أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية ، من معتقداتهم : إنكار الأسماء والصفات وجعلواأسماء الله مجازاً. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٨٦/١).

(٣) كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١١٤/١).

(٤) ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية، اتباع واصل بن عطاء، من معتقداتهم : أن استواء الله يعني استيلاؤه ، واختلفوا في صفة الكلام لله تعالى . انظر: المصدر السابق (٤٤/١).

(٥) سورة آل عمران: آية (١٧٣).

(٦) رواه البخاري في صحيحه، باب ترك الحائض الصوم، الحديث رقم (٣٠٤) (٦٨/١)؛ ورواه مسلم

وجاء من أقوال الصحابة ما يدل عليه فعن أبي الدرداء[(١)] ﷺ قال: "الإيمان يزيد وينقص"[(٢)].

وقال ابن مسعود ﷺ: "اللهم زدنا إيماناً وفقهاً ويقيناً"[(٣)].

وذكر شيخ الإسلام الوجوه التي يعرف بها زيادة الإيمان ونقصانه فقال:

وزيادة الإيمان الذي أمر الله به، والذي يكون من عباده المؤمنين، يعرف من وجوه:

أحدها: الإجمال والتفصيل فيما أمروا به، فإنه وإن وجب على جميع الخلق الإيمان بالله ورسوله، ووجب على كل أمة التزام ما يأمر به رسولهم مجملاً، فمعلوم أنه لا يجب في أول الأمر ما وجب بعد نزول القرآن كله، ولا يجب على كل عبد من الإيمان المفصل مما أخبر به الرسول، ما يجب على من بلغه غيره، فمن عرف القرآن والسنن ومعانيها، لزمه من الإيمان المفصل بذلك ما لا يلزم غيره، ولو آمن الرجل بالله وبالرسول باطناً وظاهراً، ثم مات قبل أن يعرف شرائع الدين، مات مؤمناً بما وجب عليه من الإيمان.

وقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾[(٤)]. أي: في التشريع بالأمر والنهي، ليس المراد أن كل واحد من الأمة وجب عليه ما يجب على سائر الأمة، وأنه فعل ذلك، بل في الصحيحين[(٥)] عن النبي ﷺ، أنه وصف النساء بأنهن ناقصات عقل ودين، وجعل نقصان عقلها، أن شهادة امرأتين، شهادة رجل واحد، ونقصان دينها أنها إذا حاضت لا تصوم ولا تصلي، وهذا النقصان

في صحيحه، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات،الحديث رقم (٧٩) (٨٦/١).

(١) أبو الدرداء: اسمه عويمر بن عَامِر بن مالك بن زيد الخزرجي، تأخر إسلامه قليلا، كَانَ آخر أهل داره إسلاما، وحسن إسلامه، وَكَانَ فقيها عاقلا حكيما. انظر: أسد الغابة لابن الأثير(٩٤/٦).

(٢) انظر: الإيمان لابن تيمية ص (١٨٦).

(٣) انظر الإيمان للقاسم بن سلام ص (٢٠)؛ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١٠١٤/٥).

(٤) سورة المائدة: آية (١٣).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، باب ترك الحائض الصوم، الحديث رقم (٣٠٤) (٦٨/١)؛ ورواه مسلم في صحيحه، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات،الحديث رقم(٧٩) (٨٦/١).

ليس هو نقص مما أمرت به، فلا تعاقب على هذا النقصان، لكن من أمر بالصلاة والصوم ففعله، كان دينه كاملاً بالنسبة إلى هذه الناقصة الدين.

الوجه الثاني: الإجمال والتفصيل فيما وقع منهم، فمن آمن بما جاء به الرسول مطلقاً فلم يكذبه قط، لكن أعرض عن معرفة أمره، ونهيه، وخبره، وطلب العلم الواجب عليه؛ فلم يعلم الواجب عليه، ولم يعمله، بل اتبع هواه، وآخر طلب علم ما أمر به فعمل به، وآخر طلب علمه، فعلمه، وآمن به ولم يعمل به وإن اشتركوا في الوجوب، لكن من طلب علم التفصيل وعمل به فإيمانه أكمل به، فهؤلاء ممن عرف ما يجب عليه والتزمه، وأقر به، لكنه لم يعمل بذلك كله، وهذا المقر بما جاء به الرسول، المعترف بذنبه الخائف من عقوبة ربه على ترك العمل، أكمل إيماناً ممن لم يطلب معرفة ما أمر به الرسول ولا عمل بذلك، ولا هو خائف أن يعاقب، بل هو في غفلة عن تفصيل ما جاء به الرسول ﷺ، مع أنه مقر بنبوته باطناً وظاهراً.

فكلما علم القلب ما أخبر به الرسول فصدقه، وما أمر به فالتزمه، كان ذلك زيادة في إيمانه على من لم يحصل له ذلك، وإن كان معه التزام عام وإقرار عام.

وكذلك من عرف أسماء الله ومعانيها فآمن بها، كان إيمانه أكمل ممن لم يعرف تلك الأسماء، بل آمن بها إيماناً مجملاً، أو عرف بعضها، وكلما ازداد الإنسان معرفة بأسماء الله وصفاته وآياته، كان إيمانه به أكمل.

الثالث: أن العلم والتصديق نفسه، يكون بعضه أقوى من بعض، وأثبت وأبعد عن الشك والرِّيب. وهذا أمر يشهده كل أحد من نفسه، كما أن الحس الظاهر بالشيء الواحد، مثل رؤية الناس للهلال، وإن اشتركوا فيها فبعضهم تكون رؤيته أتم من بعض، وكذلك سماع الصوت الواحد، وشم الرائحة الواحدة، وذوق النوع الواحد من الطعام، فكذلك معرفة القلب وتصديقه يتفاضل أعظم من ذلك من وجوه متعددة. والمعاني التي يؤمن بها من معاني أسماء الرب وكلامه، يتفاضل الناس في معرفتها، أعظم من تفاضلهم في معرفة غيرها.

الرابع: أن التصديق المستلزم لعمل القلب، أكمل من التصديق الذي لا يستلزم عمله

فالعلم الذي يعمل به صاحبه أكمل من العلم الذي لا يعمل به، وإذا كان شخصان يعلمان أن الله حق، ورسوله حق، والجنة حق، والنار حق، وهذا علمه أوجب له محبة الله، وخشيته، والرغبة في الجنة، والهرب من النار، والآخر علمه لم يوجب ذلك، فعلم الأول أكمل؛ فإن قوة المسبب دل على قوة السبب، وهذه الأمور نشأت عن العلم، فالعلم بالمحبوب يستلزم طلبه، والعلم بالمخوف يستلزم الهرب منه، فإذا لم يحصل اللازم دل على ضعف الملزوم؛ ولهذا قال النبي ﷺ: " ليس المخبَرُ كالمعاين "[1]، فإن موسى لما أخبره ربه أن قومه عبدوا العجل، لم يلق الألواح، فلما رآهم قد عبدوه ألقاها؛ وليس ذلك لشك موسى في خبر الله، لكن المخبر وإن جزم بصدق المخبر، فقد لا يتصور المخبر به في نفسه، كما يتصوره إذا عاينه، بل يكون قلبه مشغولاً عن تصور المخبر به، وإن كان مصدقاً به، ومعلوم أنه عند المعاينة يحصل له من تصور المخبر به ما لم يكن عند الخبر، فهذا التصديق أكمل من ذلك التصديق.

الخامس: أن أعمال القلوب، مثل محبة الله ورسوله، وخشية الله تعالى ورجائه، ونحو ذلك، هي كلها من الإيمان، كما دل على ذلك الكتاب والسنة واتفاق السلف، وهذه يتفاضل الناس فيها تفاضلاً عظيماً.

السادس: أن الأعمال الظاهرة مع الباطنة هي أيضاً من الإيمان، والناس يتفاضلون فيها.

السابع: ذكر الإنسان بقلبه ما أمره الله به واستحضاره لذلك، بحيث لا يكون غافلاً عنه، أكمل ممن صدق به وغفل عنه، فإن الغفلة تضاد كمال العلم والتصديق والذكر، والاستحضار يكمل العلم واليقين ا.هـ[2].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبدالله بن العباس، (١٨٤٢) (٤٢٤/٢) بلفظ (ليس الخبر كالمعاينة)؛ وصححه الألباني بلفظ (ليس الخبر كالمعاينة) انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، الحديث رقم (٥٣٧٢) (٩٤٨/٢).

(٢) انظر الإيمان لابن تيمية ص (١٩٣ وما بعدها) بتصرف يسير.

**(١٦) اعلـــم بأنَّ الـــدِّينَ مبـــنيٌّ علـــى	خمـــسِ دعـــائمَ كمـــا قـــد نُقِـــلا**
**(١٧) وهـــي الشـــهادتانِ والصـــلاةُ	والحـــجُّ والصِّـــيامُ والزَّكـــاةُ**

الشرح:

بدأ الناظم – رحمه الله – في الكلام عن أركان الإسلام والإيمان والإحسان وسماها دينا، وهذا مأخوذ من حديث جبريل المشهور، فإنَّ في آخره قوله عليه الصلاة والسلام: "هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم"(١). وقد سأل جبريل عن الإسلام والإيمان والإحسان.

(اعلم بأن الدين) والدين هنا هو الإسلام، وقد فسَّره النَّبيُّ ﷺ بأعمالِ الجوارح الظَّاهرة من القول والعمل، وأوّل ذلك: شهادةُ أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ مُحَمَّداً رسول الله، وهو عمل اللسان، ثمّ إقام الصلاةِ، وإيتاءُ الزكاة، وصومُ رمضان، وحجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً.

وهي منقسمةٌ إلى عمل بدني: كالصَّلاة والصومِ، وإلى عمل مالي: وهو إيتاءُ الزَّكاة، وإلى ما هو مركَّبٌ منهما: كالحج بالنسبة إلى البعيد عن مَكَّة(٢).

(مبني على خمس دعائم) التي هي أركان الإسلام، وجاءت في حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ أنه قال: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان"(٣).

---

(١) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، الحديث رقم (٥٠) (١/١٩)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، الحديث رقم (٨) (١/٣٦).

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب ص (٧٥).

(٣) متفق عليه. رواه البخاري في صحيحه، باب قول النبي ﷺ (بني الإسلام على خمس...)، الحديث رقم(٨) (١/١١)؛ ورواه مسلم في صحيحه، باب قول النبي ﷺ (بني الإسلام على خمس...)، الحديث رقم (١٦) (١/٤٥).

وقد خرّج المروزي[1] في كتابه تعظيم قدر الصلاة الحديث بلفظ " بني الإسلام على خمس دعائم "[2].

وليس المقصود بالأركان التكفير بترك بعضها، قال الحافظ ابن رجب – رحمه الله – بعد شرحه لحديث " بني الإسلام على خمس... ": " المراد من هذا الحديث أن الإسلام مبني على هذه الخمس، فهي كالأركان والدعائم لبنيانه، والمقصود تمثيل الإسلام بنيان هذه الخمس، فلا يثبت البنيان بدونها، وبقية خصال الإسلام كتتمة البنيان، فإذا فقد منها شيء نقص البنيان وهو قائم، لا ينقص ذلك، بخلاف نقص هذه الدعائم، فإن الإسلام يزول بفقدها جميعاً بغير إشكال وكذلك يزول بفقد الشهادتين، وإما إقام الصلاة فقد وردت أحاديث مقصودة تدل على أن من تركها فقد خرج من الإسلام... وذهب إلى هذا القول جماعة من السلف والخلف... وذهبت طائفة منهم إلى أن من ترك من أركان الإسلام الخمسة عمداً أنه كافر بذلك... "[3].

فمن ترك الشهادتين فهو كافر، قال شيخ الإسلام: " وقد اتفق المسلمون على أنه من لم يأت بالشهادتين فهو كافر "[4].

وأما من ترك الصلاة ففي حكمه خلاف على قولين:

القول الأول: لا يكفر. وبه قال: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي.

---

(١) أحمد بن عبدالرحمن المروزي ،ولد ببغداد ونشأ بنيسابور، ورحل إلى سائر الأمصار في طلب العلم، واستوطن سمرقند توفي سنة سنة أربع وتسعين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد لللخطيب البغدادي (٥٠٨/٤)؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣/١١).

(٢) انظر تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي حديث رقم(٤١٣) (٤١٩/٢).

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (١٤٥/١).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٣٠٢/٧).

القول الثاني: يكفر. وبه قال: الإمام أحمد [١]. وهو الراجح .

وقد اختلف العلماء في حكم تارك الأركان الأربعة سوى الشهادتين، على أقوال[٢]:

القول الأول: أنه يكفر من ترك واحدة منها.

القول الثاني: لا يكفر إلا بترك الصلاة والزكاة فقط .

القول الثالث: لا يكفر إلا بترك الصلاة والزكاة إذا قاتل الإمام عليها .

القول الرابع: لا يكفر إلا بترك الصلاة.

القول الخامس: لا يكفر بترك شيء منهن .

(**كما قد نقلا**) أي نقل عن النبي ﷺ كما في حديث ابن عمر المتقدم وغيره.

(**وهي الشهادتان**) وهما شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحَّداً رسول الله، وهي أول أركان الإسلام.

ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله، وهي متضمنة النفي والإثبات، وشروطها سبعة: العلم المنافي للجهل ، واليقين المنافي للشك ، والقبول المنافي للرد ، والانقياد المنافي للترك، والإخلاص المنافي للشرك، والصدق المنافي للكذب، والمحبة المنافية لضدها وهو البغضاء[٣].

ومعنى شهادة أن مُحَّداً رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

(**والصلاة**) الصلاة: هي التعبد لله تعالى بأقوال وأفعال على هيئة مخصوصة مفتتحة

(١) للتوسع في بحث هذه المسألة، يراجع: مختصر اختلاف العلماء للطحاوي (٣٩٣/٤)؛ وشرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (٣٦٥/١)؛ والأم للشافعي(٢٥٥/١)؛ والمغني لابن قدامة (١٥٦/٢).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٠٢/٧).

(٣) انظر: معارج القبول للحكمي (٢٣٦/١ ومابعدها).

بالتكبير ومختتمة بالتسليم [١].

وقد تقدم الكلام عن حكم تاركها.

ومن ثمرات إقام الصلاة: أنها صلة بين العبد وربه، فيها انشراح الصدر، وقرة العين، والهداية إلى فعل الخير، والانزجار عن الفحشاء والمنكر.

(والحج) وهو قصد مكة لأداء أفعال مخصوصة، أو هو زيارة مكان مخصوص في زمن مخصوص بفعل مخصوص[٢].

وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو واجب مع الإستطاعة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[٣].

(والصيام) والمقصود صيام شهر رمضان، فهو الصيام المفروض على المسلمين، وعرف الصيام أنه: الإمساك عن المفطرات يوماً كاملاً، من طلوع الفجر الصادق، إلى غروب الشمس[٤].

وهو واجب بنص الكتاب، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٥].

(والزكاة) وهي حق يجب في مال خاص، لطائفة مخصوصة، في وقت مخصوص[٦].

وتصرف لأصناف ثمانية ذكرهم الله – عز وجل – بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

---

(١) انظر: حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول لعبدالله الفوزان ص (١٢٢).

(٢) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته لوهبه الزحيلي (٢٠٦٤/٣).

(٣) سورة ال عمران: آية (٩٧).

(٤) انظر: الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري (٤٩٢/١).

(٥) سورة البقرة:آية (١٨٣).

(٦) انظر: المبدع في شرح المقنع لابن مفلح (٢٩١/٢).

﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[1].

وقد قاتل أبو بكر الصديق ﷺ المتنعين عن دفعها بعد وفاة النبي ﷺ .

ورُوي عن ابن عمر، قال: قال رسول الله – ﷺ –: " الدِّين خمسٌ لا يقبلُ الله منهن شيئاً دون شيء: شهادة أنْ لا إله إلاَّ الله، وأنَّ مُحمَّداً عبدُه ورسوله، وإيمانٌ بالله وملائكته وكتبه ورُسُلِه، وبالجنَّةِ والنارِ، والحياةِ بعدَ الموتِ هذه واحدة، والصلواتُ الخمسُ عمود الدين لا يقبلُ الله الإيمان إلاَّ بالصلاة، والزكاةُ طهور من الذنوب، ولا يقبلُ الله الإيمان ولا الصلاة إلا بالزكاة، فمن فعل هؤلاء، ثم جاء رمضان فتركَ صيامَه متعمداً، لم يقبل الله منه الإيمانَ، ولا الصلاةَ، ولا الزكاة، فمن فعل هؤلاء الأربع، ثُمَّ تيسَّر له الحجّ، فلم يحجّ، ولم يُوص بحجة، ولم يحجَّ عنه بعض أهله، لم يقبل الله منه الأربع التي قبلها" ذكره ابن أبي حاتم في العلل[2]، وقال: سألت أبي عنه فقال: هذا حديث منكر يُحتمل أنَّ هذا من كلام عطاء الخراساني.

فمن قام بهذه الأركان على وجهها، حصل له القبول بهذا المعنى، ومن قام ببعضها دُونَ بعضٍ، لم يحصل له ذلك، وإنْ كان لا يُعاقَبُ على ما أتى به منها عقوبةَ تاركه، بل تَبرأُ به ذمته، وقد يُثابُ عليه أيضاً " ا.هـ[3]

ومن ثمرات إخراج الزكاة: تطهير نفس الغني من الشح والبخل،وتطهير نفس البخيل من الحسد والضغينة على الأغنياء، وسد حاجة الإسلام والمسلمين وطهرة المال، وحصول الآثار الطيبة على البلاد والعباد[4].

---

(١) سورة التوبة:آية (٦٠).

(٢) انظر: العلل لابن أبي حاتم (٨٧٩) (١/٢٩٣-٢٩٤).

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم (١/ ١٢٦ وما بعدها).

(٤) انظر : حصول المأمول للفوزان ص (١٢٣) .

(١٨) فشـــــرحُهُ عقيـــــدةُ الجِنَـــــانِ والنُطـــقُ والخِدْمَـــةُ بالأركـــانِ

الشرح:

بعد أن بين الناظم تعريف الإيمان وحقيقته، والزيادة والنقصان فيه، وعرف أركان الإسلام، بدأ بالشرح والتفصيل، فهذا البيت شرح للبيت الأول في الباب:

إيماننـــــا قـــــول وقصـــــد وعمـــــل إن وافـــق الشـــرع بـــه نيـــل الأمـــل

(الجنان) وهو القلب[1]. فهو يرجع إلى القلب، وهو قوله في البيت الأول (قَصْدٌ).

(والنطق) ما يقوم باللسان.

(والخدمة بالأركان) أي العمل بالجوارح.

وهذا هو تأكيد وتفسير لتعريف السلف للإيمان الذي تقدم: (قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان).

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (٩٣/١٣).

(١٩) ثمَّ إذا نَظَرتَ بالإمعانِ وجَدْتَهُ حقيقةُ الإيمانِ

الشرح:

هنا يؤكد الناظم على تعريف الإيمان، وأن المتأمل والمتدبر في هذا التعريف وجد أنه هو حقيقة الإيمان وأن شعب الإيمان داخلة فيه.

(بالإمعان) التدقيق والتأمل، وأمعن النَّظرَ في الأمر: جدَّ وبالغ في استقصائه وأطال التفكيرَ فيه[١].

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عبدالحميد (٢١١٠/٣).

(٢٠) وفَسَّـــرَ الإيمــانَ خــيرُ مُرْسَــلِ   بأنَّـــهُ الإيمـــانُ باللهِ العلــــيّ
(٢١) وبالملائِـــكِ العُـــلا وَرُسْـــلِهِ   والبعــثِ والمَقْــدورِ أيضــاً كُلِّــهِ
(٢٢) فــالخَيْرُ والشَّــرُ جميعُــهُ صَــدَر   مِــنْ أمــرِ ربِّنَــا وذا هــو القَــدَر

الشرح:

بدأ الناظم الكلام عن أركان الإيمان، وهذه الأركان جاءت في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[١]،وقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾[٢]،وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[٣].

ووردت في حديث جبريل المشهور، الذي رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبته إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: "يا مُحَمَّد أخبرني عن الإسلام"، فقال له: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّدا رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: "صدقت"، فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: "أخبرني عن الإيمان" قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: "صدقت"، قال: "فأخبرني عن الإحسان"، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: "فأخبرني عن الساعة"، قال:

---

(١) سورة البقرة:آية (١٧٧).

(٢) سورة البقرة:آية (٢٨٥).

(٣) سورة القمر: آية (٤٩).

ما المسؤول بأعلم من السائل، قال: "فأخبرني عن أماراتها"، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء، يتطاولون فيالبنيان ثم انطلق فلبث مليا، ثم قال: يا عمر، أتدري من السائل؟ قلت: "الله ورسوله أعلم"، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.[1]

وقد جاء تعريف الإيمان في حديث آخر بالشعب، روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة، أفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"[2].

فعرّف النبي ﷺ الإيمان مرة بالشعب كما في حديث أبي هريرة ﷺ، ومرة بالأركان كما في حديث عمر ﷺ.

وأركان الإيمان كما جاءت في الحديث هي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الأخر، والإيمان بالقدر خيره وشره.

وسمى الله عز وجل من آمن بهذه الأركان مؤمناً، وسمى من كفر بها كافراً، فقال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[3].

والناظم ذكر أركان الإيمان سوى الإيمان بالكتب، ولعله أراد أنه داخل في الإيمان بالرسل، وأنهم أرسلوا بكتب يبلغون بها دين الله – عز وجل – والله أعلم.

(**وفسر الإيمان خير مرسل**) أي وضح النبي ﷺ أركان الإيمان في الحديث كما سيأتي .

(**الإيمان بالله**) ويشمل الإيمان بوجوده، وبربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، لا شريك له في ملكه ولا منازع له في ملكوته، ولا إله غيره ولا رب سواه، له الأسماء الحسنى والصفات

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب معرفة الإسلام والإيمان والقدر، الحديث رقم(٨) (٣٦/١).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب الحياء، الحديث رقم (٥٩٨) (٢٠٩/١).

(٣) سورة النساء: آية (١٣٦).

العلى ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾(١).

(العلي) من أسماء الله الحسنى التي جاءت في الكتاب والسنة وأجمعت عليه الأمة، وهو سبحانه عليٌّ على خلقه علو بالمكان وعلو بالمكانة(٢).

فهو: العلي بذاته فوق عرشه، العلي بقهره لجميع المخلوقات، العلي بقدره لكمال صفاته(٣).

قال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾(٤) .

(وبالملائك) خلق من خلق الله خلقهم من نور، وهم الموكلون بالسماوات والأرض(٥).

وقد دل على الإيمان بالملائكة الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾(٦)، وقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾(٧)، وقال ﷺ: "أطّت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله "(٨).

وهم أعظم جنود الله، ومنهم ملائكة رحمة، ومنهم ملائكة عذاب، ولا حصر لعددهم.

ويتضمن الإيمان بهم: التصديق بوجودهم، وإنزالهم منازلهم، والاعتراف بأن منهم رسل الله

(١) سورة الأنعام: آية (١٦٤).

(٢) انظر: الأسنى للقرطبي ص (١٤٤-١٤٥).

(٣) انظر: تفسير السعدي ص (١١٠).

(٤) سورة الأنعام : اية (١٨) .

(٥) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٤٠٥/١).

(٦) سورة ال عمران:آية (١٨).

(٧) سورة الزمر:آية (٤٥).

(٨) رواه الترمذي في السنن حديث (٢٣١٢) (٥٥٦/٤) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٦١/٤) .

يرسلهم إلى من يشاء من البشر[١].

(ورسله) جمع رسول، وهو من أنبأه الله وأرسله إلى من خالف أمره، ليبلغه رسالةً من الله إليه [٢].

والإيمان بالرسل يلزم منه الإيمان بجميع ما أخبروا به من الإيمان بالملائكة والكتب والبعث والقدر[٣].

فيجب التصديق الجازم بأن الله بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون.

فيجب الإيمان بنبينا محمد ﷺ، وأنه خاتم الرسل، وسيد ولد ادم، وأن ما جاء به حق من عند الله، قال البيهقي[٤]: " والإيمان برسول الله ﷺ يتضمن الإيمان له وهو قبول ما جاء به من عند الله عنه والعزم على العمل به لأن تصديقه في أنه رسول الله إلزام لطاعته وهو راجع إلى الإيمان بالله والإيمان له لأنه من تصديق الرسل وفي طاعة الرسول طاعة المرسل لأنه بأمره أطاعه " [٥]، قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[٦].

فيجب الإيمان بهم جملة، والإيمان بمن سمى الله منهم في كتابه، وأن الله أرسل رسلاً سواهم لا يعلم أسماؤهم وعددهم إلا الله عز وجل ﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ

---

(١) انظر: شعب الإيمان للبيهقي (١/١٣٦).

(٢) انظر: النبوات لابن تيمية (٢/٧١٨).

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب ص(٧٩).

(٤) هو الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام أبو بكر؛ أحمد ابن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني. وبيهق: عدة قرى من أعمال نيسابور على يومين منها، ولد سنة أربع وثمانين وثلاث مائة للهجرة وتوفي ستة ثمان وخمسين وأربع مائة للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(١٣/٣٦٣).

(٥) انظر: شعب الإيمان للبيهقي (١/١٥٠).

(٦) سورة النساء: آية (٨٠).

﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[1].

ويجب الإيمان أنهم كلهم بلغوا الرسالة بلاغاً تاما، وبينوها حتى لم يتركوا لأحد حجة، وأن أولهم نوح عليه السلام وآخرهم مُحَمَّد ﷺ.

(والبعث) هنا ذكر الإيمان بالبعث ولم يذكر الإيمان باليوم الأخر وهو متضمن له ومتضمن الإيمان بالجزاء والحساب، والإيمان بالجنة والنار.

والإيمان بالبعث والمعاد بعد الموت دل عليه الكتاب والسنة والإجماع ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2]، وقال النبي ﷺ: "يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا "[3]، وأجمع المسلمون على ثبوته، وهو مقتضى الحكمة، حيث تقتضي أن يجعل الله تعالى لهذه الخليقة معادًا، يجازيهم فيه على ما شرعه لهم فيما بعث به رسله.

ويجب الإيمان بالبعث على الصفة التي بينها الله في كتابه، وهو أنه جمع ما تحلل من أجزاء الأجساد التي كانت في الدنيا، وإنشاؤها خلقاً جديداً، وإعادة الحياة إليها.

(والمقدور أيضاً كله) فيجب الإيمان بالقدر إجمالاً خيره وشره، حلوه ومره، وأنه من الله، قدّره على عباده وقضى به عليهم، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[5]، وقال: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[6]، وفي حديث جبريل المتقدم "وأن تؤمن بالقدر خيره وشره".

والإيمان بالقدر من أركان الإيمان ومن تمام التوحيد كما قال ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) سورة النساء:آية (١٦٤).

(٢) سورة البقرة: آية (٥٦).

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا، الحديث رقم (٢٨٥٩) (٢١٩٤/٤).

(٤) سورة الأعراف:آية (٥٤).

(٥) سورة القمر:آية (٤٩).

(٦) سورة الأنبياء:آية (٣٥).

: "الإيمان بالقدر نظام التوحيد فمن كذب بالقدر نقض تكذيبه بالقدر توحيده"[١].

ومراتب الإيمان بالقدر أربع :

الأولى: مرتبة العلم، علم الله السابق بكل شيء، بما كان وما سيكون، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾[٣]، وفي حديث أبي هريرة ﵁ قال: "سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذراري المشركين، فقال: "الله أعلم بما كانوا عاملين"[٤].

الثانية: مرتبة الكتابة، فإن الله – عز وجل – قد كتب كل ما هو كائن إلى يوم القيامة، من صغير أو كبير، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾[٦]، ومن السنة حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء"[٧].

الثالثة: مرتبة المشيئة، وهي الإيمان بعموم مشيئة الله، وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم

---

(١) انظر: شرح اعتقاد أهل السنة للالكائي (٦٢٣/٣).

(٢) سورة البقرة:آية (٢٨٢).

(٣) سورة الطلاق:آية (١٢).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب (الله أعلم بما كانوا يعملون) الحديث رقم (٦٥٩٧) (١٢٢/٨)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب (معنى كل مولود يولد على الفطرة) الحديث رقم (٢٦٥٨) (٢٠٤٨/٤).

(٥) سورة يس:آية (١٢).

(٦) سورة الحج:آية (٧٠).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب حجاج ءادم وموسى عليهما السلام،الحديث رقم (٢٦٥٣) (٢٠٤٤/٤).

يكن، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[(١)]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[(٢)]، وعن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء"[(٣)].

الرابعة: مرتبة الخلق، وهي أن الله خالق كل شيء سبحانه، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[(٤)]، وقال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[(٥)]، وقال صلى الله عليه وسلم: " إن الله خالق كل صانع وصنعته "[(٦)].

فهذه أربع مراتب يؤمن بها السلف ويثبتونها للباري جل وعلا، فمن أثبتها وآمن بها فقد آمن بالقدر ومن أنكرها أو أنكر شيئا منها فقد كفر بالقدر[(٧)].

والإيمان بالكتب: لم يذكره الناظم كما ذكرت سابقاً ولكونه ركناً من أركان الإيمان وجب الكلام عنه:

---

(١) سورة الإنسان:آية (٣٠).

(٢) سورة المدثر:آية (٥٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب المشيئة والإرادة، الحديث رقم (٧٤٧٦) (١٣٩/٩).

(٤) سورة الزمر:آية (٦٢).

(٥) سورة الصافات:آية (٩٦).

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك حديث رقم (٨٥) (٨٥/١)وصححه الألباني في الصحيحة (١٨١/٤).

(٧) انظر: هذه المراتب الأربع بأدلتها في شفاء العليل لابن القيم ص (٢٩-٤٩).

والمراد بالإيمان بالكتب: الكتب المنزلة من عند الله على رسله،قال تعالى : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [١].

فيجب الإيمان بها جملة، وأنها كلها من عند الله حقيقة، وقد سمى الله منها التوراة والإنجيل والزبور.

ويجب الإيمان بالقران المنزل على محمد ﷺ على وجه التفصيل، واتباع ما فيه، والعمل بما فيه من الأمر والنهي، وتحكيمه في كل شيء.

ويتضمن الإيمان بالقران: أنه كلام الله عز وجل، المنزل على رسوله، وأنه معجز في ألفاظه، وأنه هو الموجود بين دفتي المصحف، لم يضع منه شيء ولم ينس منه شيء[٢].

(فالخير والشر جميعه صدر) بدأ بشرح أحد أركان الإيمان، وهو الإيمان بالقدر خيره وشره.

قال الإمام أحمد: "ونؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره، حلوه ومره من الله"[٣]

والقدر خيره وشره من الله، أمر به وقدّره، قال تعالى: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾[٤]، وفي هذه الأية دلالة على أن قوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾[٥]، ومعناه: ما أصابك من شيء يسرك من صحة بدن أو ظفر بعدو وسعة رزق فالله مبتديك بالإحسان به إليك، وما أصابك من شيء يسوئك، ويغمك فبكسب يدك لكن الله مع ذلك سائقه إليك والقاضي به عليك،

(١) سورة البقرة : اية (٢٨٥) .

(٢) انظر: شعب الإيمان للبيهقي بتصرف يسير (١/١٨٦)؛ وشرح الطحاوية لابن أبي العز(١/٤٢٤).

(٣) انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص (٢١٩).

(٤) سورة النساء:آية (٧٨).

(٥) سورة النساء:آية (٧٩).

وهو كما قال في آية أخرى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾[(١)]، وقد يكون فيما يسوءه جراحات تصيبه أو قتل أو أخذ مال، أو هزيمة، وقد أمر في الأية الأخرى أن يقول فيها وفيما يصيبه من خلافها ﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾[(٢)]، فدل أن ذلك كله بتقدير الله عز وجل غير أنه في ءاية أخرى أخبر أنه إنما يصيبه جزاءً له بما جناه على نفسه بكسبه، وليس ذلك بخلاف لما أمر به في الأية الأولى[(٣)].

ولا يخلق الله شراً محضاً، ولهذا كان النبي ﷺ يقول في الإستفتاح: "والخير كله بيديك، والشر ليس إليك"[(٤)]، أي فإنك لا تخلق شراً محضاً، بل كل ما يخلقه ففيه حكمة، هو باعتبارها خير، ولكن قد يكون فيه شر لبعض الناس، فهذا شر جزئي إضافي، فأما شر كلي، أو مطلق، فالرب سبحانه وتعالى منزه عنه، وهذا هو الشر الذي ليس إليه[(٥)].

ولهذا لا يضاف الشر إلى الله مفرداً قط[(٦)]، بل إما أن يدخل في عموم المخلوقات، كقوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[(٧)]، وقوله: ﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾[(٨)]، وإما أن يضاف إلى السبب كقوله: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾[(٩)]، وإما أن يحذف فاعله، كقول الجن: ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ

(١) سورة الشورى:آية (٣٠).

(٢) سورة النساء:آية (٧٨).

(٣) انظر: شعب الإيمان للبيهقي (٢٠١/١).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، الحديث رقم (٧٧١) (٥٣٤/١).

(٥) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٥١٧/٢ -٥١٨).

(٦) المصدر السابق (٣٦٦/١).

(٧) سورة الزمر:آية (٦٢).

(٨) سورة النساء:آية (٧٨).

(٩) سورة الفلق:آية (٢).

﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾[1].

وهذا معنى قول الناظم **(من أمر ربنا وذا هو القدر)** أي وهذا هو الإيمان بالقدر عند أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام في وصف مذهب أهل السنة في القدر: "أصل "هذه المسألة": أن يعلم الإنسان أن مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان: وهو أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد. وأنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن؛ فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته لا يمتنع عليه شيء شاءه؛ بل هو قادر على كل شيء ولا يشاء شيئا إلا وهو قادر عليه. وأنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم: قدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وكتب ذلك وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء وقدرته على كل شيء ومشيئته لكل ما كان وعلمه بالأشياء قبل أن تكون وتقديره لها وكتابته إياها قبل أن تكون"[2].

وقد خالف بعض الفرق أهل السنة والجماعة في القدر، واختلفوا على أقوال:

القول الأول: أن العباد مجبورون على أعمالهم، لا قدرة لهم ولا إرادة ولا اختيار، والله وحده خالق أفعال العباد، وأعمالهم إنما تنسب إليهم مجازاً. وهذا هو قول الجبرية [3].

القول الثاني: أن العباد خالقون لأفعالهم، وليست أفعالهم مخلوقة لله. وهذا قول

(١) سورة الجن:آية (١٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٨/٤٥٠).

(٣) انظر: الفرق بين الفرق للإسفراييني ص (٢١١)؛ والملل والنحل للشهرستاني(٨٧/١).

المعتزلة[١].

القول الثالث: أن الله سبحانه وتعالى خالق أفعال العباد، ولكنها من كسبهم. وهذا قول الأشاعرة والماتريدية[٢].

وفي سورة الشمس رد على هذه الطوائف، فقوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[٣]، إثبات للقدر بقوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾، وإثبات لفعل العبد بإضافة الفجور والتقوى إلى نفسه ليعلم أنها هي الفاجرة والمتقية، وإثبات للتفريق بين الحسن والقبيح والأمر والنهي بقوله: ﴿فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾. وقوله بعد ذلك: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[٤]، وقوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[٥]، إثبات لفعل العبد والوعد والوعيد بفلاح من زكى نفسه وخيبة من دساها. وهذا صريح في الرد على القدرية المجوسية وعلى الجبرية للشرع أو لفعل العبد وهم المكذبون بالحق[٦].

(١) انظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل للهمذاني (٢/٣٤٠).

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني(١/٩٦-٩٩).

(٣) سورة الشمس: آية (٨).

(١) سورة الشمس: آية (٩).

(٥) سورة الشمس: آية (١٠).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (١٦/٢٤٣).

(٢٣) وفَسَّـرَ الإحسـانَ سـيِّدُ الـوَرَى أنْ يُعْبَـدَ اللهُ كأنَّـهُ يُـرى
(٢٤) فالعَبْـدُ إنْ لم يَـرَهُ فـاللهُ جـلَّ قريـبٌ شـاهدٌ يـراهُ

الشرح:

تكلم الناظم عن معنى الإحسان، وهو كما فسره النبي ﷺ في حديث جبريل المتقدم معنا وجاء فيه: " قال: وما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" .

والإحسان هو المرتبة الثالثة من مراتب الدين، وهي أعلاها وأعظمها، وأهلها هم المستكملون لها، السابقون بالخيرات المقربون في علو الدرجات.

وقد جاء الإحسان في القران في مواضع كثيرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾[1]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[2].

وأخبر النبي ﷺ أن مرتبة الإحسان على درجتين:

الأولى: أن تعبد الله كأنك تراه، وهذا مقام المشاهدة، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله عز وجل بقلبه.

الثانية: الإخلاص، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه وإطّلاعه عليه وقربه منه، فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعمل به فهو مخلص لله تعالى[3].

(سيد الورى) النبي ﷺ، و**(الورى)** الخلق[4].

---

(١) سورة النحل:آية (١٢٨).

(٢) سورة العنكبوت:آية (٦٩).

(٣) انظر: معارج القبول للحكمي (٣/٩٩٩).

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٥/٣٩٠).

وقد دل على ذلك حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع "[١].

والسيد هو: الذي يفوق قومه في الخير، فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدافع عنهم[٢].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا مُحَمَّد ﷺ على جميع الخلق، الحديث رقم (٢٢٧٨) (٤/١٧٨٢).

(٢) انظر: المنهاج للنووي (١٥/٣٧).

**(٢٥) هـذا هـو الـدِّينُ فَمَـنْ قـد عَرَفَـه		مُحَقَّقَـاً كَفَتْـهُ تِلْـكَ المعرِفَـة**

الشرح:

يعني ما تقدم من الأصول التي ذكرناها، من مراتب الدين وهي: الإسلام، والإيمان، والإحسان، فمن عرف هذه الأصول حق المعرفة وعمل بها كفته في الدنيا والأخرة.

فيجب الجمع بين العلم والعمل، فإذا حصلا رفعا صاحبهما إلى تحقيق معرفة الخالق سبحانه وتعالى، وحركاه إلى محبته وخشيته والشوق إليه، فتلك الغاية القصوى، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم، وليس كل مريد مرادا، ولا كل طالب واجدا، ولكن على العبد الاجتهاد، وكل ميسر لما خلق له، والله المستعان.

(٢٦) بُرْهَانُـــــهُ سُـــــؤالُ جِبرائِـــــيلا عــنْ ذي الخِصَـالِ كُلِّهـا الرَسُــولا
(٢٧) وقَـــدْ أجَابَـــهُ النَّـــبيُّ الـــمُصْطَفَى بمــا ذكــرنا شَــرْحَهُ وقــد شَــفَى
(٢٨) وقَـــالَ مــــا معنـــاهُ ذا الأمـــينُ أوْضَـــحَ دِيـــنَكُمْ فهـــذا الـــدِّينُ

الشرح:

(برهانه) البرهان هو: الحجة القاطعة [(١)].

ذكر الناظم أن البرهان على ما سبق شرحه من مراتب الدين، حديث جبريل عليه السلام المشهور حين سأل النبي ﷺ، فأجابه عن تفسير كل مرتبة من مراتب الدين.

ثم قال في آخر الحديث لما قام جبريل: " هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم "، وهو قوله **(وقال ما معناه ذا الأمين أوضح دينكم فهذا الدين)**.

(جبرائيلا) جبريل أو جبرائيل اسم ملك الوحي، وهو أقرب ملائكة الله المقربين إليه، وهو روح القدس الذي يرسله إلى رسله لتبليغ رسالاتهم، ويسمى بالروح الأمين، وبروح القدس، لطهارته، وتنزهه عن مخالفة أمر ربه وهو أحد رؤساء الأملاك.

أثنى الله عليه ووصفه بأجمل الصفات منها: أنه رسوله، وأن كريم عنده، وأنه ذو قوة ومكانة عنده، وأنه مطاع في السموات، وأنه أمين الوحي[(٢)].

(المصطفى) المختار [(٣)]، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾[(٤)]، قال ابن جرير في تفسير الآية: "الله يختار من الملائكة رسلا كجبرئيل وميكائيل اللذين كانا يرسلهما إلى أنبيائه، ومن شاء من عباده ومن الناس، كأنبيائه الذين أرسلهم إلى

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (٥١/١٣).
(٢) انظر: إغاثة اللهفان لابن القيم (١٢٧/٢-١٢٩).
(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور (٣٢٦/٦).
(٤) سورة الحج: آية (٧٥).

عباده من بني آدم"[١].

فالنبي ﷺ اختاره الله واصطفاه رسولاً للبشر كافة، واختاره من أشرف نسب، قال ﷺ: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم"[٢].

(الأمين) جبريل عليه السلام، الأمين على الوحي، ومعنى كونه أميناً: أي: ذو أمانة وقيام بما أمر به، لا يزيد ولا ينقص، ولا يتعدى ما حد له[٣].

وقد وصفه الله بهذه الصفة في كتابه، فقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[٤]، وقال سبحانه: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[٥].

(١) انظر: تفسير الطبري (٦٨٧/١٨).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، الحديث رقم (٢٢٧٦) (١٧٨٢/٤).

(٣) انظر: تفسير السعدي ص (٩١٢).

(٤) سورة الشعراء: آية (١٩٣).

(٥) سورة التكوير: آية (٢١).

بابٌ في أنواعِ التوحيدِ

(٢٩) واعلــــم بأنَّ أضْـــرُبَ التوحيـــدِ		قــــدرٌ ثلاثـــــةٌ بـــــلا مَزيــــدِ

(٣٠) توحيـــدُ رَبِّ النَّـــاسِ في الملـــكِ وفي		صِـــــفاتِهِ وفي العبـــادةِ اقْتَـــــفِ

الشرح:

هنا تكلم الناظم – رحمه الله – عن أقسام التوحيد.

(اعلم) هنا أمرٌ بالعلم.

(أضرب) جمع ضرب، والضرب: الصنف من الأشياء(١)، بمعنى أصناف وأقسام.

(التوحيد) والتوحيد لغة: مصدر وحّد يوحد توحيداً بمعنى الحكم والعلم بأن الشيء واحد، فالكلمة تدور معانيها على الوحدة والتفرد(٢).

واصطلاحاً: إفراد الله بما تفرد به، وبما أمر أن يفرد به؛ فنفرده في ملكه وأفعاله فلا رب سواه ولا شريك له، ونفرده في ألوهيته فلا يستحق العبادة إلا هو، ونفرده في أسمائه وصفاته فلا مثيل له في كماله ولا نظير له(٣).

وهو أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾(٤)، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠

---

(١) انظر: العين للفراهيدي (٣١/٧)؛ وتهذيب اللغة للأزهري (١٤/١٢).

(٢) انظر: الصحاح للجوهري (٥٤٧/٢)؛ ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (٩٠/٦).

(٣) انظر: الدين الخالص لصديق حسن خان (٥٦/١).

(٤) سورة الأعراف: آية (٥٩).

﴿فَٱعۡبُدُونِ﴾[1]، وقال ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله"[2]، وهو أول ما يُدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا.

(قدر ثلاثة بلا مزيد) يعني أن عدد أقسام وأصناف التوحيد ثلاثة أقسام لا يخرج عنها، وهي: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات[3].

وللعلماء والشراح في تقسيم التوحيد المبني على استقراء النصوص الشرعية، وكلام المتقدمين من أهل العلم عدة مسالك وهي:

المسلك الأول: أنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١. توحيد الربوبية.

٢. توحيد الألوهية.

٣. توحيد الأسماء والصفات.

وقد ذكر هذا التقسيم: ابن القيم، وابن أبي العز، والسفاريني، والشيخ محمد بن عبدالوهاب.

المسلك الثاني: أنه ينقسم إلى قسمين:

١. توحيد المعرفة والإثبات، ويشمل توحيد الربوبية والأسماء والصفات.

٢. توحيد الطلب والقصد، وهو توحيد الألوهية.

وذكر هذا التقسيم: شيخ الإسلام، وابن القيم، وابن أبي العز.

المسلك الثالث: أنه ينقسم إلى قسمين:

---

(١) سورة الأنبياء:آية (٢٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)، الحديث رقم (٢٥) (١٤/١)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، الحديث رقم (٢٢) (٥٣/١).

(٣) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢٧/١).

١. توحيد الربوبية، ويشمل توحيد الأسماء والصفات.

٢. توحيد الألوهية.

وذكر هذا التقسيم: شيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم وغيرهما [(١)].

(توحيد رب الناس في الملك) والمقصود توحيد الربوبية، وتعريفه: توحيد الله بأفعاله[(٢)]، وعرّف بأنه: الاعتقاد والاعتراف والإقرار الجازم بأن الله وحده رب كل شيء ومالكه، وخالق كل شيء ورازقه، وأنه المحيي والمميت، والنافع والضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، ليس له في ذلك شريك[(٣)].

وهذا التوحيد أقرّ ببعضه المشركون ولم يدخلهم في الإسلام؛ لأنه نوع من الأنواع، ولابد من الإتيان بالأنواع كلها.

ودل على هذا التوحيد:

قول الله تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[(٤)]، وقوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[(٥)]، وقوله:﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾[(٦)]، وقوله:﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾[(٧)]، وغيرها من الأدلة.

(وفي صفاته) والمقصود هو توحيد الأسماء والصفات، وتعريفه: إفراد الله سبحانه وتعالى

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٥٤)؛ ومدارج السالكين لابن القيم (١/٦٣)؛ وشرح الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٤)؛ ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/١٢٨).

(٢) انظر: مذكرة التوحيد لعبدالرزاق عفيفي ص (٢٧).

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ ص (٣٣).

(٤) سورة الفاتحة:آية (٢).

(٥) سورة الأعراف:آية (٥٤).

(٦) سورة الرعد:آية (١٦).

(٧) سورة الزمر:آية (٦٢).

بما سمى به نفسه، ووصف به نفسه؛ في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، نفيا وإثباتا؛ فيثبت له ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل(١).

ودل على توحيد الأسماء والصفات:

قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾(٢)، وقوله: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾(٣)، وقوله: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾(٤)، وقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾(٥)، وغيرها من الأدلة.

وخالف السلف في باب الصفات فرقتان: الممثلة والمعطلة(٦).

أما الممثلة فهم: كل من قاس صفات الله عز وجل بصفات خلقه عز وجل بأن جعل ذات الله عز وجل أو صفاته مثل صفات المخلوقين أو نص على التشبيه بأن يقول بصر كبصري وسمع كسمعي ونحو ذلك.

وأما المعطلة فهم: كل من ينفي عن الله عز وجل صفاته كلها أو بعضها، فهم معطلة بحسب ما ينفون من صفات الله عز وجل.

(وفي العبادة) والمقصود هو توحيد الألوهية، وتعريفه: إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/٣)؛ ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/١٢٩).

(٢) سورة الفاتحة:آية (٣).

(٣) سورة الإسراء:آية (١١٠).

(٤) سورة مريم:آية (٦٥).

(٥) سورة طه:آية (٨).

(٦) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ص (٩٣٦ومابعدها)؛ وشرح الطحاوية لابن أبي العز(١/٨٥).

الظاهرة والباطنة، قولا وعملا، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائنا من كان[١].

ودل على توحيد الألوهية:

قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[٢]، وقوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾[٣]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٤]، وغيرها من الأدلة.

(اقتف) أي اتبع[٥]، يعني: اتبع سبيل السلف فيما ذُكر لك وارجع إليه، قال تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[٦].

---

(١) انظر: أعلام السنة المنشورة للحكمي ص (٥١).

(٢) سورة الفاتحة:آية (٥).

(٣) سورة الزمر:آية (١٤-١٥).

(٤) سورة البقرة:آية (٢١).

(٥) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٥/١١٢).

(٦) سورة النساء : اية (١١٥) .

**(٣١) فـالأولُ اعتقـادُ كَـوْنِ المُلْـكِ		للهِ وحـدَهُ بغـيرِ شِـرْكِ**
**(٣٢) وأنَّـهُ رَبُّ جَميـعِ الخَلْـقِ		مُوجِـدِهِمْ مُـولي جميـعِ الـرِزْقِ**

الشرح:

هنا وعلى عادة الناظم – رحمه الله – بدأ في التفصيل بعد الإجمال، فبعد أن أجمل الكلام عن أقسام التوحيد، بدأ يفصل القول في كل قسم منها.

(فالأول) أي القسم الأول من أقسام التوحيد، وهو توحيد الربوبية.

(اعتقاد كون الملك لله وحده بغير شرك) اعتقاد أن الله متفرد بالملك وحده لا يشاركه فيه أحد، ولا ينازعه ملكه أحد، بل ملكه تام ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾(١).

(وأنه رب جميع الخلق) الرب: المالك والسيد المطاع(٢)، فهو رب جميع الخلق، ومالكهم، وسيدهم لا شريك له ، قال تعالى : ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾(٣) .

(موجدهم) موجد الخلق ولا شريك له في إيجادهم، وما من مولود إلا وإيجاده بأمر الله لا شريك له ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾(٤).

(مولي) معطي .

(جميع الرزق) أي كل الأرزاق ،وأفرد الرزق ومقتضى السياق أن يقول الأرزاق ولكنه أراد الجنس ، كما في قوله تعالى :﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾(٥).

---

(١) سورة غافر: آية (١٦).

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٥/١٢٨)؛ ولسان العرب لابن منظور (١/٤٠٠).

(٣) سورة الأنعام : اية (١٦٤) .

(٤) سورة الزمر : اية (٦٢) .

(٥) سورة النحل : اية (١٨) .

فهو المتكفل برزقهم ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾(١)، وفي مسند الإمام أحمد: "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا وتروح بطانا"(٢).

وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم، بل القلوب مفطورة على الإقرار به، كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم: ﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكࣱّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾(٣).

والمشركون من العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، وأن خالق السماوات والأرض واحدٌ، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾(٤) وقوله: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾(٥).

ولم يكونوا يعتقدون في الأصنام أنها مشاركة لله، بل يعتقدون أن هذه تماثيل قوم صالحين من الأنبياء والصالحين، ويتخذونهم شفعاء، ويتوسلون بهم إلى الله، ويتقربون بهم إليه ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾(٦)، وهذا كان أصل شرك العرب، فمع إقرارهم برب واحد، إلا أنهم اتخذوا أصناما يتقربون بهم إليه.

---

(١) سورة الذاريات:آية (٢٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند الحديث رقم (٢٠٥) (١/٢٥٢)؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٦٢٠).

(٣) سورة إبراهيم:آية (١٠).

(٤) سورة لقمان:آية (٢٥).

(٥) سورة المؤمنون:آية (٨٤-٨٥).

(٦) سورة الزمر:آية (٣).

(٣٣) والثَّـــاني أنْ يوحَّـــدَ اللهُ علـــى　　　أسمائِـــهِ وفي صِـــفَاتِهِ العُلـــى

الشرح:

(والثاني) أي والقسم الثاني من أقسام التوحيد وهو توحيد الأسماء والصفات.

(أن يوحد الله على، أسمائه وفي صفاته العلى) وهذا هو تعريف توحيد الأسماء والصفات، أن يعتقد أنه لا شريك له في أسمائه وصفاته، ولا يشبهه في صفاته أحد من خلقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[(١)].

فنقرُّ لله بالاسم، وما اشتمل عليه من صفة كما دلت عليه النصوص[(٢)].

ونقرّ لله بالصفات، ونثبتها له حقيقة على الوجه اللائق به سبحانه[(٣)].

---

(١) سورة الشورى:آية (١١).

(٢) انظر: القواعد المثلى لابن عثيمين ص (١١).

(٣) المصدر السابق ص (٢٢).

(٣٤) وكُـــلُّ مــا بِــهِ تَعَــالى وَصَــفَا لِنَفْسِــهِ علــى لسَــانِ الــمُصْطَفَى

(٣٥) فــإنَّ وصْــفَهُ بِــهِ جــلَّ لَــزَم والحُكــمُ فِي أسمائِــهِ كَــذا التَــزِم

الشرح:

(وكل ما به تعالى وصفا) كل ما وصف الله به نفسه.

(لنفسه على لسان المصطفى) وهنا دليل على دقّة الناظم - رحمه الله – حيث ذكر أن صفات الله ليست من النبي ﷺ، وإنما من الله عز وجل، والنبي ﷺ وصفه بما أوحى إليه، فهو وصف نفسه في كتابه، ووصف نفسه على لسان نبيه ﷺ.

(فإن وصفه به جل لزم) يشير إلى أن ما وصف الله به نفسه، فإنه يلزم على المسلم أن يقرّ لله به.

وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[١]، ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى، فوجب سلوك الأدب في ذلك، والاقتصار على ما جاء به النص[٢].

وليس مقصود الناظم هنا من قوله **(لزم)** أن الصفات كلها لازمة ذاتية، بل إن منها الصفات الذاتية، ومنها الصفات الفعلية[٣].

ولدلالة الكتاب والسنة على ثبوت الصفة ثلاثة أوجه[٤]:

الأول: التصريح بالصفة، كالعزة والقوة والرحمة والبطش والوجه واليدين، ونحوها.

---

(١) سورة الإسراء: آية (٣٦).

(٢) انظر: القواعد المثلى لابن عثيمين ص (١٣).

(٣) المصدر السابق ص (٢٥).

(٤) المصدر السابق ص (٢٩).

الثاني: تضمن الاسم لها مثل: الغفور متضمن للمغفرة، والسميع متضمن للسمع، ونحو ذلك.

الثالث: التصريح بفعل أو وصف دال عليها، كالاستواء على العرش، والمجيء للفصل بين العباد يوم القيامة، والانتقام من المجرمين، ودل عليها، قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾[٢]، وقوله: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ٢٢﴾[٣].

(والحكم في أسمائه) أي: وأثبت أحكام الأسماء، وفيه رد على المعتزلة الذين يثبتون مجرد الإسم، ويعطلون المعنى، فيقولون هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته؛ لا بعلم وقدرة وحياة بل هي صفات قديمة، ومعان قائمة به؛ لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف شاركته في الإلهية[٤].

قال شيخ الإسلام: "فإن إثبات الأسماء حق، وهو يستلزم إثبات الصفات، فإن إثبات حي بلا حياة، وعالم بلا علم، وقادر بلا قدرة، كإثبات متحرك بلا حركة، ومتكلم بلا كلام، ومريد بلا إرادة، ومصل بلا صلاة، ونحو ذلك مما فيه إثبات اسم الفاعل ونفي مسمى المصدر اللازم لاسم الفاعل، ومن أثبت الملزوم دون اللازم كان قوله باطلا" [٥].

(به التزم) أي أثبتْ لهذه الأسماء معانيها وأحكامها، فالله عز وجل عليم بعلم وحكيم بحكمه وقادر بقدرة، فأثبتْ المعاني وأثبتْ الاثار المترتبة عليها.

---

(١) سورة طه: آية (٥).

(٢) سورة الفجر: آية (٢٢).

(٣) سورة السجدة: آية (٢٢).

(٤) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/٣٨).

(٥) انظر: الصفدية لابن تيمية (١/١٠٤).

وأسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعد تضمنت ثلاثة أمور[1]:

أحدها: ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.

الثالث: ثبوت حكمها ومقتضاها.

(١) انظر: القواعد المثلى لابن عثيمين ص (١٠).

(٣٦) فمــــن صِـــفَاتِهِ البقـــاءُ والقِـــدَم　　جـــلَّ ابتـــداءً ودوامـــاً عـــنْ عَـــدَم

(٣٧) إذ هــــو أولٌّ بــــــلا بِدايَــــة　　وآخِــــرٌ يبقَــــى بِــــلا نِهايَــــة

الشرح:

(فمن صفاته البقاء والقدم) وهذه من الصفات السلبية عند الأشاعرة، وضابطها عندهم: ما دل على سلب ما لا يليق بالله عن الله من غير أن يدل على معنى وجودي قائم بالذات، وهي خمس صفات: القدم، البقاء، والمخالفة للحوادث، والوحدانية، والغنى المطلق الذي يسمونه القيام بالنفس[1].

وهذه الصفات عندهم لا تتضمن معنى وجودياً، وإنما تتضمن أمراً سلبياً، فصفة القدم: المقصود بها نفي الحدوث، وصفة البقاء: المقصود بها نفي الفناء[2].

(البقاء) وهذه الصفة ثبتت بالكتاب فعلاً لا إسماً قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[3]، فهي صفة وجودية لا كما يقول الأشاعرة.

(القدم) ليست من الصفات، وليس القديم اسماً من أسماء الله[4]، وإنما هو من استعمال المتكلمين، فإن القديم في اللغة: هو المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم للعتيق وهذا جديد للحديث[5]، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره لا فيما لم يسبقه عدم كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[6]، والعرجون القديم: الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني فإذا وجد الجديد قيل للأول قديم وإن كان مسبوقا بغيره كما حققه شيخ

(١) انظر: العرش للذهبي (١/١٠٨-١٠٩).

(٢) المصدر السابق (١/١٠٩).

(٣) سورة الرحمن:آية (٢٦-٢٧).

(٤) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/٧٧).

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور (٦/١٧٠).

(٦) سورة يس:آية (٣٩).

الإسلام ابن تيمية[١].

(جل ابتداءً ودواماً من عدم) أي عز أن يكون مبتدأً، وجل عن الدوام المسبوق بالعدم، فنثبت له الدوام وننفي عنه العدم.

(إذ هو أول بلا بداية) هذا تعليل للبيت السابق، فالله هو الأول فليس قبله شيء، وهو الأخر فليس بعده شيء.

(وآخر يبقى بلا نهاية) والاسمان: الأول، والأخر. من أسماء الله الحسنى، وردا في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾[٢]، وقوله ﷺ: "اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء "[٣].

وأجمعت الأمة على تسمية الله عز وجل بهما، فتضمنت أوليته سبحانه حدوث كل شيء، وآخريته فناء كل شيء سواه، واتفقت الأمة أنه لا يجوز وصف المخلوق بهذين الاسمين معرفاً على الإطلاق، ويجوز مقيداً ومضافاً، أو منكراً بلا خلاف[٤].

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١/٢٤٥).

(٢) سورة الحديد:آية (٣).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والتوبة والدعاء والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، الحديث رقم (٦١) (٤/٢٠٤٨).

(٤) انظر: الأسنى للقرطبي ص (١٠٤).

(٣٨) لـيسَ لـه مِـنْ والـدٍ ولا وَلَـد   حاشَـا ولا صَـاحِبَةٌ جـلَّ الصَّـمَد
(٣٩) فهُـو تَعَـالى الواحِـدُ الفَـرْدُ الأحَـد   لـيسَ لـهُ نِـدٌّ ولا كُفْـواً أحَـد

الشرح:

هذان البيتان مشابهان للبيتين في أول النظم، وقد تم الكلام عن أكثر ألفاظهما:

الحمـد لله الإلـه الواحـد   المتعـالي شـأنه عـن والـد
فلـم يلـد جـل ولا يولـد   ولا كفـوا لـه فجـل شـأنا وعـلا

(الصمد) فيه للسلف أقوال متعددة قد يظن أنها مختلفة وليست كذلك، بل كلها صواب، والمشهور منها قولان:

الأول: أنَّ الصمد هو الذي لا جوف له، وهو قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين وطائفة من أهل اللغة.

الثاني: أنَّه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج، وهو قول طائفة من السلف والخلف وجمهور اللغويين[١].

(الأحد) من الأسماء الحسنى قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني، كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفؤا أحد"[٣].

والأحد: هو الذي توحّد بجميع الكمالات، وتفرّد بكل كمال، ومجد وجلال، وجمال،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥٣/٥) ؛ وغاية الأماني للألوسي (٣٦٦/٢).

(٢) سورة الإخلاص:آية (١).

(٣) رواه البخاري في الصحيح، كتاب تفسير القران، باب قوله (و امرأته حمالة الحطب)، الحديث رقم (٤٩٧٤) (١٨٠/٦).

وحمد، وحكمة، ورحمة، وغيرها من صفات الكمال فليس له فيها مثيل ولا نظير، ولا مناسب بوجه من الوجوه فهو الأحد في حياته، وقيوميته، وعلمه، وقدرته، وعظمته، وجلاله، وجماله، وحمده، وحكمته، ورحمته، وغيرها من صفاته، موصوف بغاية الكمال، ونهايته من كل صفة من هذه الصفات فيجب على العبيد توحيده، عقداً، وقولاً، وعملاً، بأن يعترفوا بكماله المطلق، وتفرده بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة[١].

(**الفرد**) ورد ذكره في عدة أحاديث لا تخلو من كلام، منها حديث "أشهد أنك فرد أحد صمد"[٢]، قال عنه البيهقي في الأسماء والصفات: " إسناد الحديث ليس بالقوي"[٣].

وذكره كثير من العلماء عرضاً في حديثهم عن الله تعالى منهم :ابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، والقرطبي .

ومن القواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة أن أسماء الله الحسنى توقيفية، فلا يكون من أسماء الله الحسنى.

(**ند**) الند: الضد والشبيه، وما كان مثل الشيء يضاده في أموره[٤]، والله عز وجل لا ند له ولاشبيه ولامثيل كما في سورة الإخلاص .

---

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص (١٦٧).

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات برقم (١٦٠) (١/٢٢٧).

(٣) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (١/٢٢٧).

(٤) انظر: العين للفراهيدي (٨/١٠)؛ ولسان العرب لابن منظور (٣/٢٦٤).

(٤٠) والمِلِكُ المالِكُ والمليكُ   ليسَ لهُ في مُلْكِهِ شَريكُ
(٤١) ولا مُظَاهِرٌ ولا وَزِيرُ   حاشَا ولا مِثْلٌ ولا نَظِيرُ

الشرح:

بعد أن شرح أنواع التوحيد، بدأ الناظم هنا بذكر بعض أسماء الله الحسنى المتعلقة بالربوبية.

(**الملك المالك والمليك**) ثلاثة أسماء من أسماء الله الحسنى ، أما (**المالك**) فجاء في سورة الفاتحة ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[١]، وغيرها من الأدلة؛ كقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾[٢].

وهو اسم الفاعل من ملك يملك فهو مالك، فالله عز وجل مالك الأشياء كلها ومصرّفها على إرادته لا يمتنع عليه منها شيء، لأن المالك في كلام العرب للشيء هو المتصرف فيه، القادر عليه[٣].

قال الشيخ السعدي: " الملك المالك: الذي له الملك فهو الموصوف بصفة الملك وهي صفات العظمة والكبرياء، والقهر، والتدبير، الذي له التصرف المطلق، في الخلق والأمر والجزاء وله جميع العالم العلوي والسفلي، كلهم عبيد، ومماليك، ومضطرون إليه، وهو الآمر الناهي، المعز المذل، الذي يصرف أمور عباده كما يحب، ويقلبهم كما يشاء، وله من معنى الملك ما يستحقه من الأسماء الحسنى؛ كالعزيز الجبار المتكبر، الحكم، العدل، الخافض، الرافع، المعز، والمذل، العظيم، الجليل، الكبير، الحسيب، المجيد، الوالي، المتعالي، مالك الملك، المتسلط، الجامع، إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك"[٤].

---

(١) سورة الفاتحة:آية (٣).

(٢) سورة ال عمران:آية (٢٦).

(٣) انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي ص (٤٣).

(٤)انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص (٢٣٣- ٢٣٤).

وأما (**الملك**) فجاءت في قراءة من قرأ ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[1]، وأصل الملك في الكلام الربط والشد ، وقال أصحاب المعاني الملك النافذ الأمر في ملكه إذ ليس كل مالك ينفذ أمره وتصرفه فيما يملكه فالملك أعم من المالك والله تعالى مالك المالكين كلهم والملاك إنما استفادوا التصرف في أملاكهم من جهته تعالى[2].

وأما (**المليك**) فجاءت في قوله تعالى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[3]، ومليك للمبالغة؛ لأن فعيلاً في اللسان موضوع للمبالغة في اسم الفاعل[4].

(**ليس له في ملكه شريك**) ليس له شريك في خلقه وملكه وتصرفه، وليس له شريك يوم القيامة.

(**ولا مظاهر ولا وزير**) وليس لله مظاهر و(**المظاهر**) المعاون، وهما يتظاهران، أي: يتعاونان[5]، فليس لله معاون يعاونه سبحانه وتعالى.

(**ولا وزير**) وليس لله وزير، و(الوزير) وزير الملك: الذي يوازره أعباء الملك أي يحامله[6]، وليس لله وزير يوازره أعباء الملك.

(**حاشا ولا مثل ولا نظير**) وكما أنه ليس له معاون ولا وزير، فهو سبحانه وتعالى ليس له (**مثل**) والمثل: شبه الشيء في المثال والقدر ونحوه حتى في المعنى[7]، والله ليس له مثيل

---

(١) سورة الفاتحة:آية (٣)، وهي قراءة من سوى عاصم والكسائي من القراء.

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص(٣٠).

(٣) سورة القمر:آية (٥٥).

(٤) انظر: الأسنى للقرطبي ص(٣٦٤).

(٥) انظر: العين للفراهيدي (٣٧/٤).

(٦) انظر: أساس البلاغة للزمخشري (٣٣١/٢)؛ وتاج العروس للزبيدي (٣٦٠/١٤).

(٧) انظر: العين للفراهيدي (٢٢٨/٨).

ولا شبيه في قدره سبحانه وتعالى، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1].

وليس له **(نظير)** ونظير الشيء: مثله؛ لأنه إذا نظر إليهما فكأنهما سواء[2]، والله عز وجل ليس له نظير سبحانه، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[3].

(١) سورة الشورى: آية (١١).

(٢) انظر: العين للفراهيدي (١٥٦/٨)؛ وأساس البلاغة للزمخشري (٢٨٣/٢)؛ومختار الصحاح للرازي ص(٣١٣).

(٣) سورة الإخلاص: آية (٤).

(٤٢) بـل كُـلُّ مـا سِـواهُ فهُـو خَلْقُـهُ عبْـدٌ لـهُ يجْـري عليـهِ رِزْقُـهُ

الشرح:

(بل كل ما سواه فهو خلقه) الله هو الخالق وكل من سواه فهم خلقه، خالق الإنسان والنبات والحيوان.

(عبد له) والعبودية عبوديتان(١):

عبودية كونية: وهي الشاملة لجميع المخلوقين، قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾(٢)، وهذه هي المقصودة هنا.

وعبودية شرعية: وهي خاصة بالمؤمن لا يدخل فيها الكافر، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾(٣).

(يجري عليه رزقه) وكل هؤلاء العبيد تكفَّل الله برزقهم فرِزْقُهم يصل إليهم بقدرة الله ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾(٤).

قال الطبري: " إلا ومن الله رزقها الذي يصل إليها، هو به متكفل، وذلك قوتها وغذاؤها وما به عَيْشُها "(٥).

وفي مسند الإمام أحمد – رحمه الله – أن عمر بن الخطاب ﷺ سمع نبي الله ﷺ يقول: " لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا "(٦).

(١) انظر: الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة للدوسري ص (١٠).
(٢) سورة مريم:آية (٩٣).
(٣) سورة الفرقان:آية (٦٣).
(٤) سورة هود:آية (٦).
(٥) انظر: تفسير الطبري (١٥/٢٤٠).
(٦) رواه أحمد في المسند، مسند الخلفاء الراشدين، مسندعمر بن الخطاب، الحديث رقم (٢٠٥) (٣٣٢/١)؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٢٠/١).

(٤٣) فَهُـــوَ السَّـــمِيعُ العَـــالِمُ البَصِـــيرُ واحَـــيُّ والُمريـــدُ والقَـــدِيرُ

الشرح:

ذكر الناظم بعضاً من أسماء الله الحسنى، وهي:

(السميع) من أسماء الله الحسنى، جاء في الكتاب في مواضع كثيرة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[١]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[٢]، وجاء في السنة كذلك، قال رسول الله ﷺ: " اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم "[٣]، وأجمعت عليه الأمة[٤].

والسميع على ثلاثة أوجه:

الأول: يكون السميع من وصف الذات بأن المسموعات لا تخفى عليه.

الثاني: أن يكون السميع بمعنى مُسْمع أي: يسمع غيره، فيتعلق بمفعول كما يكون عليم بمعنى معلم.

الثالث: أن يكون سميع بمعنى سامع فيتعلق بالمفعول، كما يكون عليم بمعنى عالم.

فهذه ثلاثة أوجه في السميع يجوز وصف الله جل اسمه بها؛ من أنه يكون من مدح الذات في حال، وقد يكون بمعنى المسمع، ويكون بمعنى السامع[٥].

(١) سورة الشورى:آية (١١).

(٢) سورة النساء:آية (٥٨).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، الحديث رقم (٤٢٠٥) (٥/١٣٣)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، الحديث رقم (٢٧٠٤) (٤/٢٠٧٦).

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاج ص(٧٥-٧٦)؛ والأسنى للقرطبي ص(٢٨٠).

(٥) المصدرين السابقين.

(**العالم**) لم يجيء إلا مضافاً ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[١]، وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف[٢] ﷺ، قال: سألت عائشة أم المؤمنين، بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: "اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم"[٣].

وجاء اسم الله العليم، والعليم فيه صفة زائدة على ما في العالم[٤].

وقد جاء في الكتاب، قال تعالى:﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[٥]، وقال سبحانه: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[٦]، وجاء في السنة أن النبي ﷺ كان يقول عند الكرب: "لا إله إلا الله العليم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم"[٧].

(**البصير**) اسم من أسماء الله الحسنى، جاء في الكتاب، قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ

(١) سورة السجدة:آية (٦).

(٢) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، كان ثقة فقيها، كثير الحديث، توفي بالمدينة، سنة أربع أربع وتسعين، في خلافة الوليد وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي(١٦٧/٥).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، الحديث رقم (٧٧٠) (٥٣٤/١).

(٤) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص(٣٩).

(٥) سورة غافر:آية (٢).

(٦) سورة يس:آية (٨١).

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى :(وكان عرشه على الماء)، الحديث رقم (٧٤٢٦) (١٢٦/٩).

﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١)، وجاء في السنة كذلك قال رسول الله ﷺ: "اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم "(٢).

(الحي) اسم من أسماء الله الحسنى، جاء في الكتاب، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾(٣)، وقال تعالى:﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾(٤).

والحي يفيد دوام الوجود، وكمال الحياة، والله تعالى لم يزل موجودا، ولا يزال موجودا(٥).

فهو سبحانه حي لا يموت،كما قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾(٦)، ولم تسبق حياته بالعدم ولم تعقب بالفناء، هو الأول فليس قبله شيء والآخر فليس بعده شيء، وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ كان يقول: "أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت والجن والإنس يموتون "(٧).

(المريد) ليس من أسماء الله الحسنى، والإرادة تجيء على ما يمدح وما يذم، ولهذا المعنى لم يجئ فى الأسماء الحسنى المريد كما جاءَ فيها السميع البصير(٨).

وصفة الإرادة من صفاته سبحانه فهو ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾(٩).

والصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها في أسمائه تعالى، بل يطلق

---

(١) سورة الشورى:آية (١١).

(٢)سبق تخريجه ص (١٢٢) .

(٣) سورة غافر:آية (٦٥).

(٤) سورة ال عمران:آية (٢).

(٥) انظر: تفسير أسماء الله للزجاج ص(٥٦)؛ تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص(١٩١).

(٦) سورة الفرقان:آية (٥٨).

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (و هو العزيز الحكيم)، الحديث رقم (٧٣٨٣) (٩/١١٧)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عملومن شر ما لم يعمل، الحديث رقم (٢٧١٧) (٤/٢٠٨٦).

(٨) انظر: طريق الهجرتين لابن القيم ص (٣٣٠).

(٩) سورة البروج:آية (١٦).

عليه منها ما هو كمال فقط.

وأهل السنة يقولون الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة قدرية كونية خلقية، وإرادة دينية أمرية شرعية [١].

فالإرادة الشرعية: هي المتضمنة للمحبة والرضا.

والكونية: هي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث، وهذا كقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[٢]. وقوله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[٤].

وأما الإرادة الدينية الشرعية الأمرية، فكقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ

(١) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٧٩/١).

(٢) سورة الأنعام:آية (١٢٥).

(٣) سورة هود:آية (٣٤).

(٤) سورة البقرة:آية (٢٥٣).

(٥) سورة البقرة:آية (١٨٥).

(٦) سورة النساء:آية (٢٦).

(٧) سورة النساء:آية (٢٧).

ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾[١].

وهذه الإرادة هي المذكورة في مثل قول الناس لمن يفعل القبائح: هذا يفعل ما لا يريده الله، أي: لا يحبه ولا يرضاه ولا يأمر به.

وأما الإرادة الكونية: فهي الإرادة المذكورة في قول المسلمين: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن[٢].

(القدير) اسم من أسماء الله الحسنى، جاء في الكتاب في مواضع كثيرة، قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴾[٣].

والقدير: كامل القدرة، بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، بقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، الذي إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، وبقدرته يقلب القلوب ويصرفها على ما يشاء ويريد[٤].

والقدير: أبلغ في الوصف بالقدرة من القادر؛ لأن القادر اسم الفاعل من قدر يقدر فهو قادر. وقدير: فعيل، وفعيل من أبنية المبالغة. وأكثر ما يجيء « فعيل » اسم الفاعل مما كان فعله على فعل غير متعد نحو: ظرف فهو ظريف، وشرف فهو شريف، يراد بذلك المبالغة في الوصف بالظرف والشرف، وكذلك جميع ما جاء على « فعيل » إنما هو للمبالغة في الوصف[٥].

---

(١) سورة الأحزاب:آية (٣٧).

(٢) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٧٠/١).

(٣) سورة الأحزاب:آية (٢٧).

(٤) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص (٢٢٣).

(٥) انظر: اشتقاق أسماء الله للزجاج ص (٤٨).

وقد حرفت المعتزلة المعنى المفهوم من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[1]، فقالوا: إنه قادر على كل ما هو مقدور له، وأما نفس أفعال العباد فلا يقدر عليها عندهم، وتنازعوا: هل يقدر على مثلها أم لا؟، ولو كان المعنى على ما قالوا لكان هذا بمنزلة أن يقال: هو عالم بكل ما يعلمه، وخالق لكل ما يخلقه، ونحو ذلك من العبارات التي لا فائدة فيها. فسلبوا صفة كمال قدرته على كل شيء.

وأما أهل السنة، فعندهم أن الله على كل شيء قدير، وكل ممكن فهو مندرج في هذا، وأما المحال لذاته، مثل كون الشيء الواحد موجودا معدوما في حال واحدة، فهذه لا حقيقة له، ولا يتصور وجوده، ولا يسمى شيئا، باتفاق العقلاء. ومن هذا الباب: خلق مثل نفسه، وإعدام نفسه وأمثال ذلك من المحال.

وهذا الأصل هو الإيمان بربوبيته العامة التامة، فإنه لا يؤمن بأنه رب كل شيء إلا من آمن أنه قادر على تلك الأشياء، ولا يؤمن بتمام ربوبيته وكمالها إلا من آمن بأنه على كل شيء قدير[2].

---

(١) سورة البقرة:آية (٢٨٥).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١١٧/١).

(٤٤) ومِـــنْ صِـــفاتِ ذاتِـــه القِيَـــامُ بِنَفْسِـــهِ لا الغـــيرُ والكـــلامُ

الشرح:

بدأ الكلام عن بعض الصفات الذاتية.

والصفات عند أهل الكلام تنقسم إلى قسمين: صفات ذاتية، وصفات فعلية.

وأهل السنة استحسنوا هذا التقسيم من حيث الجملة، ولكنهم يثبتون كل هذه الصفات لله عز وجل.

فالصفات الذاتية: هي التي تكون ملازمة لذات الخالق؛ أي أنه متصف بها أزلاً وأبداً، ومثال ذلك: صفة الحياة ، لأن الله لم يزل ولا يزال حياً سبحانه[١].

والصفات الفعلية: هي التي تتعلق بمشيئته، إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، فيفعلها تبعاً لحكمته سبحانه، ومثالها: استواؤه على العرش، ونزوله إلى السماء الدنيا، فاستواء الله على العرش من الصفات الفعلية لأنه متعلق بمشيئته، ينزل متى شاء[٢].

(ومن صفات ذاته القيام بنفسه) القيام بالنفس من الصفات السلبية عند الأشاعرة كما ذكرنا، والقيام بالنفس لا يعرف عند السلف.

والقيام فيه صفة القيومية، ومعنى القيوم الذي قام بنفسه واستغنى عن غيره[٣]، فتكون صفة ذاتية بهذا الاعتبار، وتكون صفة فعلية باعتبار أنه المقيم لما سواه[٤].

(القيام بنفسه لا الغير) يعني أنه قائم بنفسه ومستغن عن غيره.

(والكلام) متعلق بقوله ومن صفات ذاته، يعني ومن صفات ذاته **(الكلام)** وهي صفة

---

(١) انظر: أسماء الله وصفاته لابن عثيمين ص (١٥).

(٢) المصدر السابق ص (١٥-١٦).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٣٢/١٦).

(٤) المصدر السابق .

ذاتية فعلية، فتكون ذاتية: باعتبار نوع الكلام، ويقابله فقد الكلام، يعني الخرس، فالله متكلم بذاته ومنزه عن ضد الكلام وهو الخرس.

وتكون فعلية: باعتبار أفراد الكلام، يعني أنه يتكلم إذا شاء ويسكت إذا شاء.

والناظم ذكر أنها ذاتية، ولم يذكر أنها تكون فعلية، قال شيخ الإسلام: " وأما السلف، وأئمة السنة، وكثير من أهل الكلام يقولون: إنه صفة ذات وفعل، هو يتكلم بمشيئته وقدرته كلاما قائما بذاته، وهذا هو المعقول من صفة الكلام لكل متكلم، فكل من وصف بالكلام كالملائكة والبشر والجن وغيرهم، فكلامهم لا بد أن يقوم بأنفسهم، وهم يتكلمون بمشيئتهم وقدرتهم، والكلام صفة كمال، لا صفة نقص، ومن تكلم بمشيئته أكمل ممن لا يتكلم بمشيئته؛ فكيف يتصف المخلوق بصفات الكمال دون الخالق"[١].

قال في شرح الطحاوية[٢]: " والحق: أن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن من كلام الله حقيقة، وكلام الله تعالى لا يتناهى، فإنه لم يزل يتكلم بما شاء إذا شاء كيف شاء، ولا يزال كذلك. قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٤] ".

والأدلة على صفة الكلام لله عز وجل كثيرة في الكتاب والسنة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[٥]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٦/٢١٩).
(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/١٩٠).
(٣) سورة الكهف:آية (١٠٩).
(٤) سورة لقمان:آية (٢٧).
(٥) سورة النساء:آية (١٦٤).

ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]، وقال رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا يكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان... الحديث"[2].

(١) سورة ال عمران:آية (٧٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، الحديث رقم (٦٥٣٩) (١١٢/٨)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، الحديث رقم (١٠١٦) (٧٠٣/٢).

(٤٥) كَلَّـــمَ مُوسَـــى بِكَلامِـــهِ الـــذي مِـــنْ وصْـــفِ ذاتِـــهِ فبـــالحقّ خُـــذِ

الشرح:

(كلم موسى بكلامه) وهذا من قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾[1]، والآية تدل على أن الله قد نادى موسى وكلمه تكليما، وناجاه حقيقة من وراء حجاب، وبلا واسطة ملك؛ فهي ترد على الأشاعرة الذين يجعلون الكلام معنى قائما بالنفس بلا حرف، ولا صوت[2].

والوصف بالتكلم من أوصاف الكمال، أثبته الله عز وجل لنفسه، وأثبته له رسوله ﷺ[3].

وقد افترق الناس في مسألة الكلام على أقوال[4]:

أحدها: أنه مخلوق خلقه الله منفصلا عنه، وهذا قول المعتزلة.

وثانيها: أنه معنى واحد قائم بذات الله، هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار، وإن عبر عنه بالعربية كان قرآنا، وإن عبر عنه بالعبريه كان توراة، وهذا قول ابن كلاب ومن وافقه، كالأشعري وغيره.

وثالثها: أنه حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الأزل، وهذا قول طائفة من أهل الكلام ومن أهل الحديث.

ورابعها: أنه حروف وأصوات، لكن تكلم الله بها بعد أن لم يكن متكلما، وهذا قول الكرامية وغيرهم.

وخامسها: أن كلامه يتضمن معنى قائما بذاته هو ما خلقه في غيره، وهذا قول أبي

(١) سورة النساء:آية (١٦٤).

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس ص (١٥٠-١٥١).

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/١٧٥)؛ ومعارج القبول للحكمي (١/٢٤٧).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/١٢٨).

منصور الماتريدي.

وسادسها: أنه تعالى لم يزل متكلما إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وهو يتكلم به بصوت يسمع، وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديما، وهذا المأثور عن أئمة الحديث والسنة.

(من وصف ذاته) يقصد أنه قائم به، وليس هو بمخلوق.

(فبالحق خذ) يعني تمسَّك بالحق وخذ به.

فيجب التمسك بالحق والأخذ به إذا ظهر، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

قال الطبري: " يقول تعالى ذكره لنبيه مُحَّد ﷺ: فتمسك يا مُحَّد بما يأمرك به هذا القرآن الذي أوحاه إليك ربك "[2].

قال ابن كثير: "خذ بالقرآن المنزل على قلبك، فإنه هو الحق، وما يهدي إليه هو الحق المفضي إلى صراط الله المستقيم، الموصل إلى جنات النعيم، والخير الدائم المقيم"[3].

---

(١) سورة الزخرف: آية (٤٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢١/٦١٠).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٧/٢٢٩).

**(٤٦) والصُحْفِ والتَّوراةِ والزَبُورِ		وبعْدَهُ الإنجيلُ والمسطُورُ**
**(٤٧) أعني كِتَابُ أحمدَ الأوَّاهِ		جميعها عَيْنُ كلامِ اللهِ**

الشرح:

ذكر الناظم هنا كتب الله عز وجل وهي:

(الصحف) وهي: صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾[١].

قال الإمام الطبري رحمه الله: "وأما الصحف: فإنها جمع صحيفة، وإنما عني بها: كتب إبراهيم وموسى"[٢].

وصحف موسى قيل هي: أسفار التوراة[٣]، وقيل هي: صحف غير التوراة[٤].

(التوراة) كتاب الله المنزل على موسى عليه السلام ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾[٥].

واختلف العلماء: هل صحف موسى والتوراة شيء واحد أم أنهما مختلفان، على قولين[٦]:

القول الأول: أنهما واحد؛ لأنَّ صحف موسى هي التوراة وهي التي كتبها الله – عز وجل – بيده.

---

(١) سورة الأعلى:آية (١٨-١٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٢٤/٢٤).

(٣) انظر: التفسير البسيط للواحدي (٦٥/٢١)؛ ومعالم التنزيل للبغوي (٣١٣/٤)؛ والبحر المحيط لأبي حيان (٢٣/١٠)؛ تفسير الجلالين ص(٧٠٣).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٤٧٢/٢)؛ وتفسير الجلالين ص(٧٠٣).

(٥) سورة المائدة:آية (٤٤).

(٦) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لصالح آل الشيخ ص (٣٢١).

القول الثاني: أنَّ الصحف غير الكتب.

ويدل على هذا الفرق أنَّ الله – عز وجل – أعطى موسى عليه السلام صُحُفَاً وكَتَبَ له ذلك في الألواح كما قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[1]، وأوحى الله – عز وجل – إليه بالتوراة أيضاً.

وفي صحف موسى: ما كتبه الله – عز وجل – له.

وأما التوراة: فهي وحْيٌ وكتَابٌ مستقل غير صحف موسى عليه السلام أوحاها الله – عز وجل – إليه.

فالذي يظهر والله أعلم أن الصحف غير التوراة.

(الزبور) كتاب الله المنزل على داوود عليه السلام، ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[2].

(الإنجيل) كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام، ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾[3].

(المسطور) المكتوب[4]، وقيل: هو اللوح المحفوظ. وقيل: الكتب المنزلة المكتوبة التي تقرأ على الناس جهاراً [5].

والناظم هنا ذكر أن المسطور: هو القران. فقال في البيت التالي: **(أعني كتاب أحمد الأواه)**.

والقرآن: هو كلام الله المنزل على نبيه ﷺ المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المنقول

(١) سورة الأعراف: آية (١٤٥).

(٢) سورة النساء:آية (١٦٣).

(٣) سورة الحديد:آية (٢٧).

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٢٣/١٠).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٤٢٧/٧).

بالتواتر، المكتوب في المصاحف، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس(١).

(أعني كتاب أحمد الأواه) الأوَّاه: اختلف في معناه: فقيل: الدَّعَّاء "بتشديد العين"، وقيل: الرحيم، وقيل: الموقن، وقيل: المؤمن(٢).

و قد جاء وصفاً لإبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾(٣).

(جميعها) أي جميع هذه الكتب.

(عين كلام الله) فليست معاني، وليست مخلوقه بل هي عين كلام الله سبحانه.

(١) انظر: المدخل لدراسة القران الكريم لمحمد أبو شهبة ص (٢١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤/٥٢٣ ومابعدها)؛ وتفسير ابن كثير (٤/٢٢٥)؛ والدر المنثور للسيوطي (٤/٣٠٦).

(٣) سورة هود:آية (٧٥).

**(٤٨) لفظاً ومعنىً عِند أهلِ الحقِّ		وإنَّما المخلوقُ صَوْتُ الخَلْقِ**

**(٤٩) وحِبْرُهُم والخَطُّ والسِّجِلُّ		قَضَى بِهذا العُلَمَاءُ الجِلُّ**

الشرح:

(لفظاً ومعنى) استمرار للبيت السابق **(جميعها من كلام الله لفظاً ومعنى)** أي أن جميع هذه الكتب هي حقيقة من كلام الله لفظاً ومعنى.

وللناس في مسمى الكلام عند الإطلاق أربعة أقوال:

أحدها: أنه يتناول اللفظ والمعنى جميعا، كما يتناول لفظ الإنسان الروح والبدن معا، وهذا قول السلف.

الثاني: اسم اللفظ فقط، والمعنى ليس جزء مسماه، بل هو مدلول مسماه، وهذا قول جماعة من المعتزلة وغيرهم.

الثالث: أنه اسم للمعنى فقط، وإطلاقه على اللفظ مجاز؛ لأنه دال عليه، وهذا قول ابن كلاب ومن اتبعه.

الرابع: أنه مشترك بين اللفظ والمعنى، وهذا قول بعض المتأخرين من الكلابية[١].

والحق أنه يتناول اللفظ والمعنى، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾[٢].

(وإنما المخلوق صوت الخلق) يعني أن المخلوق صوت القارئ للقران، لا كلام الله عز وجل، فالكلام كلام الله منزل غير مخلوق،وقراءة القارئ مخلوقة [٣].

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/١٩٩)؛ وشرح اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/٢١٦).

(٢) سورة التوبة:آية (٦).

(٣) انظر: معارج القبول للحكمي (١/٢٩٣).

(وحبرهم والخط والسجل) عطف على صوت الخلق، فالحبر - المكتوب به المصحف - والخط والسجل كلها مخلوقة.

و **(السجل)** هو: الصحيفة التي فيها الكتاب[١].

(قضى بهذا العلماء الجل) وهذا قول العلماء الأجلاء من أهل السنة والجماعة ، وقد ذكر هذا كذلك الإمام القحطاني في نونيته[٢] حين قال:

إني أقـــــول فأنصـــــتوا لمقـــــالتي   يا معشـــــر الخلطـــــاء والإخـــــوان
إن الـــذي هـــو في المصـــاحف مثبـــت   بأنامـــــل الأشـــــياخ والشـــــبان
هـــو قـــول ربي آيـــه وحروفـــه   ومـــــدادنا والـــــرق مخلوقـــــان

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (١١/٣٢٦).

(٢) انظر : القصيدة النونية للقحطاني ص (٥٣) .

(٥٠) فالصَـــوتُ للقـــارِئِ والكــــلامُ ... للهِ ذا بِـــــهِ قــــد اسَـــــتَقامُوا

الشرح:

(فالصوت للقارئ) عند أهل السنة: أن الصوت في قراءة القران للقارئ وهو مخلوق، والكلام المقروء الذي هو القران كلام الله منزل غير مخلوق[(١)].

والنبي ﷺ قال: "زينوا القرآن بأصواتكم "[(٢)]، فبين أن الصوت صوت القارئ والكلام كلام البارئ، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾[(٣)].

فالقرآن الذي يقرؤه المسلمون كلام الله لا كلام غيره كما ذكر الله عز وجل ذلك.

وأهل السنة مجمعون على أن أفعال العباد مخلوقة لله، وصوت القارئ من أفعاله، فيكون مخلوقاً[(٤)].

(و الكلام لله) أي الكلام الذي يقرأه القارئ حينما يقرأ القران فهو كلام الله حقيقة، وليس بمخلوق، وفرق بين كلام الله وكلام الناس فليس كلام الناس ككلام الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: "فضل كلام الله على كلام خلقه، كفضل الله على خلقه"[(٥)].

(ذا) والإشارة هنا لما سبق الكلام عنه، من أن الصوت صوت القاري، والكلام كلام الباري.

---

(١) انظر: معارج القبول للحكمي (٢٩٣/١).

(٢) رواه البخاري في خلق أفعال العباد، باب التعرب بعد الهجرة، ص (٦٨)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٦٦٩/١).

(٣) سورة التوبة:آية (٦).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٣٦٢/١٢).

(٥) رواه الدارمي في السنن، كتاب فضائل القران، باب فضل كلام الله على سائر الكلام، الحديث رقم (٣٤٠٠) (٢١١٤/٤)؛ وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (٦٥٨/١) .

(قد استقاموا) استقام: اعتدل[1].

فأهل السنة والجماعة قد استقاموا على هذا الأمر وقالوا به، وهو القول بأن الصوت صوت القاري والكلام كلام الباري.

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٢/٤٩٨).

**(٥١) فـــاللفظُ والمعـــنى مِـــنَ القُـــرآنِ		قـــد نَـــزَلا مِـــنْ ربِّنـــا الـــرَّحمَنِ**

الشرح:

هذا تقرير لما تقدم ذكره من أن القران لفظه ومعناه مجموعهما نزلا من عند الله عز وجل.

(قد نزلا من ربنا الرحمن) يعني بذلك اللفظ والمعنى.

قال شيخ الإسلام: " لكن الكلام في القرآن الذي هو لفظ ومعنى هل جميعه كلام الله؟ أم لفظه كلام الله؛ دون معناه؟ أم معناه كلام الله دون لفظه؟ ومن المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن الجميع كلام الله "[١].

وأهل السنة والجماعة يشهدون بأنه كلام الله عز وجل وتنزيله، وأنه تكلم به قولا وأنزله على رسوله وحيا.

ولا يقولون إنه حكاية عن كلام الله عز وجل أو عبارة، بل هو عين كلام الله حروفه ومعانيه، نزل به من عنده جبريل عليه السلام على مُحَمَّد خاتم المرسلين، كل منهما مبلغ عن الله عز وجل.

والكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئا لا إلى من قاله مبلغا مؤديا[٢]، قال الله تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[٥]، والآيات في هذا كثيرة جدا.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى(٦/٥٣٦).

(٢) انظر: معارج القبول للحكمي (١/١٤٤).

(٣) سورة المائدة:آية (٦٧).

(٤) سورة المائدة: آية (٩٢).

(٥) سورة النور:آية (٥٤).

(٥٢) تكلَّمَ اللهُ بِهِ فأسْمَعَا أمينَهُ جِبْرِيلَ نِعْمَ مُودَعَا
(٥٣) فبلَّغَ النبيَّ جبرائيلُ جميعَ ما حمَّلَهُ الجليلُ

الشرح:

(تكلم الله به فأسمعا) هنا أثبت أن الله تكلم بالقران، وقد أجمع الصحابة والتابعون أن القرآن: كلام الله عز وجل سمعه منه جبريل عليه السلام، وسمعه من جبريل عليه السلام محمدٌ ﷺ، والصحابة سمعوه من النبي ﷺ(١).

وأثبت أن كلام الله بصوت لأنه قال **(فأسمعا)** والذي يسمع يكون بصوت، والإجماع منعقد أن كلام الله مسموع منه كما سمعه موسى بن عمران(٢) ، قال تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾(٣).

وأثبت أن القران بدا من الله عز وجل، قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾(٤)، وقال سبحانه: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾(٥).

وهنا رد على المعتزلة وغيرهم، فإن المعتزلة يزعمون أن القرآن لم يبد منه، وقالوا: وإضافته إليه إضافة تشريف، كبيت الله، وناقة الله، وقولهم باطل.

فإن المضاف إلى الله تعالى معانٍ وأعيان، فإضافة الأعيان إلى الله للتشريف، وهي مخلوقة له، كبيت الله، وناقة الله، بخلاف إضافة المعاني، كعلم الله، وقدرته، وعزته، وجلاله، وكبريائه،

---

(١) انظر: الحجة في بيان المحجة للأصفهاني (٣٦٨/١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٥٣٩/٦)؛ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١٩٥/١)؛ وقطف الثمر للقنوجي ص (٧٤).

(٣) سورة طه:آية (١٣).

(٤) سورة الزمر:آية (١).

(٥) سورة النحل:آية (١٠٢).

وكلامه، وحياته، وعلوه، وقهره - فإن هذا كله من صفاته، لا يمكن أن يكون شيء من ذلك مخلوقا[(١)].

والوصف بالتكلم من أوصاف الكمال، وضده من أوصاف النقص، قال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًا﴾[(٢)]، فكان عباد العجل - مع كفرهم - أعرف بالله من المعتزلة، فإنهم لم يقولوا لموسى: وربك لا يتكلم أيضا.

وقال تعالى عن العجل أيضا: ﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا﴾[(٣)]، فعلم أن نفي رجوع القول ونفي التكلم نقص يستدل به على عدم ألوهية العجل [(٤)].

(أمينه جبريل) جبريل أو جبرائيل اسم ملك الوحي، وهو أقرب ملائكة الله المقربين إليه، وهو روح القدس الذي يرسله إلى رسله لتبليغ رسالاتهم، ويسمى بالروح الأمين، وبروح القدس، لطهارته، وتنزهه عن مخالفة أمر ربه وهو أحد رؤساء الأملاك، أثنى الله عليه ووصفه بأجمل الصفات منها: أنه رسوله، وأنه كريم عنده، وأنه ذو قوة ومكانة عنده، وأنه مطاع في السموات، وأنه أمين الوحي، وقال بعض السلف: " منزلته من ربه منزلة الحاجب من الملك "[(٥)]، وفي الصحيح أن النبي ﷺ رآه على صورته له ستمائة جناح ساداً ما بين الأفق[(٦)].

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/١٢٩).

(٢) سورة الأعراف:آية (١٤٨).

(٣) سورة طه:آية (٨٩).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/١٣١).

(٥) انظر: إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/ ١٢٧-١٢٩).

(٦) رواه البخاري في صحيحه،كتاب الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين، الحديث رقم (٣٢٣٢) (٦/ ٣١٦).

(نعم مودعا) نعم المودع لكلام الله جبريل عليه السلام، فهو الأمين على الوحي، فلم ينقص منه ولم يزده، بل بلغه كما هو.

(فبلغ النبي جبرائيل) هنا (مُبَلَّغ) وهو النبي ﷺ، و(مُبَلِّغ) وهو جبريل عليه السلام، و(مُتَكلِّم) وهو الله عز وجل.

(جميع ما حمله) هنا دليل على أنه ليس على جبريل إلا البلاغ، فيبلغ جميع ما حمله الله عز وجل.

(الجليل) هو الموصوف بنعوت الجلال، وهي العز والملك والتقدس والعلم والغنى والقدرة فالجامع لجميعها هو الجليل المطلق، والموصوف ببعضها جلالته بقدر ما نال من هذه النعوت، فالجليل المطلق هو الله عز وجل فقط[1].

ولم يرد هذا الاسم بهذا اللفظ في التنزيل، وجاء بلفظ الجلال، قال تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[2]، وأجمعت عليه الأمة [3].

والجلالة : جلالة الشأن والمقدار[4].

(١) انظر: المقصد الأسنى للطوسي ص(١١٥)؛ وتفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص(١٧٨).

(٢) سورة الرحمن:آية (٧٨).

(٣) انظر: المقصد الأسنى للطوسي ص (٣١٣).

(٤) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص(٥٠).

(٥٤) ثمَّ تلقـــــاهُ مِـــــنَ النـــــبيِّ أصــــحابُهُ بِلَفْظِــــهِ القُدسِــــيِّ

الشرح:

(ثم تلقاه من النبي أصحابه) والمقصود القران، كلام الله عز وجل، تلقاه الصحابة عن النبي ﷺ، فأدَّاه ولم يكتمه، قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[١].

فلم يضن به على أحد من الناس أداه وبلغه، بعث الله به الروح الأمين جبريل إلى رسول الله ﷺ، فأدى جبريل ما استودعه الله إلى مُحَّد، وأدى مُحَّد ما استودعه الله وجبريل إلى العباد، ليس أحد منهم ضن، ولا كتم، ولا تخرص[٢].

(بلفظه القدسي) أي باللفظ القدسي الذي هو من كلام الله سبحانه، وليس من كلام النبي ﷺ.

وليس المقصود بالقدسي هنا: أنه يرجع للنبي ﷺ، بل لفظه ومعناه من عند الله عز وجل كما ذكرنا.

---

(١) سورة التكوير: آية (٢٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٤/٢٦١)؛ وتفسير ابن كثير (٨/٢١٧).

(٥٥) وأنَّـــهُ الآنَ علـــى مـــا قَـــدْ نَـــزَل ولا يــــزالُ هكـــــذا ولمْ يـــزلْ
(٥٦) مـــبرأً عَــــنْ اتِّيـــانِ الباطـــلِ لـــــيسَ بمَنْسُـــوخٍ ولا مُبَـــدَّلِ

الشرح:

(وإنه الان على ما قد نزل) يعني ما زال القران على ما أنزله الله تعالى لم يغير ولم يبدل، فالله أنزله وتكفل بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[١].

فأطلق الحفظ، والحفظ المطلق يستلزم حفظ اللفظ والمعنى.

(ولا يزال هكذا ولم يزل) ولا يزال القران على ما أنزله الله عليه حتى يرفعه إليه، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: " لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث جاء، فيكون له دوي حول العرش كدوي النحل، فيقول الرب عز وجل: ما لك؟ فيقول: منك خرجت وإليك أعود، أتلى فلا يعمل بي؛ فعند ذلك يرفع القرآن "[٢].

(مبرأ عن إتّيَان الباطل) منزه عن أن يأتيه الباطل، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٣].

قال ابن كثير "أي: ليس للبطلان إليه سبيل؛ لأنه منزل من رب العالمين"[٤].

(ليس بمنسوخ) لا ينسخه ناسخ، فلا ينسخ القرآن إلا قرآن يجيء بعده وذلك لأن الله قد وعد أنه لا بد للمنسوخ من بدل مماثل أو خير ووعد بأن ما أنساه المؤمنين فهو كذلك وأن ما أخره فلم يأت وقت نزوله فهو كذلك وهذا كله يدل على أنه لا يزال عند المؤمن

(١) سورة الحجر:آية (١٥).

(٢) ذكره صاحب كنز العمال، باب ما جاء في دروس الإسلام، وقال: (رواه الديلمي) انظر:كنز العمال للمتقي الهندي (٢٣٣/١٤).

(٣) سورة فصلت:آية (٤٢).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١٨٣/٧).

القرآن الذي رفع أو آخر مثله أو خير منه ولو نسخ بالسنة فإن لم يأت قرآن مثله أو خير منه فهو خلاف ما وعد الله(١)، قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢).

ولم يقصد الناظم من المنسوخ هنا النسخ الموجود في القران، وهو على ثلاثة أنواع: نسخ التلاوة والحكم معا، ونسخ الحكم دون التلاوة، ونسخ التلاوة دون الحكم(٣).

(ولا مبدل) عصمه الله تعالى أن تصل إليه أيدي المحرفين، فلم يتبدل ولم يتغير.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى(١٧/١٩٥).

(٢) سورة البقرة:آية (١٠٦).

(٣) انظر: مناهل العرفان في علوم القران للزرقاني (٢/٢١٤)؛ ومباحث في علوم القران للقطان ص (٢٤٤).

**(٥٧) ونحـــوَ طَـــس ويَـــس ومـــا	ضَـــاهَاهُما ربي بِـــهِ تَكلَّمَـــا**

الشرح:

هنا يشير الناظم إلى الحروف المقطعة في القران، وأنها من كلام الله تعالى.

(طس ويس) من الحروف المقطعة في أوائل سور القران.

وقد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في أوائل السور، فمنهم من قال: هي مما استأثر الله بعلمه، فردوا علمها إلى الله، ولم يفسروها، ومنهم من فسرها، واختلف هؤلاء في معناها، فقيل: إنما هي أسماء السور، وقيل: هي من أسماء الله تعالى[(١)].

(وما ضاهاهما) أي شاكلهما وشابههما[(٢)].

أي وما شابه (طس ويس) وماثلهما من الحروف المقطعة في أوائل سور القران، مثل : ألم، كهيعص، حم، ق، ن، وغيرها، فإنَّها كلها من كلام الله عز وجل.

(ربي به تكلما) كل هذه الحروف المقطعة تكلم بها الله عز وجل حقيقة، دل على ذلك حديث ابن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: "من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف"[(٣)].

ففي الحديث دلالة واضحة على ما سبق من أنَّ القرآن مكون من أحرف، وأنَّ هذه الأحرف من كلام الله.

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن للدينوري (٦٧/١)؛ وتفسير القرطبي (١٥٤/١)؛ وتفسير ابن كثير (١٦٥/١ -١٦٦).

(٢) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٣٧٤/٣).

(٣) أخرجه الترمذي في السنن، أبواب فضائل القران، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القران ماله من الأجر، الحديث رقم (٢٩١٠) (١٧٥/٥) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٣/٢).

**(٥٨) وقــد أتــى التَرْتِيــبُ مِنْــهُ حَسْـبَمَا		لَقَّنَــــــه نَبيُنَــــــا وعلَّمَــــــا**
**(٥٩) وحَسْــــبَمَا أَثْبَـــتَ في المصَـــاحِفِ		رَسْمـــاً فـــلا تُصْـــغِ إلى مُخَـــالِفِ**

الشرح:

(وقد أتى الترتيب منه حسبما) يقصد ترتيب الآيات والسور في القرآن **(لقنه نبينا وعلما)** أما الايات فإنّ ترتيبها بعضها عقب بعض كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم حسب نزول الوحي[١]، فقد كان النبي ﷺ ينزل عليه الآيات، فيقول: "ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا"، وينزل عليه الآية، فيقول: "ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا"[٢].

وأما ترتيب السور: فالجمهور من العلماء، إلى أن تريب السور إنما وقع باجتهاد الصحابة، وأن رسول الله – ﷺ – فوض ذلك إلى أمته بعده، وذهبت طائفة من العلماء إلى أن ذلك إنما وقع بتوقيفه ، وكلا القولين والحمد لله لا يقدح في الدين، ولا يثمر إلا اليقين[٣].

(وحسبما أثبت في المصاحف) كما هو ثابت ترتيب السور والآيات في المصاحف.

(رسما) الرسم: هو الأثر، أو الأثر الباقي[٤].

(فلا تصغ إلى مخالف) فإن هذا وقع فيه الخلاف فلا تأخذ بقول من خالف فيه.

فالترتيب بإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

(١) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١/٧٩).

(٢) رواه الترمذي في السنن، أبواب تفسير القران، باب ومن سورة التوبة، الحديث رقم (٣٠٨٦) (٥/١٢٣).

(٣) انظر: البرهان فى تناسب سور القرآن للثقفي (١/١٨٢)؛ وتفسير ابن كثير (١/٤٨)؛ والبرهان في علوم القرآن للزركشي (١/٣٨).

(٤) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٣٩٣)؛ ولسان العرب لابن منظور(١٢/٢٤١).

(٦٠) ثمَّ كـلامُ اللهِ كـالقرآنِ لـيسَ بمُحـدَثٍ ولا بِفـاني
(٦١) واللفْـظُ مِـنْ ذلِـكَ والمعَـاني فِي الحُكْـمِ عِنـدَ العُلَمَـا سِـيَّانِ

الشرح:

(ثم كلام الله كالقران) يعني عموم كلام الله؛ كالأحاديث القدسية، فهو كالقران، لأنه كله كلام الله عز وجل.

(ليس بمحدث) يعني أن كلام الله باعتبار نوعه فهو قديم أزلي، وباعتبار أفراده يحدث الله منه ما يشاء، قال شيخ الإسلام: "وهذا أعظم ما يوصف به الرب؛ فإنه سبحانه قديم أزلي: وأما أفعاله فحادثة شيئا بعد شيء، وكذلك كلامه لم يزل متكلما بمشيئته شيئا بعد شيء"[(١)].

وليس مقصود الناظم أنه قديم في مقابل الحديث، فيكون مخلوقاً كما قاله الأشعري وغيره[(٢)].

(ولا بفاني) وكلام الله لا ينفد، ولا يفنى، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾[(٣)]، وذلك لأن كلامه صفته وليس من صفاته شيء ينفد، ولذا أخبرنا تعالى أن جميع أشجار الأرض لو كانت أقلاما والبحار وأضعافها مدادا يكتب بها كلماته لنفدت كلها وكلماته باقية لا تنفد؛ وذلك لأن الأشجار والبحار مخلوقة والمخلوقات من لازِمِها النفاد والفناء، وكلمات الله صفته وليس من صفاته شيء يفنى، بل هو الباقي بأسمائه وصفاته أزلا وأبدا[(٤)] ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[(٥)].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣١٢/٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣١٢/٦)؛ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١٣٧/١)؛ ولوامع النوار البهية للسفاريني (١٦٥/١)؛ ومعارج القبول للحكمي (٣٨١/١).

(٣) سورة الكهف: آية (١٠٩).

(٤) انظر: معارج القبول للحكمي (٢٥٨/١).

(٥) سورة القصص:آية (٨٨).

(**و اللفظ من ذلك والمعاني**) أي اللفظ من كلام الله تعالى سوى القران، والمعاني أيضاً، فإن لها نفس حكم اللفظ والمعاني من كلام الله في القران.

(**في الحكم عند العلما**) أي الحكم عند العلماء في اللفظ والمعنى سيان.

(**سيان**) أي: مثلان(١).

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١١٢/٣).

(٦٢) فمَـنْ يَقُـلْ بأنَّـهُ قـولُ البَشَـر فكـافِرٌ واللهُ يُصـلِيهِ سَـقَر

الشرح:

هنا ذكر الوعيد الشديد الذي ذكره الله عز وجل لمن قال بأن القران من قول البشر، كالوليد بن المغيرة فإنه جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنه رقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهل بن هشام، فأتاه، فقال: أي عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا. قال: لم؟ قال: يعطونكه، فإنك أتيت مُحَمَّدا تتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يعلم قومك أنك منكر لما قال، وأنك كاره له، قال: فماذا أقول فيه؟ فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقوله شيئا من ذلك، والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يعلى، وقال: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه، فلما فكر قال: إن هذا سحر يأثره عن غيره[1]. فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾[2].

فمن زعم أن القران من قول البشر فإن الله توعده بسقر والعياذ بالله.

قال الله تعالى عنه: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾[3].

يقول تعالى ذكره: إن هذا الذي خلقته وحيدا، فكر فيما أنزل على عبده مُحَمَّد صلى الله

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٦٧/٨).

(٢) سورة المدثر:آية (١١).

(٣) سورة المدثر: الآيات (١٨-٣٠).

عليه وسلم من القرآن، وقدر فيما يقول فيه ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ يقول: ثم لعن كيف قدر النازل فيه ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ يقول: ثم روى في ذلك ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ يقول: ثم قبض ما بين عينيه ﴿وَبَسَرَ﴾ يقول: كلح وجهه، ثم ولى عن الإيمان والتصديق بما أنزل الله من كتابه، واستكبر عن الإقرار بالحق ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ قال: يأثره عن غيره. ثم قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ سأورده بابا من أبواب جهنم اسمه سقر، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ وأي شيء أدراك يا محمد، أي شيء سقر. ثم بين الله تعالى ذكره ما سقر، فقال: هي نار ﴿لَا تُبْقِى﴾ من فيها حيا ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ من فيها ميتا، ولكنها تحرقهم كلما جدد خلقهم ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ يعني جل ثناؤه: مغيرة لبشر أهلها، واللواحة من نعت سقر، وبالرد عليها رفعت، وحسن الرفع فيها، وهي نكرة، وسقر معرفة، لما فيها من معنى المدح، ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ على سقر تسعة عشر من الخَزَنَة(١).

(**سقر**) اسم من أسماء جهنم(٢).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٢٤ ومابعدها).

(٢) انظر: معاني القران للفراء (١١٠/٣).

(٦٣) ومـــنْ يَقُـــلْ بخَلْقِــهِ أو سَـــطْرِهِ فَهُــوَ مُضِــلٌّ فاســتَعِذْ مِــنْ شَــرِّهِ

الشرح:

يستمر الكلام عن كفر من قال: بأن القران قول البشر، ومن قال: أنه مخلوق.

(و من يقل بخلقه) ومن يقل بأن القران كلام الله عز وجل مخلوق، وقال به الجهمية والمعتزلة وغيرهم، تعالى الله عز وجل عن أن يكون شيئا من صفاته مخلوقا، قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[١]، وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٣]، فأخبر تعالى أن الخلق غير الأمر، وأن القرآن من أمره لا من خلقه، وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٤]، فـ (كن) من كلامه الذي هو صفته ليس بمخلوق، والشيء المراد المقول له (كن) مخلوق، وقال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٥]، فعيسى وآدم مخلوقان بـ (كن) و(كن) قول الله صفة من صفاته، وليس الشيء المخلوق هو كن، ولكنه كان بقول الله له كن[٦].

وقد انعقد إجماع سلف الأمة الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون على تكفير من قال بخلق القرآن[٧].

(١) سورة الشورى:آية (٥٢).

(٢) سورة الأعراف:آية (٥٤).

(٣) سورة يس:آية (٨٣).

(٤) سورة النحل:آية (٤٠).

(٥) سورة ال عمران:آية (٩).

(٦) انظر: معارج القبول للحكمي (١/١٤٥).

(٧) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٩٦)؛ ومعارج القبول للحكمي (١/١٤٥).

(أو سطره) أي المسطور في المصاحف.

(فهو مضل) مضل لغيره ببدعته.

(فاستعذ من شره) فاستعذ بالله من شر هذا المبتدع، فإن أهل البدع شرهم عظيم.

وهذا يتضمن الحث على اللجوء إلى الله؛ أن يعصم العبد من الوقوع في الشر الذي يقع فيه أهل البدع.

(٦٤) هـذا هُـو الحـقُّ فَـدَع عَنـكَ الهَـوى والله ربُّنَـا علـى العَـرْشِ اسـتَوَى

(٦٥) لكِـنْ بِـلاكَيْـفٍ ولا تَمْثِيـلِ جـلَّ فَنَزِّهْـهُ بـلا تَعْطِيـلِ

الشرح:

بعد أن تكلم الناظم – رحمه الله – عن صفة الكلام وذكر عقيدة أهل السنة والجماعة فيها نصح بهذه النصيحة (**هذا هو الحق فدع عنك الهوى**)، لأنه ليس بعد الحق إلا الضلال، كما قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾[١]. والهوى: هو الضلال.

(**الهوى**) هوى النفس، وهو أخطر الأهواء، فقد صرف الكثير من الناس عن الحق، لذلك كان العلماء يعطفون الهوى على البدعة، فيقولون أهل البدع والأهواء.

(**و الله ربنا على العرش استوى**) هنا تقرير لعقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الاستواء لله عز وجل.

(**العرش**) مخلوق عظيم من مخلوقات الله، وسلف الأمة وأئمتها يقولون: إن القرآن والسنة قد دلا على أن العرش مخلوق من مخلوقات الله تعالى خلقه وأوجده، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩﴾[٢]، فالعرش موصوف بأنه مربوب وكل مربوب مخلوق، فالعرش مخلوق من مخلوقات الله.

وقالت طائفة من المتأخرين: أن العرش فلك من الأفلاك المستديرة الكروية الشكل، ورد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وقال: "لم يثبت بدليل يعتمد عليه أن العرش فلك من الأفلاك المستديرة الكروية الشكل، لا بدليل شرعي، ولا بدليل عقلي"[٣].

(١) سورة يونس: آية (٣٢).

(٢) سورة التوبة:آية (١٢٩).

(٣) انظر: الرسالة العرشية لشيخ الاسلام ص (٤).

والصحيح أن له قوائم، قال النبي ﷺ: "لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، أم حوسب بصعقة الأولى"(١).

واتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن العرش من المخلوقات التي لا تفنى ولا تعدم كالجنة والنار(٢).

(استوى) مذهب السلف في صفة الاستواء: أنهم يثبتون استواء الله على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته، ويناسب كبريائه، وهو بائن من خلقه وخلقه بائنون منه(٣).

ولقد كان قولهم في الاستواء كقولهم في سائر صفات الله فهم وسط بين طائفتين هم المعطلة والمشبهة، فهم لا يمثلون صفات الله بصفات خلقه، ولا ذاته بذوات خلقه كما يفعل المشبهة.

وكذلك لا ينفون عن الله ما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ، فيعطلون أسماءه وصفاته، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويلحدون في أسمائه وآياته كما فعل المعطلة.

بل كان مذهبهم في سائر الصفات - بما في ذلك الاستواء - أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان نبيه مُحَّد ﷺ نفياً وإثباتاً(٤).

وطريقتهم في الإثبات أنهم يثبتون ما أثبته الله من الصفات من غير تكييف لها، ولا تحريف، ولا تمثيل، ولا تعطيل.

وطريقتهم في النفي أنهم ينفون عن الله ما نفاه عن نفسه مع إثبات كمال ضد ذلك

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلموالكافر، الحديث رقم (٢٤١٢) (١٢١/٣).

(٢) انظر: العرش للذهبي (٣٣١/١)؛ ومجموع الفتاوى (٣٠٧/١٨).

(٣) انظر: العرش للذهبي (١٨٨/١)؛ ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١٩٥/١)؛ والتحف فِي مَذَاهِب السّلف للشوكاني ص (٤٩).

(٤) انظر: العرش للذهبي (١٨٧/١).

المنفي

فالاستواء صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ في القرآن والسنة وقد أجمع سلف الأمة على إثباتها[1].

وجاء ذكر صفة الاستواء في سبعة مواضع من القرآن الكريم:

الأول: في سورة الأعراف ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[2].

الثاني: في سورة يونس ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[3].

الثالث: في سورة الرعد ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[4].

الرابع: في سورة طه ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[5].

الخامس: في سورة الفرقان ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[6].

السادس: في سورة السجدة ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ

---

(١)انظر: الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (٢٤٨/١)؛ ومجموع الفتاوى (٢٨/٥)؛ والعرش للذهبي (١٨٨/١).

(٢) سورة الأعراف:آية (٥٤).

(٣) يونس:آية (٣).

(٤) سورة الرعد:آية (٢).

(٥) سورة طه:آية (٥).

(٦) سورة الفرقان:آية (٥٩).

أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[١].

السابع: في سورة الحديد ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[٢].

وجاء ذكرها في السنة كذلك، قال الرسول ﷺ: " لما فرغ الله من خلقه، استوى على عرشه "[٣].

والسلف يقولون إن معنى هذا الاستواء الوارد في الكتاب والسنة معلوم في اللغة العربية، كما قال الإمام مالك: " الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة "[٤].

قال ابن القيم رحمه الله: " إن لفظ الاستواء في كلام العرب الذي خاطبنا الله بلغتهم وأنزل به كلامه نوعان: مطلق، ومقيد.

فالمطلق: ما لم يوصل معناه بحرف، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[٥]، وهذا معناه: كمل وتم، ويقال: استوى النبات، واستوى الطعام.

وأما المقيد فثلاثة أضرب:

أحدها: مقيد "بإلى" كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[٦]، واستوى فلان إلى السطح وإلى الغرفة، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى المعدى بإلى في موضعين من كتابه،

---

(١) سورة السجدة:آية (٤).

(٢) سورة الحديد:آية (٤).

(٣) رواه الذهبي في العرش وقال: رواه الخلال في السنة بإسناد صحيح على شرط الصحيحين، انظر: العرش (٢/٨٩-٩٠).

(٤) انظر: موطأ مالك بتحقيق محمد بن عبدالله الأعظمي (١/٢٥٢).

(٥) سورة القصص:آية (١٤).

(٦) سورة البقرة:آية (٢٩).

الأول في سورة البقرة في قوله ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[1]، والثاني في سورة فصلت ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾[2]، وهذا بمعنى العلو والارتفاع بإجماع السلف.

الثاني: المقيد " بعلى " كقوله تعالى ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾[3]، وقوله ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾[4]، وقوله ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾[5]، وهذا أيضا معناه العلو والارتفاع والاعتدال بإجماع أهل اللغة.

الثالث: المقرون "بواو مع" التي تعدى الفعل إلى المفعول معه نحو استوى الماء والخشبة، بمعنى ساواها وهذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم " ا.هـ [6].

(لكن بلا كيف) يعني أن استواءه سبحانه وتعالى على عرشه أثبته أهل السنة والجماعة لكن من غير تكييف.

والتكييف: هو أن يعتقد المثبت للصفة أن كيفيتها كذا وكذا، من غير أن يقيدها بمماثل. وهذا اعتقاد باطل بدليل السمع والعقل:

أما السمع: فقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[7]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ

---

(١) سورة البقرة:آية (٢٩).

(٢) سورة فصلت:آية (١١).

(٣) سورة الزخرف:آية (١٣).

(٤) سورة هود:آية (٤٤).

(٥) سورة الفتح:آية (٢٩).

(٦) انظر: مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٢/١٢٦-١٢٧).

(٧) سورة طه:آية (١١٠).

لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[١]، ومن المعلوم أنه لا علم لنا بكيفية صفات ربنا، لأنه تعالى أخبرنا عنها ولم يخبرنا عن كيفيتها، فيكون تكييفنا قفوا لما ليس لنا به علم، وقولا بما لا يمكننا الإحاطة به.

وأما العقل: فلأن الشيء لا تعرف كيفية صفاته إلا بعد العلم بكيفية ذاته، أو العلم بنظيره المساوي له، أو بالخبر الصادق عنه. وكل هذه الطرق منتفية في كيفية صفات الله عز وجل، فوجب بطلان تكييفها[٢].

ولصفات الله عز وجل كيفية لكن لا نعلمها، قال الإمام مالك: " الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة "[٣].

وأهل السنة في الصفات وسط بين المعطلة الذين ينفون صفات الله أو بعضها ويشبهونه بالجماد والمعدوم وبين الممثلة الذين يمثلون صفاته[٤].

(ولا تمثيل) كما أثبت أهل السنة الاستواء من غير تكييف، فإنهم أثبتوه من غير تمثيل.

والتمثيل: هو اعتقاد المثبت أن ما أثبته من صفات الله تعالى مماثل لصفات المخلوقين.

وهذا اعتقاد باطل بدليل السمع والعقل:

أما السمع: فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٥].

وأما العقل: فمن وجوه:

الأول: أنه قد علم بالضرورة أن بين الخالق والمخلوق تباينا في الذات، وهذا يستلزم أن

(١) سورة الإسراء:آية (٣٦).

(٢) انظر: القواعد المثلى لابن عثيمين ص (٢٧).

(٣) انظر: موطأ مالك بتحقيق مُحَمَّد بن عبدالله الأعظمي (٢٥٢/١).

(٤) انظر: العقيدة الواسطية لابن تيمية (٣١٣/٢).

(٥) سورة الشورى:آية (١١).

يكون بينهما تباين في الصفات، لأن صفة كل موصوف تليق به، كما هو ظاهر في صفات المخلوقات المتباينة في الذوات، فقوة البعير مثلا غير قوة الذرة، فإذا ظهر التباين بين المخلوقات مع اشتراكها في الإمكان والحدوث فظهور التباين بينها وبين الخالق أجلى وأقوى.

الثاني: أن يقال: كيف يكون الرب الخالق الكامل من جميع الوجوه مشابها في صفاته للمخلوق المربوب الناقص المفتقر إلى من يكمله؟، وهل اعتقاد ذلك إلا تنقص لحق الخالق، فإن تشبيه الكامل بالناقص يجعله ناقصا.

الثالث: أننا نشاهد في المخلوقات ما يتفق في الأسماء ويختلف في الحقيقة والكيفية، فنشاهد أن للإنسان يدا ليست كيد الفيل، وله قوة ليست كقوة الجمل، مع الاتفاق في الاسم، فهذه يد وهذه يد، وهذه قوة وهذه قوة، وبينهما تباين في الكيفية والوصف، فعلم بذلك أن الاتفاق في الاسم لا يلزم منه الاتفاق في الحقيقة [١].

فأهل السنة والجماعة يثبتون صفات الله تعالى لكن من غير تمثيلها بصفات المخلوقين.

(جل) تنزه[٢] سبحانه وتعالى عن التكييف والتمثيل.

(فنزهه بلا تعطيل) أي نزّه الله تعالى دون التعطيل؛ لأن المعطلة أرادوا تنزيه الله عز وجل فعطلوا عنه الصفات، لأن إثبات الأسماء على زعمهم ينافي تنزيه الله سبحانه وتعالى، حيث أنه يقتضي التشبيه عندهم[٣].

وأهل السنة والجماعة نزهوا الله تعالى من غير تعطيل للصفات، وأثبتوا صفات الله تعالى من غير تشبيهه بالمخلوقين.

---

(١) انظر: القواعد المثلى لابن عثيمين ص (٢٦).

(٢) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١٢٥/٣).

(٣) انظر: شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص (١٠٠).

**(٦٦) فالواجِبُ الإيمانُ باستِوائِهِ		ولا تُفَسِّرَنْهُ باستِيلائِهِ**

الشرح:

(فالواجب الإيمان باستوائه) القاعدة العامة عند أهل السنة والجماعة في الصفات: أنهم يثبتون ما أثبته الله تعالى لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ، من غير تحريف، ولا تمثيل، ولا تعطيل ، وينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات كمال ضد ذلك المنفي(١).

وقد أثبت الله تعالى لنفسه صفة " الاستواء على العرش " في أكثر من موضع من القرآن، فقال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾(٣).

فالاستواء صفة فعلية للرب تعالى، أثبتها أهل السنة والجماعة بالمعاني اللائقة له عز وجل، من غير تحريف لمعناها،، ولا تمثيل لها باستواء المخلوق، فإن الله عز وجل لا يشبهه أحد في ذاته، ولا يشبهه أحد في صفاته. (٤)

قال شيخ الإسلام: " أصل الاستواء على العرش: ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة وأئمة السنة بل هو ثابت في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل "(٥).

هذا الذي يجب على المسلم الإيمان به، أن الله عز وجل مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته.

---

(١) انظر: العرش للذهبي (١/١٨٧)؛ والاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي ص (٨٠)؛ ومجموع الفتاوى (٣/٣).

(٢) سورة طه: آية (٥).

(٣) سورة الأعراف: آية (٥٤).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٥/٣٦٥).

(٥) المصدر السابق (٢/١٨٨).

وللاستواء معان في اللغة ذكرها ابن القيم في نونيته[1]فقال:

فلهم عبارات عليها أربع		قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك ار		تفع الذي ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو أربع		وأبو عبيدة صاحب الشيباني

فله في اللغة أربعة معان: علا، وارتفع، واستقر، وصعد.

قال الشيخ مُحَمَّد العثيمين – رحمه الله –: "وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله تعالى مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله ولا يماثل استواء المخلوقين .فإن سألت: ما معنى الاستواء عندهم؟ فمعناه العلو والاستقرار .وقد ورد عن السلف في تفسيره أربعة معاني:

الأول: علا، والثاني: ارتفع، والثالث: صعد، والرابع: استقر.

ودليلهم في ذلك: أنها في جميع مواردها في اللغة العربية لم تأت إلا لهذا المعنى إذا كانت متعدية بعلى"[2].

(ولا تفسرنه باستيلائه) هنا حذر من تفسير الاستواء بالاستيلاء وهذا هو مسلك المعطلة. فإنهم قالوا: بأن الاستواء هو الاستيلاء والقهر والغلبة[3].

واستدلوا بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق		من غير سيف ولا دم مهراق

والجواب: أنه لا يقال هذا إلا لمن كان عاجزاً عن قهر شيء ثم قهره واستولى عليه، والله سبحانه قاهر ومستول على كل شيء[4].

وقول الآخر:

---

(١) انظر: نونية ابن القيم ص (٨٧).

(٢) انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ص (٣٧٥).

(٣) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص (٤٠).

(٤) انظر: الانتصار في الرد على القدرية الأشرار للشافعي (٢/٦١٩).

همــــا اســـــتويا بفضـــــلهما جميعــــا علــــى عــــرش الملــــوك بغــــير زور

وكذلك يقال لهم: إن هذين البيتين لم يثبت نقل صحيح على أنهما شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروهما.

قال ابن فارس: "هذان البيتان لا يعرف قائلهما "(١).

فهما على هذا بيتان مصنوعان، ومعلوم أنه لو احتج بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلى صحته، فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده وقد طعن فيه أئمة اللغة(٢).

ويقال لهم أيضاً: أن الاستواء بمعنى الاستيلاء لا يكون عند العرب إلا بعد أن يكون ثَمَّ مغالب يغالبه، فإذا غلبه وقهره قيل: قد استولى عليه، فلما لم يكن مع الله مغالب لم يكن معنى استوائه على عرشه استيلائه عليه وغلبته(٣).

---

(١) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (١٢٨/٢).

(٢) انظر: العرش للذهبي (٢٠٤/١).

(٣) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (٣٠٤/٢).

(٦٧) إليـــهِ تُعــرَجُ الملائِــكُ العُـــلا   والـــرُّوحُ والأمـــرُ ومِنـــهُ أُنـــزِلا

(٦٨) والـــمُصطَفى بِـــهِ إليـــهِ أُسْـــري   فَجَـــاوزَ السَّـــبْعَ الطِّبَـــاقَ فـــادرِ

(٦٩) فطَيِّـــبُ القـــولِ إليـــهِ يَصْـــعَدُ   وفِطْـــرةُ الخلـــقِ بهـــذا تَشْـــهَدُ

(٧٠) هـــلَّا ســـألتَ كـــلَّ عبـــدٍ يَسْـــأَلُ   هـــل نَفْسُـــهُ تَجـــنَحُ إلَّا للعُلـــو

(٧١) وأنَّـــهُ قَـــدْ رَفَـــعَ ابـــنَ مرْيَمـــا   لَـــهُ وسمَّـــى نَفْسَـــهُ مـــنْ في السَّـــمَا

(٧٢) وقـــد أشَـــارَ الـــمُصْطَفى بالإصْـــبَعِ   نحـــو السَّـــماءِ مُشْـــهِداً في مَجْمَـــعِ

الشرح:

بعد أن ذكر الناظم الاستواء ذكر هنا بعض أدلة إثبات العلو،وهي:

الأول: عروج الملائكة إليه: والعروج إنما يكون من أسفل إلى أعلى، قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾(١).

قال ابن جرير: " تصعد الملائكة والروح، وهو جبريل عليه السلام إليه، يعني إلى الله جل وعز، والهاء في قوله: (إليه) عائدة على اسم الله "(٢).

الثاني: تنزل الأمر منه: قال تعالى: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾(٣).

قال ابن جرير: "يتنزل أمر الله بين السماء السابعة والأرض السابعة"(٤).

الثالث: عروج النبي ﷺ إليه ليلة الإسراء.

الرابع: صعود الأعمال إليه، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾(٥).

(١) سورة المعارج: آية (٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٦٠١).

(٣) سورة الطلاق: آية (١٢).

(٤) المصدر السابق (٢٣/٤٧١).

(٥) سورة فاطر: آية (١٠).

الخامس: رفع عيسى عليه السلام إليه، قال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾[1].

السادس: إخباره أنه في السماء،قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[2].

السابع: إشارة الداعي للعلو في الدعاء .

هذه الأنواع من الأدلة التي ذكرها الناظم، وهناك أنواع أخرى ذكرها ابن القيم[3]، وهي:

الأول: التصريح بالفوقية مقرونة بأداة "من" المعينة لفوقية الذات، نحو: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾[4].

الثاني: ذكرها مجردة عن الأداة، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾[5].

الثالث: التصريح بالعروج إليه، نحو قوله تعالى:﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾[6].

الرابع: التصريح بالصعود إليه كقوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[7].

الخامس: التصريح برفعه بعض المخلوقات إليه كقوله:﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾[8]، وقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[9].

السادس: التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو ذاتا وقدرا وشرفا، كقوله:

---

(١) سورة النساء: آية (١٥٨).

(٢) سورة الملك: آية (١٦).

(٣) انظر: إعلام الموقعين لابن القيم (٢/٢١٥ وما بعدها).

(٤) سورة النحل:آية (٥٠).

(٥) سورة الأنعام:آية (١٨).

(٦) سورة المعارج:آية (٤).

(٧) سورة فاطر:آية (١٠).

(٨) سورة النساء:آية (١٥٨).

(٩) سورة ال عمران:آية (٥٥).

﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾(١)، ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾(٢)، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾(٣).

السابع: التصريح بتنزيل الكتاب منه، كقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾(٤).

الثامن: التصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده، وأن بعضها أقرب إليه من بعض، كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾(٥)، وقوله: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾(٦).

التاسع: التصريح بأنه سبحانه في السماء، وهذا عند أهل السنة على أحد وجهين: إما أن تكون "في" بمعنى "على"، وإما أن يراد بالسماء العلو، لا يختلفون في ذلك، ولا يجوز حمل النص على غيره.

العاشر: التصريح بالاستواء مقرونا بأداة "على" مختصا بالعرش الذي هو أعلى المخلوقات مصاحبا في الأكثر لأداة "ثم" الدالة على الترتيب والمهلة، وهو بهذا السياق صريح في معناه الذي لا يفهم المخاطبون غيره من العلو والارتفاع، ولا يحتمل غيره البتة.

الحادي عشر: التصريح برفع الأيدي إلى الله سبحانه كقوله ﷺ: "إن الله يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا"(٧).

الثاني عشر: التصريح بنزوله كل ليلة إلى السماء الدنيا، والنزول المعقول عند جميع الأمم

---

(١) سورة البقرة:آية (٢٥٥).

(٢) سورة سبأ:آية (٢٣).

(٣) سورة الشورى:آية (٥١).

(٤) سورة الزمر:آية (١).

(٥) سورة الأعراف:آية (٢٠٦).

(٦) سورة الأنبياء:آية (١٩).

(٧) رواه الترمذي في السنن، أبواب الدعوات، الحديث رقم (٣٥٥٦) (٥/٥٥٦)؛ وصححه الألباني في صحيح أبي داوود (٥/٢٢٦).

إنما يكون من علو إلى أسفل.

الثالث عشر: الإشارة إليه حسا إلى العلو؛كما أشار إليه من هو أعلم به، وما يجب له ويمتنع عليه، في أعظم مجمع على وجه الأرض يرفع أصبعه إلى السماء، ويقول: " اللهم اشهد "(١)، ليشهد الجميع أن الرب الذي أرسله ودعا إليه واستشهده هو الذي فوق سماواته على عرشه.

الرابع عشر: التصريح بلفظ " الأين " في غير موضع.

الخامس عشر: شهادته التي هي أصدق شهادة عند الله وملائكته وجميع المؤمنين لمن قال " إن ربه في السماء " بالإيمان.

السادس عشر: إخباره سبحانه عن فرعون أنه رام الصعود إلى السماء ليطلع إلى إله موسى فيكذبه فيما أخبر به من أنه سبحانه فوق السماوات، فقال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾(٢).

السابع عشر: إخباره ﷺ "أنه تردد بين موسى وبين الله ويقول له موسى: ارجع إلى ربك فسله التخفيف، فيرجع إليه ثم ينزل إلى موسى فيأمره بالرجوع إليه سبحانه، فيصعد إليه سبحانه ثم ينزل من عنده إلى موسى"(٣)، عدة مرار.

الثامن عشر: إخباره تعالى عن نفسه وإخبار رسوله عنه أن المؤمنين يرونه عيانا جهرة كرؤية الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر، والذي تفهمه الأمم على اختلاف لغاتها وأوهامها من هذه الرؤية رؤية المقابلة والمواجهة التي تكون بين الرائي والمرئي فيها مسافة

---

(١) المقصود خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع، رواها البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، الحديث رقم (١٧٤٢) (١٧٧/٢).

(٢) سورة غافر:آية (٣٦ – ٣٧).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، الحديث رقم (٣٤٩) (٧٨/١)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، الحديث رقم (١٦٢) (١٤٥/١).

محدودة غير مفرطة في البعد فتمتنع الرؤية ولا في القرب فلا تمكن الرؤية، لا تعقل الأمم غير هذا، فإما أن يروه سبحانه من تحتهم – تعالى الله – أو من خلفهم أو من أمامهم أو عن أيمانهم أو عن شمائلهم أو من فوقهم، ولا بد من قسم من هذه الأقسام إن كانت الرؤية حقا، وكلها باطل سوى رؤيتهم له من فوقهم.

وكل دليل يدل على الاستواء يدل على العلو لا العكس.

والفرق بين الاستواء والعلو: أن الاستواء علو خاص فيكون صفة فعلية، والعلو علو مطلق فيكون صفة ذاتية[(١)].

(إليه تعرج الملائك العلا) هذا دليل على صفة العلو، وهو النوع الثالث من الأنواع التي ذكرنا سابقاً: التصريح بالعروج إليه، فأخبر الله عز وجل بعروج الملائكة إليه كما قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[(٢)]، فبين سبحانه أن الملائكة و**(الروح)** تعرج إليه، والعروج لا يكون إلا لمن كان عال.

(والروح) جبريل عليه السلام، قال تعالى:﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[(٣)]، وذكره هنا من باب عطف الخاص على العام لبيان فضله وزيادة العناية به.

(والأمر) من الأدلة أيضاً، عروج الأمر إليه سبحانه.

و الأمر: كل ما يصعد إليه سبحانه من سائر ما يحصل من العباد.

(ومنه أنزلا) يعني هذه الأشياء المذكورة؛ الملائكة والروح والأمر، كما أنها تصعد إلى الله عز وجل فهي تنزل من عنده كذلك إلى الأرض.

(والمصطفى به إليه أسري) هذا من أدلة العلو، حادثة الإسراء والمعراج.

---

(١) انظر: شرح حديث النزول لشيخ الاسلام ص (١٤٨)؛ وشرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص (٢٣٠).

(٢) سورة المعارج:آية (٤).

(٣) سورة الشعراء:آية (١٩٣).

(**و المصطفى**) النبي ﷺ.

(**به إليه أسري**) الإسراء بالنبي ﷺ، ثم العروج به إلى السماء، دليل على علو الله عز وجل.

(**فجاوز السبع الطباق**) في عروجه ﷺ إلى السماء تجاوز السماوات السبع حتى وصل إلى سدرة المنتهى.

(**فادر**) أي فاعرف[1]هذا وافهمه.

(**فطيب القول إليه يصعد**) هذا من أدلة العلو أيضاً، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[2].

(**و فطرة الخلق بهذا تشهد**) وهذا دليل الفطرة، ففطرة الناس تشهد بعلو الخالق على خلقه، والناس فطروا عند الدعاء أن ينصرف نظرهم إلى أعلى، ويرفعون أيديهم في الدعاء إلى أعلى.

(**هلا سألت كل عبد يسأل هل نفسه تجنح إلا للعلو**) هذا الأمر معلوم، فاسأل كل من يطلب الله تعالى ويدعوه، هل تسمو نفسه إلا للعلو؟.

(**وأنه قد رفع ابن مريما له وسمى نفسه من في السما**) ما زال الناظم في سرد أدلة العلو، وهنا دليل رفع عيسى بن مريم إليه، قال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾[3].

(وقد أشار المصطفى بالأصبع نحو السما مشهداً في مجمع) هذا من أدلة العلو كذلك، وهذا كان في خطبة حجة الوداع.

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ بمنى: "أتدرون أي يوم هذا؟"، قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: "فإن هذا يوم حرام، أفتدرون أي بلد هذا؟"، قالوا الله ورسوله

---

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢٧٢/٢).

(٢) سورة فاطر:آية (١٠).

(٣) سورة النساء:آية (١٥٨).

أعلم، قال: "بلد حرام ، أفتدرون أي شهر هذا؟ "، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "شهر حرام، قال:" فإن الله حرم عليكم دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا "، وقال هشام بن الغاز: أخبرني نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقف النبي ﷺ يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج بها، وقال: " هذا يوم الحج الأكبر " فطفق النبي ﷺ يقول: " اللهم اشهد " وودع الناس، فقالوا: هذه حجة الوداع [١].

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، الحديث رقم (١٧٤٢) (١٧٧/٢).

(٧٣) فـاللهُ ذو العَرْشِ على العَرْشِ استَوى　　وعِلْمُـهُ لكـلِّ شـيءٍ قـدْ حَـوَى

الشرح:

(ذو العرش) صاحب العرش[١]، قال تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾[٢].

قال ابن كثير: "ذو العرش، أي: صاحب العرش، المعظم، العالي على جميع الخلائق"[٣].

(على العرش استوى) كما تقدم الكلام، أن الله مستو على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته.

(وعلمه لكل شيء قد حوى) كما أنه سبحانه وتعالى مستو على عرشه، فعلمه وسع كل شيء، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٤].

وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة أخبر الله به في كتابه، وتواتر عن رسوله صلى الله عليه وسلم، وأجمع عليه سلف الأمة: من أنه سبحانه فوق سماواته على عرشه، علي على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا؛ يعلم ما هم عاملون[٥].

قالت عائشة رضي الله عنها: " سبحان الذي وسع سمعه الأصوات، والله لقد جاءت المجادلة تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ، وأنا في جنب البيت، وإنه ليخفى علي بعض كلامها، فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[٦]"[٧].

(١) انظر: العين للفراهيدي (٢٠٧/٨)؛ والصحاح للفارابي (٢٥٥١/٦).
(٢) سورة البروج: آية (١٥).
(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٣٧٢/٨).
(٤) سورة الحديد: آية (٤).
(٥) انظر: العقيدة الواسطية لابن تيمية ص (٨٣).
(٦) سورة المجادلة: آية (١).
(٧) انظر: تفسير ابن كثير (٤٣٧/٤).

(٧٤) ومَـا اقْتَضَـى التَشْـبهَ مِثْـلُ العَـيْنِ   والوجــهِ والإصــبعِ واليــدينِ
(٧٥) نُـؤمِنُ بــه لكــنْ مــعَ التَنْزِيــهِ   لــه عــنِ التمثيــلِ والتَشْــبيهِ

الشرح:

(وما اقتضى التشبيه) هذا القول، وهذه العبارة من الناظم محل نظر ، فإن هذه الصفات التي ذكر **(العين والوجه والاصبع واليدين)** مثلها مثل بقية الصفات لا تقتضي التشبيه، بل لله منها ما يليق بعظمته سبحانه ، وكان الأولى أن يعبر بجملة غيرها.

فما الذي جعل هذه الصفات تقتضي التشبيه دون غيرها، بل هي على الأصل تثبت لله من غير تشبيه.

(العين) صفة ذاتية خبرية، ثابتة بالكتاب والسنة.

وقد جاء ذكر العين في القرآن الكريم على حالتين:

الأولى: ذكرت العين مضافة إلى ضمير المفرد. مثل قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[١].

الثانية: ذكرت العين بصيغة الجمع، مضافة إلى ضمير الجمع، مثله قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[٢].

وذكر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحدة فقط، لأن المفرد المضاف يراد به أكثر من واحد، مثل قوله تعالى:﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[٣]، فالمراد نعم الله المتنوعة التي لا تدخل تحت الحصر والعد [٤].

وقد جاء ذكرها في السنة في قصة المسيح الدجال في حديث عبد الله بن عمر الذي

---

(١) سورة طه:آية (٣٩).

(٢) سورة القمر:آية (١٤).

(٣) سورة إبراهيم:آية (٣٤).

(٤) انظر: الصفات الإلهية للشيخ مُحَمَّد أمان الجامي ص (٣١٧).

يقول فيه رسول الله ﷺ: "إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور، وأشار بيده إلى عينيه، وأن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأنها عنبة طافية"(١).

(الوجه) صفة ذاتية خبرية، ثابتة بالكتاب والسنة.

قال الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾(٢)، وقال سبحانه: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾(٣).

قال النبي ﷺ: "جنات الفردوس أربع، ثنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وثنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن"(٤).

(الإصبع) صفة ذاتية خبرية ثابتة بالسنة.

قال ﷺ: "إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء"(٥).

(اليدين) صفة ذاتية خبرية، ثابتة بالكتاب والسنة.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (و لتصنع على عيني)، الحديث رقم (٧٤٠٧) (٩/١٢١)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، الحديث رقم (١٦٩) (١/١٥٥).

(٢) سورة القصص:آية (٨٨).

(٣) سورة الرحمن:آية (٢٧).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) الحديث رقم (٧٤٤٤) (٤/٣٩٣)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم، الحديث رقم(٢٩٦) (١/١٦٣).

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب تصريف الله القلوب كيف يشاء، الحديث رقم (٢٦٥٤) (٤/٢٠٤٥).

وجاء لفظ اليد في القران على ثلاثة أنواع:

الأول: مفردة، كقوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾[١].

الثاني: مثناه، كقوله تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾[٢].

الثالث: مجموعه، كقوله تعالى: ﴿عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ﴾[٣].

ومن السنة قول النبي ﷺ: " التقى آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم، أنت أبونا، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، خيبتنا، وأخرجتنا من الجنة. فقال آدم: أنت موسى، كلمك الله تكليما، وخط لك التوراة بيده، واصطفاك برسالته، فبكم وجدت في كتاب الله ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[٤]؟ قال: بأربعين سنة، قال: فتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟، قال النبي ﷺ: فحج آدم موسى "[٥].

(نؤمن به لكن مع التنزيه) هذا هو الحق، نؤمن بهذه الصفات لله عز وجل على ما يليق بجلاله وتعظميه من غير تشبيه.

(مع التنزيه له عن التمثيل والتشبيه) نؤمن بهذه الصفات، وننزه الله عز وجل عن التمثيل والتشبيه.

---

(١) سورة الملك:آية (١).

(٢) سورة المائدة:آية (٦٤).

(٣) سورة يس:آية (٧١).

(٤) سورة طه:آية (١٢١).

(٥) رواه البخاري في صحيحه،كتاب التفسير، باب (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) الحديث رقم (٤٧٣٨) (٣/٢٦٠).

(٧٦) فـــاللهُ لـــيسَ مِثْلُـــهُ شـــيءٌ ولا لَـــهُ سَمِـــيٌ جـــلَّ شـــأناً وعَـــلا

الشرح:

هذه قاعدة من القواعد في الصفات وهي: نفي المثيل عن الله تعالى، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾[١]، وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[٢]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[٣].

(**و لا له سمي**) أي ليس له نظير يستحق مثل اسمه، أو لا مسامي له يساميه، وقد دل على نفيه قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[٤].

(١) سورة البقرة: آية (٢٢).

(٢) سورة الشورى:آية (١١).

(٣) سورة الإخلاص: آية (٤).

(٤) سورة مريم:آية (٦٥).

(٧٧) فَذَاتُـــــهُ لا تُشْـــــبِهُ الـــــذَّواتِ   ووصْـــــفُهُ لا يُشْـــــبِهُ الصِّـــــفاتِ

الشرح:

هذه أيضاً قاعدة من القواعد في الصفات، كما أن ذاته لا تشبه الذوات، فصفاته لا تشبه الصفات[١].

وفي هذه القاعدة رد على المعتزلة، الذين يقولون: ذات الله لا تشبه الذوات، وإذا جاءوا للصفات عطلوها فرارا من التشبيه؛ فيقال لهم: ألستم تقولون بوجود ذات لا تشبه الذوات؟ فكذلك قولوا بصفات لا تشبه الصفات.

مثال ذلك: إذا قال: إن الله استوى على العرش فكيف استواؤه؟

فيقال له: القول في الصفات كالقول في الذات فأخبرنا كيف ذاته؟

فإن قال: لا أعلم كيفية ذاته.

قيل له: ونحن لا نعلم كيفية استوائه.

وحينئذ؛ يلزمه أن يقر باستواء حقيقي غير مماثل لاستواء المخلوقين، ولا معلوم الكيفية، كما أقر بذات حقيقية غير مماثلة لذوات المخلوقين، ولا معلومة الكيفية[٢].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٤٨٠/١١)؛ والصواعق المرسلة لابن القيم (٢٢٩/١)؛ ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١٠٧/١).

(٢) انظر: تقريب التدمرية لابن عثيمين ص (٣٩ – ٤٠).

**(٧٨) مَـــنْ شَـــبَّهَ اللهَ بخلقِـــهِ كَفَـــر		ومَـــنْ نَفَـــى صِـــفَاتِهِ أُصـــلي سَـــقَر**

الشرح:

هنا ذكر عقوبة من انحرف عن طريقة السلف في إثبات الصفات، فمن شبه الله بخلقه كفر، ومن نفى الصفات عن الله عز وجل كفر.

قال نعيم بن حماد شيخ البخاري: "من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها "(١).

قال شيخ الإسلام: "ومذهب السلف بين مذهبين وهدى بين ضلالتين: إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات؛ فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾(٢) رد على أهل التشبيه والتمثيل. وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(٣) رد على أهل النفي والتعطيل فالممثل أعشى والمعطل أعمى: الممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدما "(٤).

(١) انظر: العلو للذهبي ص (١٧٢).

(٢) سورة الشورى: آية (١١).

(٣)سورة الشورى: آية (١١).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٥/١٩٦).

(٧٩) والـــمُؤمِنُونَ كلُّهُـــم في الأُخْـــرَى يَـــرَونَ ربَّهَـــم عيَـــاناً طُـــرَّا

الشرح:

بعد أن ذكر الناظم ما ذكر من الصفات، وذكر نفي التشبيه،و التمثيل عنها، ذكر ما يتعلق بإثبات رؤية المؤمنين لله عز وجل.

ورؤية الله تعالى يوم القيامة ثابتة بالكتاب والسنة وأجمعت عليها الأمة.

أما من الكتاب، فقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(١).

وأما من السنة، ففي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ: "أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟، فقال رسول الله ﷺ: "هل تضارون في القمر ليلة البدر؟". قالوا: لا يا رسول الله. قال: "فهل تضارون في الشمس، ليس دونها سحاب؟"، قالوا: لا يا رسول الله، قال: " فإنكم ترونه كذلك"(٢).

وأما الإجماع، فقال ابن كثير(٣) في تفسير سورة القيامة بعدما ساق بعض الأحاديث في رؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة؛ قال: " وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام وهداة الأنام "(٤).

(**و المؤمنون كلهم**) اتفق سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان على الإيمان بأن الله عز وجل يراه المؤمنون في أرض المحشر يوم القيامة، وفي الجنة(٥).

---

(١) سورة القيامة:آية (٢٢-٢٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة)، الحديث رقم (٧٤٣٧) (١٢٨/٩)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، الحديث رقم (١٨٢) (١٦٣/١).

(٣) الفقيه المفتي المحدث ذي الفضائل عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الشافعي، ولد بعد السبعمائة أو فيها وتوفي سنة ٧٧٧هـ. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٢٠١/٤)؛ سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧/١).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٢٨٨/٨).

(٥) انظر: التوحيد لابن خزيمة ص(١٦٧-١٩٧)؛ والشريعة للآجري ص (٢٥١- ٢٧٦)؛ وحادي الأرواح لابن القيم ص (١٩٦- ٢٤٠).

(الأخرى) أي في الأخرة، فإنهم سيرون ربهم مرتين:

الأولى: في أرض المحشر، قال رسول الله ﷺ: " ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حجاب يحجبه "[1].

والثانية: عند دخول الجنة، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[2].

واختلف في الكفار هل يرون ربهم في عرصات القيامة على ثلاثة أقوال:

أولها: أن الكفار لا يرون ربهم بحال، لا المظهر للكفر، ولا المسر له.

الثاني: أنه يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة، ومنافقيها، وذلك في عرصة القيامة ثم يحتجب عن المنافقين، فلا يرونه بعد ذلك.

الثالث: أن الكفار يرونه رؤية تعريف وتعذيب، كاللص إذا رأى السلطان، ثم يحتجب عنهم؛ ليعظم عذابهم، ويشتد عقابهم[3].

أما بعد دخولهم النار فإنهم لا يرونه إجماعا ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[4].

(عياناً) أي بأعينهم، قال النبي ﷺ: " إنكم سترون ربكم عيانا "[5].

(طرًّا) جميعاً[6].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة)، الحديث رقم (٧٤٤٣) (١٢٣/٩)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، الحديث رقم (١٠١٦) (٧٠٣/٢).

(٢) سورة القيامة:آية (٢٢-٢٣).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٤٨٧/٦-٤٨٨).

(٤) سورة المطففين: آية (١٥).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة)، الحديث رقم (٧٤٣٥) (١٢٧/٩).

(٦) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٧/١٤).

**(٨٠) وكُـــلُّ مـــا قَـــدَّرَهُ اللهُ ومـــا		قَضَـــى بِـــهِ إيمانُنَـــا قَـــدْ لَزِمـــا**

الشرح:

(وكل ما قدره الله وما قضى) أشار إلى مسألة الإيمان بالقضاء والقدر.

و قدم القدر على القضاء؛ لأن التقدير يسبق القضاء[(١)].

(به إيماننا قد لزما) التزمنا نحن أهل السنة والجماعة الإيمان بالقضاء والقدر وأنهما من عند الله عز وجل[(٢)].

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (٤٧٧/١١)؛ وأصول الإيمان لمحمد بن عبدالوهاب ص (٧١).

(٢) انظر: شفاء العليل لابن القيم ص (١٦٠).

(٨١) فـــالله خَـــالِقٌ لِفِعـــلِ عَبْـــدِهِ جميعِـهِ مِـــنْ خَـــيْرٍ أو مِـــنْ ضِـــدِّهِ
(٨٢) لأنَّـــــهُ قـــــدْ أوجَـــــدَ العِبَـــــادَا وكُـــلَّ مـــا قَـــدْ عمِلُـــوا إيجـــادا

الشرح:

هنا أشار الناظم إلى مسألة خلق أفعال العباد؛ فالله خالق للعبد، وخالق لفعله .

(فالله خالق لفعل عبده) أهل السنة المثبتون للقدر يقولون: أن الله تعالى خالق أفعال العباد [١]، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[٢]، وقال النبي ﷺ: " إن الله يصنع كل صانع وصنعته "[٣].

وخالف أهل السنة والجماعة في هذه المسألة: المعتزلة، والجبرية [٤].

أما المعتزلة فقالوا: إن جميع الأفعال من خلق العبد لا تعلق لها بخلق الله.

وأما الجبرية فقالوا: أن التدبير في أفعال الخلق كلها لله، وهي كلها اضطرارية، والعبد فيها كالشجرة في مهب الريح، ليس له شيء.

(جميعه من خير أو من ضده) أي الله خالق جميع أفعال العباد، خيرها وضده، والشر لا يضاف لله عز وجل بوجه خاص، وإنما يدخل في عموم ما خلق الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[٥].

(لأنه قد أوجد العبادا وكل ما عملوا إيجادا) إشارة إلى خلق الله لأفعال العباد، لأنه قد أوجد ذواتهم فقد أوجد أفعالهم.

(إيجادا) توكيد لإيجاد الله أفعال العباد.

(١) انظر: الصفدية لابن تيمية (١/١٥٢).

(٢) سورة الصافات:آية (٩٦).

(٣) رواه البخاري في خلق أفعال العباد ص (٤٦).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/٦٤٢).

(٥) سورة الزمر:آية (٦٢).

(٨٣) لكِــنْ يُلامُــونَ عَلــى مــا كَسَــبُوا إذْ هُــو فِعْلُهُــم إلــيهِم يُنْسَــبُ

الشرح:

(لكن يلامون) هم الذين يلامون على فعلهم وكسبهم.

(على ما كسبوا) والمقصود كسبهم السيئ لا الحسن، فيلامون على الكسب السيئ ويمدحون على الكسب الحسن، كما قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[1].

(إذ هو فعلهم إليهم ينسب) هنا تعليل، فهم ملامون لأن الأفعال أفعالهم وتنسب إليهم، والله خالقها، لكن هي منسوبة إليهم باعتبار الفعل.

(١) سورة البقرة:آية (٢٨٦).

**(٨٤) فمَـــنْ يَشَـــأ وفَّقَـــهُ بِفَضْـــلِهِ		ومــــن يَشَـــأ أضَـــلَّهُ بِعَدْلِـــهِ**

الشرح:

هنا إثبات للتوفيق والإضلال، وأن التوفيق بفضل الله تعالى والإضلال بعدله سبحانه، ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[(١)].أي: هو المتصرف في خلقه بما يشاء[(٢)].

(وفقه) التوفيق: تسهيل سبيل الخير والطاعة.

والتوفيق للعبد لا يكون إلا بفضل الله عز وجل.

(ومن يشأ أضله بعدله) الاضلال: هو الخذلان، وهو أن يخلي الله بين العبد وبين جهده وحوله وقوته، ولا يحمله على شيء لا يريده، وإنما يخلي بينه وبين عمله.

والأصل في الناس الضلال، جاء في حديث أبي ذر ﷺ، عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم..."[(٣)].

---

(١) سورة الأنعام:آية (٣٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٢٥٥).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والاداب، باب تحريم الظلم، الحديث رقم (٢٥٧٧) (٤١٩٩٤).

**(٨٥) ثُمَّ الشَّقيُّ ذو الشَّقَاءِ الأَزَلِي		كَعَكْسِهِ فلَيْسَ بالمُنْتَقِلِ**

الشرح:

هنا تكلم الناظم عن مسألة الشقاء والسعادة.

والسعادة والشقاء مقدران من الله عز وجل بعلمه سبحانه، وكتبها على الجنين وهو في بطن أمه.

قال ﷺ: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة"(١).

وهذا بناء على علمه السابق بعباده، والعبد مأمور بالعمل حتى يلقى الله عز وجل، ومحاسب عن عمله جاء عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: " يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه "(٢).

قوله (**كعكسه**) المقصود عكس الشقاء وهو السعادة فهما سيان في الحكم.

(**فليس بالمنتقل**) أي كما قدر الله عليه بعلمه، إن شقيٌ فشقي، وإن سعيدٌ فسعيد.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، الحديث رقم (٣٢٠٨) (١١١/٤)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطنه أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، الحديث رقم (٢٦٤٣) (٢٠٣٦/٤).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، الحديث رقم (٢٥٧٧) (١٩٩٤/٤).

**(٨٦) وأَرْسَلَ اللهُ تَعَالى الرُّسُلا		لِقَطْعِ أعذارِ الوَرَى تَفَضُّلا**

الشرح:

لما ذكر الناظم مسألة القضاء والقدر، ومسألة السعادة والشقاء، بين أن الله أرسل الرسل؛ لإقامة الحجة وقطع الأعذار.

وهذا من رحمة الله عز وجل بعباده، فإنه يعلم الشقي منهم والسعيد، ولكنه تفضل عليهم بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وإقامة الحجج والبراهين.

قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾[(١)]. أي: يبشرون من أطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات، وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب[(٢)].

(تفضلا) وهذا تفضلاً منه سبحانه مع علمه بما سيكون منهم، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾[(٣)].

قال ابن كثير: "إنهم لو ردوا إلى الدار الدنيا، لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمخالفة"[(٤)].

(١) سورة النساء: آية (١٦٥).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٤٧٥).

(٣) سورة الأنعام:آية (٢٨).

(٤) انظر : تفسير ابن كثير (٣/٢٤٩).

(٨٧) والصِّـدْقُ والتَّبْلِيـغُ والأَمَانَـة　　　في حَقِّهِـم يَلْـزَمُ كالصِّـيَانَة

(٨٨) عـن مُطْلَـقِ الـذُّنُوبِ والرَّذَائِـلِ　　　إذْ شَـأنُهُم حِيَـازَةُ الفَضَـائِلِ

الشرح:

ثم ذكر الناظم هنا الأنبياء، وما فضَّلهم الله به.

(فالصدق والتبليغ والأمانة) هذه الصفات لازمة لهم.

(الصدق) فهم أصدق الخلق، فالله عز وجل اختارهم لتبليغ رسالته، ومُحَمَّد صلى الله عليه وسلم عُرف اتصافه بالصدق قبل إرساله.

قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾(١) والذي جاء بالصدق هو : الرسول ﷺ (٢) .

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾(٣). أي: ما يقول قولا عن هوى وغرض(٤).

(التبليغ) فهم بلغوا الرسالة، ولم يقصروا فيها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾(٥).ففعل، صلوات الله وسلامه عليه، ما أمر به؛ ولهذا سألهم في حجة الوداع يوم عرفة على رؤوس الأشهاد، والصحابة أوفر ما كانوا مجتمعين، فقال: "إنكم مسؤولون عني فما أنتم قائلون؟ ". فقالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فجعل يشير بأصبعه إلى السماء، وينكبها عليهم ويقول: "اللهم

(١) سورة الزمر : اية (٣٣) .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير (٩٩/٧) .

(٣) سورة النجم: آية (٣).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٤٤٣/٧).

(٥) سورة المائدة:آية (٦٧).

اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد"[1].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[2].

قال الطبري: "اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة (بضنين) بالضاد، بمعنى أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله، وأنزل إليه من كتابه. وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين (بظنين) بالظاء، بمعنى أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء"[3].

وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[4].

(الأمانة) وهم أمناء على الوحي وعلى الدين، أخبروا بكل ما أوحى الله إليهم، وما كتموا شيئا من الوحي.

وتلك الصِّفة بعينها ذُكِرت خمس مرَّات متواليات بحقِّ الأنبياء في سورة الشُّعراء:

قوله تعالى: ﴿إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[5].

أي: أمين على وحيه ورسالته التي أوعدنيها إليكم[6].

فقد قالها نبيُّ الله نوح في آية (١٠٧)، ونبيُّ الله هود في آية (١٢٥)، ونبيُّ الله صالح في آية (١٤٣)، ونبيُّ الله لوط في آية(١٦٢)، ونبيُّ الله شعيب في آية (١٧٨).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، الحديث رقم (١٢١٨) (٢/٨٨٦).

(٢) سورة التكوير: آية (٢٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٤/٢٦٠).

(٤) سورة الزمر: آية (٧١).

(٥) سورة الشعراء: آية (١٠٧).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٢/٢٥).

(في حقهم يلزم) وهذه المسائل متفق عليها، وهي لازمة في حقهم.

(كالصيانة عن مطلق الذنوب) فهم عصموا عن كل ذنب وهذا محل خلاف بين أهل العلم على ثلاثة أقوال[1]:

الأول: أنهم معصومون من الكبائر دون الصغائر، ويوفقون للتوبة من الصغائر، وهذا هو الصواب.

الثاني: أنهم معصومون من الكبائر والصغائر جميعاً.

الثالث: أنهم غير معصومين لا من الكبائر ولا من الصغائر.

(و الرذائل) الرذل : الدون من كل شيء[2] ، فهم منزهون عن الرذائل، وشرَّفَهم بحيازتهم الفضائل.

(إذ شأنهم حيازة الفضائل) فقد سبقوا إلى كل فضل ومنقبة.

(الفضـائل) جمع فضيلة وهي: ضد الرذيلة، من كل الخصال الحميدة[3].

(١) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٤٧٥/٣).

(٢) انظر : العين للفراهيدي (١٨٠/٨) .

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور (٢٨١/١١).

(٨٩) ومَـــنْ أَجَــازَ كِـــذْبَهُم للمَصْــلَحَة فكــــافِرٌ رِدَّتُـــــهُ مُتَّضِـــحَة

الشرح:

هنا ذكر الناظم شبهة قال بها بعض الفلاسفة: أن الأنبياء يعلمون حقائق الأمور، ولكنهم ذكروا للناس أموراً تخييلية لا تُطابق الحق؛ لتقوم مصلحة الناس، فزعموا أن مصلحة العباد لا تقوم إلا بهذه الطريقة التي تتضمن كذب الأنبياء(١).

والحق أن الأنبياء، بل والمؤمنون لا يكذبون لا لمصلحة ولا لغير مصلحة، إلا ما جاء عن النبي ﷺ في الكذب للإصلاح بين المتخاصمين، قال ﷺ: "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً"(٢)، وكذب الرجل لامرأته في الوعد والتأميل، ليكف شرها عنه أو لا تكدر عليه(٣).

أما من قال: بأن الأنبياء عليهم السلام يكذبون للمصلحة، فهو كافر مرتد كما قال الناظم – رحمه الله –: **(فكافر ردته متضحه)** وذلك لطعنه في الأنبياء، ويلزم من ذلك الطعن في الرب ﷻ.

(١) انظر: فتح رب البرية لابن عثيمين ص (٩٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، الحديث رقم (٢٦٩٢) (٣/١٨٣)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والاداب، باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه، الحديث رقم (٢٦٠٥) (٤/٢٠١١).

(٣) انظر: الانتصارات الإسلامية للطوفي (٢/٦٧٩).

(٩٠) ثمَّ نُبُوةُ النَّبيينَ هِبَةٌ مِن رَبِّهِم ذُي الفَضْلِ لا مُكْتَسَبَة

الشرح:

هنا أشار الناظم لمسألة: هل النبوة مكتسبة بحيث تنال بالعمل، أم أنها هبة من الله؟، فلا يقال: أن من داوم على عمل صالح اكتسب النبوة، بل يقال: إنها اختصاص من الله عز وجل يختص بها ويهبها من يشاء من عباده.

فالنبوة فضل إلهي، ومنة ربانية، يختص الله بها من يشاء من عباده؛ فيخصه بالوحي ليبلغ عباده به، فلا تدرك باختيار العبد وكسبه وإرادته، وإنما هي اصطفاء من الله، ومنة منه جل وعلا.

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾[3].

أما الفلاسفة، وصوفيتهم: فقد ذكر شيخ الإسلام – رحمه الله – عنهم أنهم يقولون: بأن النبوة مكتسبة.

وبين رحمه الله أنها لا تنال باكتساب الإنسان، فقال: " إن النبوة لا تنال باكتساب الإنسان واستعداده، كما تنال بذلك العلوم المكتسبة والدين المكتسب؛ فإن هؤلاء القوم ما قدروا الله حق قدره، ولا قدروا الأنبياء قدرهم، لما ظنوا أن الإنسان إذا كان فيه استعداد لكمال تزكية نفسه وإصلاحها، فاض عليه بسبب ذلك المعارف، من العقل الفعال كما

(١) سورة البقرة: آية (١٠٥).

(٢) سورة الأنعام: آية (١٢٤).

(٣) سورة الحج: آية (٧٥).

يفيض الشعاع على المرآة المصقولة إذا جليت، وحوذي بها الشمس، وأن حصول النبوة ليس هو أمرا يحدثه الله بمشيئته وقدرته، وإنما حصول هذا الفيض على هذا المستعد، كحصول الشعاع على هذا الجسم الصقيل، صار كثير منهم يطلب النبوة؛ كما يحكى عن طائفة من قدماء اليونان، وكما يعرض ذلك لطائفة من الناس في أيام الإسلام... "[1].

فالنبوة فضل من الله، ومنة يمن بها على عباده، واصطفاء منه جل وعلا، قال العلامة السفاريني رحمه الله:

ولا تنـــــال رتبـــــة النبـــــوة	بالكســـــب والتهـــــذيب والفتـــــوة

لكنهـــا فضـــل مـــن المـــولى الأجـــل	لمـــن يشـــاء مـــن خلقـــه إلى الأجـــل[2]

(**هبة**) الهبة: العطية الخالية عن الأعواض والأغراض[3]، أي أعطاهم الله إياها بفضله.

(**ذي الفضل**) أي: صاحب الفضل.

(**لا مكتسبة**) لا تأتي بالاكتساب بالأعمال الصالحة.

---

(١) انظر: الصفدية لان تيمية (٢٢٩/١).

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢٦٧/٢).

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور (٨٠٣/١).

(٩١) ثمَّ جميـــعُ الأنبيـــاءِ والرُّسُــــلِ　　بيـــنهُمُ تفـــاوتٌ في الفَضْـــلِ

الشرح:

هنا تقرير لمسألة تفاضل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

أخبر الله عز وجل أنه فضل بعض النبيين على بعض: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[(١)].

(بينهم تفاوت في الفضل) أجمعت الأمة على أن الرسل أفضل من الأنبياء[(٢)]، والرسل متفاوتون فيما بينهم ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[(٣)].

وأفضل الرسل أولوا العزم منهم، وهم خمسة: محمَّد ﷺ، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[(٤)].

ومُحمَّد ﷺ أفضل أولي العزم، فإن فضله ثبت بالنصوص الدالة على ذلك،كقوله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر"[(٥)]، وقوله ﷺ: "آتي باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول مُحمَّد، فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك"[(٦)].

ولا يجوز التفضيل بينهم إلا بالنص.

---

(١) سورة الإسراء:آية (٥٥).

(٢) انظر: الرسل والرسالات للأشقر ص (٢١٧).

(٣) سورة البقرة:آية (٢٥٣).

(٤) سورة الأحقاف:آية (٣٥).

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا مُحمَّد ﷺ على جميع الخلائق، الحديث رقم (٢٢٧٨) (١٧٨٢/٤) .

(٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: " أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً "، الحديث رقم (١٩٧) (١٨٨/١).

(٩٢) لكِـــنَّهُم قَـــدْ خُتِمُـــوا بالأفْضَـــلِ مِـــنْهُم نَبِيِنَـــا خِتَـــامِ الرُّسُــــلِ
(٩٣) فــــلا نَــــبِيَّ بَعْــــدَهُ كــــلَّا ولا مُبَشِّـــــراً أو مُنْـــــذِراً أو مُرْسَـــــلَا

الشرح:

(لكنهم قد ختموا بالأفضل) هنا بيّن الناظم أن الأنبياء والرسل خُتِمُوا بأفضلهم، وهو محمد ﷺ خاتم الرسل، وأفضلهم.

(منهم نبينا ختام الرسل) فهو خاتمهم وآخرهم، لا نبي بعده إلى قيام الساعة.

قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[1].

قال الطبري: "الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة"[2].

(فلا نبي بعده) تأكيد لما سبق.

هنا أكد الناظم أنه لا نبي بعد نبينا محمد ﷺ، فهو خاتم الرسل، قال ﷺ: " إنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي الله وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي "[3].

(كلا ولا مبشرا) البشارة المطلقة: هي التي تكون بالشيء الذي فيه خير [4].

والمقصود هنا البشارة برسالة من عند الله، فلا مبشر برسالة بعد النبي ﷺ.

(أو منذرا) المنذر: المحذِّر[5]، والمبشر والمنذر هو النبي ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[6].

---

(١) سورة الأحزاب: آية (٤٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٠/٢٧٨).

(٣) رواه أبو داوود في السنن، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها (٦/٣٠٦)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٣٦٥).

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور (٤/٦١).

(٥) المصدر السابق (٥/٢٠٢).

(٦) سورة الأحزاب:آية (٤٥).

قال الطبري: " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: يا محمد ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا﴾ على أمتك بإبلاغك إياهم ما أرسلناك به من الرسالة، ومبشرهم بالجنة إن صدقوك وعملوا بما جئتهم به من عند ربك، ﴿وَنَذِيرٗا﴾ من النار أن يدخلوها، فيعذبوا بها إن هم كذبوك، وخالفوا ما جئتهم به من عند الله"(١).

(مرسلا) المرسل: حامل الرسالة(٢)، ولا رسالة بعد الرسالة التي جاء بها محمد ﷺ، فلا رسول بعده.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٨١/٠).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (٢٨٤/١١).

(٩٤) فمَــا لِشَــرعِ دينِــهِ مِــن ناسِــخِ　　　ومــا لِعَقْــدِ حُكْمِــهِ مــن فَاسِــخِ

الشرح:

(فما لشرع دينه) أي أنه ليس لدين محمد ﷺ من ناسخ، وليس بعده نبي آخر، ولا بعد كتابه كتاب آخر، بل هذا الدين هو الناسخ للأديان قبله.

وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة، فإن شريعة الإسلام ناسخة للشرائع قبلها، وقد أخذ الله العهد والميثاق على جميع الأنبياء؛ أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويتابعوه إذا بعث وهم أحياء، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[1].

(و ما لعقد حكمه من فاسخ) أي ما جاء به النبي ﷺ من أحكام بناءً على ما أوحي إليه، فلا يفسخ حكمه وعقده بأمر آخر.

(١) سورة ال عمران:آية (٨١).

(٩٥) وكــلُّ شَــرعٍ قَبــلَ شــرْعِهِ نُسِــخ بِشَــرعِهِ الزَّاكِــي الــذي لا يُنْتَسَــخ

الشرح:

هنا بيّن الناظم أن الشرائع السابقة منسوخة بهذه الشريعة.

(كل شرع قبل شرعه نسخ) جميع الشرائع سواء الصحيح منها والمحرف، ولا يسع أحد من الأمة الاكتفاء بشريعة سابقة، ولا ينفعه إيمانه بها مالم يؤمن بشريعة مُحَّد ﷺ، وإذا لم يتبع النبي فهو كافر، قال النبي ﷺ: "والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة، ولا يهودي ولا نصراني، ثم لم يؤمن بي إلا كان من أهل النار "[١].

(بشرعه الزاكي) الزاكي: من الزكاء وهو النماء والزيادة والبركة[٢]، فهي شريعة مباركة زاكية الأجر فيها كثير والعمل يسير.

و هي شريعة سهلة سمحة ميسرة، قال النبي ﷺ: " إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية، ولكني بعثت بالحنيفية السمحة، والذي نفس مُحَّد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة "[٣].

(لا ينتسخ) لا ينسخه الله عز وجل، لأنه رضيه لنا ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[٤].

(١) رواه ابن منده في التوحيد (٤٤/١)؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٩١/١).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (٣٥٨/١٤).

(٣) رواه أحمد في المسند (٦٢٤/٣٦)؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٢٢/٦).

(٤) سورة المائدة:آية (٣).

**(٩٦) لكــنَّ شَــرْعَهُ الزَّكــيَ الَمرضِــي		يجُــوزُ نَسْــخُ بَعضِــهِ بالــبَعْضِ**

**(٩٧) لحِكْمَــةٍ وسِــرّ أَمْــرٍ مَقْضِــي		ولــيسَ في ذَاكَ لَــهُ مِــنْ نَقْــضِ**

الشرح:

بعد أن ذكر الناظم أن شريعة مُحَمَّد ﷺ لا تنسخ بالكلية، نبّه على مسألة النسخ في الشريعة، حتى لا يتوهم الناس أن هذه الشريعة لا يقع فيها النسخ، بل إن بعض الأحكام في شريعتنا نسخت بأحكام أخرى.

والنسخ في اللغة: يدور حول ثلاثة معان:

المعنى الأول: أن يكون بمعنى النقل "نسخت الكتاب" أي نقلت ما فيه إلى كتاب آخر.

المعنى الثاني: أن يكون بمعنى الإزالة وحلول المزيل محل المزال، كقولهم: "نسخت الشمس الظل" إذا أزالته وحلت محله.

المعنى الثالث: أن يكون بمعنى الإزالة مع عدم حلول المزيل محل المزال، فكأنه بمعنى المحو كقولهم "نسخت الريح الآثار "[(١)].

وفي الاصطلاح: رفع حكم شرعي بحكم شرعي متأخر[(٢)].

والنسخ الواقع في القرآن يتنوع إلى أنوع ثلاثة:

النوع الأول: نسخ التلاوة والحكم معا.

النوع الثاني: نسخ الحكم دون التلاوة.

النوع الثالث: نسخ التلاوة دون الحكم[(٣)].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٤٢٤).

(٢) انظر: ناسخ القرآن ومنسوخه لابن الجوزي (٢/٦٤٣).

(٣) انظر: مناهل العرفان للزُّرْقاني (٢/٢١٤).

وأول ما نسخ من القرآن من سورة البقرة، القبلة، كانت نحو بيت المقدس، تحولت نحو الكعبة[١]، فقال الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[٢]، نسخ بقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[٣].

و النسخ يكون في الأحكام لا في الأخبار؛ لأن الأخبار كلها صدق[٤].

(لحكمة وسر أمر مقضي) والنسخ هنا لحكمة وأمر قضى الله به، ومن الحِكَم: مراعاة مصالح العباد، وتطور التشريع إلى مرتبة الكمال حسب تطور الدعوة، وتطور حال الناس، وابتلاء المكلَّف واختباره بالامتثال وعدمه[٥].

(و ليس في ذاك له من نقض) يعني ليس في النسخ نقض للحكم الأول؛ بمعنى أنه كان باطلاً ثم نقض.

---

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ للزهري ص (١٨).

(٢) سورة البقرة:آية (١١٥).

(٣) سورة البقرة:آية (١٤٤).

(٤) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ص (٣٦٠).

(٥) انظر: مباحث في علوم القران للقطان ص (٢٤٦).

(٩٨) وأيَّـــدَ اللهُ جَميـــعَ الرُّسُـــلِ بِمُعْجِـــزاتٍ باهِـــراتِ العَقْـــلِ
(٩٩) كـــي يُلـــزِمَ الحُجَّـــةَ أهـــلِ الجَهْـــلِ وكُّـــلُ ذا علـــى سَـــبِيلِ الفَضْـــلِ

الشرح:

هنا ذكر الناظم تأييد الله عز وجل لرسله، بالآيات والمعجزات الدالة على صدق ما جاؤوا به، وجعلها الله تجري على أيدي الرسل لإظهار صدقهم، وهي أمور معجزة أن يأتي البشر بمثلها.

(و أيّد الله) ليست هي الدليل على صدقهم وإنما مؤيدة لهم.

(بمعجزات) جمع معجزة، والمعجزة في اللغة: مشتقة من عجز أي ضعف، وعجز عجزًا من باب تعب(١).

واصطلاحاً: هي الأمر الخارق للعادة، الذى يجريه الله على يدى نبى مرسل، ليقيم به الدليل القاطع على صدق نبوّته(٢).

وقد أيد الله عز وجل الأنبياء بالمعجزات الكثيرة، فقد أيد نبينا مُحَّمداً ﷺ بعدد منها، ونذكر منها:

أولا: القران: وهو المعجزة الخالدة وهو حبل الله المتين، فمن تمسك به نجّاه، ومن اتبعه هداه الله إلى صراطه المستقيم، فيه أخبار من قبلنا، وحكم ما بيننا، وأخبار أهل الجنة، وأهل النار، وتحدى الله فصحاء العرب على أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا، وتحداهم أن يأتوا بآية فعجزوا، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(٣).

(١) انظر: تاج العروس للزبيدي (١٥/٢١٥).

(٢) انظر: العقائد الإسلامية لسيد سابق ص (٢٠٨).

(٣) سورة البقرة:آية (٢٣).

ثانياً: انشقاق القمر إلى نصفين: فقد روى مسلم في صحيحه عن عبد الله ابن مسعود ﷺ قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى، إذا انفلق القمر فلقتين، فكانت فلقة وراء الجبل، وفلقة دونه: فقال لنا رسول الله ﷺ:" اشهدوا "[١].

ثالثاً: حادثة الإسراء والمعراج: حيث جاء جبريل – عليه السلام – إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه البراق، فركبه الرسول وأسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حيث صلى به ركعتين، ثم عرج به إلى السماوات العلى والتقى بالأنبياء عليهم السلام، وفي تلك الرحلة المباركة فرض الله الصلاة، ثم عاد الرسول ﷺ إلى مكة في نفس الليلة، وغير ذلك من احداث المعجزة المشهورة [٢].

رابعاً: نبع الماء من بين أصابعه ﷺ: فقد ورد في صحيح مسلم، عن أنس بن مالك ﷺ قال: " رأيت رسول الله ﷺ، وحانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فأتي رسول الله ﷺ بوضوء، فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يده، وأمر الناس ان يتوضئوا منه، قال: فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأوا من عند آخرهم "[٣].

خامساً: حنين الجذع على فراق الرسول: فإنه ﷺ لما كان يخطب بالقوم، كان يستند إلى جذع نخلة يابس، فلما صنع له الصحابة منبراً من ثلاث درجات، حنّ جذع النخلة على فراق النبي ﷺ فسمع أنينه من كان في المسجد فنزل إليه الرسول فالتزمه، فسكت[٤].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر، الحديث رقم (٢٨٠٠) (٢١٥٨/٤).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلاة، الحديث رقم (١٦٤) (١٩٤/١).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ، الحديث رقم (٢٢٧٩) (١٧٨٣/٤).

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه (٤٣٥/١٤)؛ وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢٣٣/٩).

فليس من عادة البشر إذا تعود أحدهم الجلوس على كرسي ثم فارقه يبكي على فراقه، وهذه معجزة خص الله بها نبيه محمداً ﷺ.

وأيد الله عز وجل موسى عليه السلام ببعض المعجزات، فقد كان قوم موسى يحترفون السحر، وأهل خبرة به، فأجرى الله على يد نبيه عدة معجزات، تختلف عن السحر، بكونها سالمة من المعارضة، وقد أمرهم موسى بعبادة الله وحده، والكفر بما سواه، فقال له فرعون: ﴿فَأْتِ بِـَٔايَةٍ﴾. قال موسى عليه السلام لفرعون: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾(٢).

ولموسى عدة معجزات، منها: انفلاق البحر، وتحول البحر إلى أرض يابسة لينجي موسى ومن معه من المؤمنين، ومعجزة العصا، وخروج اليد البيضاء من غير سوء، ونبع الماء من الحجر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾(٣).

وأيد الله عز وجل عيسى عليه السلام ببعض المعجزات، فقد بعثه الله لبني اسرائيل وأيده

---

(١) سورة طه:آية (١٧).

(٢) سورة طه:آية (٢٠).

(٣) سورة الإسراء:آية (١٠١).

بعدة معجزات، فكان يبري الأبرص والأعمى والأكمه ويحي الموتى بإذن الله، وكان يصنع تماثيل من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله، قال عيسى عليه السلام لبني إسرائيل :قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[1].

ومن معجزاته أيضا: (نزول المائدة) وهذه المعجزة ذكرها الله سبحانه في القرآن الكريم، قال تعالى : ﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2].

(باهرات العقل) أدهشت العقول[3]، فهذه المعجزات تبهر العقول وتغلبها، لأنها غير مألوفة وغير معقولة عند البشر.

(كي يلزم الحجة أهل الجهل) يعني أن الحكمة من إيجاد هذه المعجزات، أن الله يقيم بها الحجة على الجهلاء، ﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ

(١) سورة ال عمران:آية (٤٩).

(٢) سورة المائدة:آية (١١٢ – ١١٥).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/١٣٧).

وَنَذِيرٌ﴾[1]، أما من عنده علم فإنه يعرف صدق الأنبياء.

(و كل ذا على سبيل الفضل) كل المعجزات جاءت على سبيل الفضل من الله عز وجل، وهي من الأمور التي مدح بها الأنبياء.

والمقصود بالفضل : أن الله أجراها للأنبياء تفضلاً منه ، لا على ما زعم المعتزلة أنها واجبة عليه .

(١) سورة المائدة: آية (١٩).

(١٠٠) وأيَّـــــدَ اللهُ نبيَّنـــــا بمـــــا أيَّـــدَ رُسُـــلَهُ بـــه وأعظَمَـــا

الشرح:

أيد الله النبي ﷺ بما أيد به جميع الرسل من قبله، فأعطاه المعجزات كما أعطى الأنبياء من قبله، كما ذكرنا عدداً منها سابقاً، وسيذكر الناظم عددا منها في الأبيات القادمة.

**(١٠١) فمُعجِـــزاتُ المُصـــطَفَى لا تُحصَـــى		عــــدًّاً ولا تُـــوعَى ولا تُسْتَقْصَـــى**

الشرح:

(فمعجزات المصطفى لا تحصى) أي عداً وحفظا؛ لكثرة أفرادها، وتنوعها من الأقوال، والأفعال التي ما سبقت لمثله من الأنبياء، ولم يبلغ أحد من الأنبياء من كثرة المعجزات ما بلغه نبينا ﷺ، وهو دليل على مزيد التشريف والتكريم وشدة الاعتناء والاهتمام بشأنه، والاحتفال بأمر نبوته، وأيضا لما كان نبينا خاتم النبيين والمرسلين، وشريعته خاتمة الشرائع أجمعين ناسب كثرة المعجزات، وترادف الآيات البينات والمعجزات[١].

(تحصى) الإحصاء: العد، يقال: أحصيت الشيء أي عددته[٢].

(لا توعى) لا تحفظ، يقال: وعيت العلم وأوعيته إذا حفظته وجمعته[٣].

(لا تستقصى) من التقصي: وهو التتبع للحصر[٤].

وكلام الناظم هنا فيه تنبيه إلى صعوبة عد المعجزات، فقد تخفى على بعض أهل العلم، ويعلمها آخرون؛ لكثرتها، ولاختلاف العلماء في تصحيح بعضها، وتضعيف شيء منها، وكتب السنة، والعقائد والسير مشحونة ببيان معجزاته عليه الصلاة والسلام.

---

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/٢٩٠).

(٢) انظر: مجمل اللغة لابن فارس (١/١٣٨).

(٣) انظر: مشارق الأنوار للسبتي (٢/٢٩١).

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور (٥/٣٣٦).

**(١٠٢) مِنْهَا كَلامُ اللهِ نِعمَ المُعجِزُ		بَحْرٌ مُحيطٌ بالعُلومِ مُوجَزُ**

الشرح:

(منها) من هنا: تبعيضية.

أي من بعض المعجزات التي أنزل الله على نبينا مُحَمَّد ﷺ.

وللعلماء في تقسيم المعجزات الدالة على نبوة محمّد ﷺ عدة اعتبارات:

- فمنهم من قسمها باعتبار المدركين لها إلى: حسية، ومعنوية(١).
- ومنهم من قسمها باعتبار سندها إلى: متواترة، وغير متواترة(٢).
- ومنهم من قسمها باعتبار زمنها إلى: منقرضة، وباقية(٣).
- ومنهم من قسمها باعتبار التحدي إلى: مُتحدّى بها، وغير متحدى بها(٤).

وأوضح هذه التقسيمات وأيسرها التقسيم الأوّل وهو للإمام ابن كثير؛ لأنه ينصب على المعجزة نفسها. وتفصيل ذلك كالآتي:

١. المعجزات المعنوية: ومنها: القرآن الكريم، وأخلاق النبي ﷺ وسيرته الشريفة، وسيرة أصحابه رضي الله عنهم.

٢. المعجزات الحسية: وتنقسم إلى قسمين هما:

أ. المعجزات السماوية: أي: المتعلقة بالسماء وما فيها؛ مثل: انشقاق القمر، الاستسقاء والاستصحاء والإسراء والمعراج، احتباس الشمس حتى تصل عير قريش بعد الإسراء والمعراج.

ب. المعجزات الأرضية: وهي: متنوعة.

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٦/٧٦).

(٢) انظر: الشفاء للقاضي عياض (١/٤٩٣).

(٣) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (٤/٧٠)؛ والجامع لأحكام القران للقرطبي (١/٧٢).

(٤) انظر: السيرة الحلبية للحلبي (٣/٢٧٨).

- فمنها: ما هو متعلق بالإنسان؛ كتفله ﷺ على الجروح والأمراض وشفائها.
- ومنها ما هو متعلق بالحيوان؛ كسجود البعير له ﷺ وشكوى البعير له، وشهادة الضب له ﷺ.
- ومنها ما هو متعلق بالنبات؛كتسليم الشجر عليه، وإجابة دعوته ﷺ.
- ومنها ما هو متعلق بالجمادات؛ كتسليم الحجر عليه، ونبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم.
- ومنها إجابه دعائه ﷺ كدعائه للصحابة، واستجابة دعائه فيهم.
- ومنها إخباره ﷺ بالمغيّبات التي تحقق وقوع بعضها وينتظر تحقق البعض الآخر.
- ومنها حمايته ﷺ من الأعداء(١).

(**كلام الله**) القران، وهو معجزة باقية إلى قيام الساعة، معجز في ألفاظه، ومعانيه، وأحكامه.

(**نعم المعجز**) أنعم به من كتاب.

(**بحر محيط بالعلوم موجز**) القران جمع العلوم كلها، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾(٢)، وجاء بعبارة موجزة سهلة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾(٣).

قال السيوطي: "وأنا أقول: قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء، أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها"(٤).

وقال الشيخ السعدي في تفسير هذه الآية: " وقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٦/٧٦ ومابعدها).

(٢) سورة الأنعام:آية (٣٨).

(٣) سورة القمر:آية (١٥).

(٤) انظر: الإكليل للسيوطي ص (٢٥٣).

﴿لِّكُلِّ شَىۡءٖ﴾[1] في أصول الدين وفروعه، وفي أحكام الدارين، وكل ما يحتاج إليه العباد، فهو مُبين فيه أتمَّ تبيين، بألفاظ واضحة، ومعانٍ جلية"[2].

(١) سورة النحل:آية (٨٩).

(٢)انظر: تفسير السعدي (٥٢/٣).

(١٠٣) مـا مِثْلُـهُ في الحُسْـنِ والصِّـيَاغَة قـدْ عَجَـزتْ عـن مِثْلِـهِ البَلاغَـة

الشرح:

لازال الكلام عن القرآن، معجزة مُحَمَّد ﷺ.

(ما مثله في الحسن والصياغة) ليس له مثيل لا في حسنه ولا في صياغته، لا يشبهه في ألفاظه ولا تراكيبه ولا معانيه من كلام الفصحاء، لا شعر ولا نثر ولا كتب ولا خطب.

عجز عنه فصحاء العرب، وما قرأه أحد أو سمعه إلا عرف أنه لا مثيل له، أورد البخاري عن مُحَمَّد بن جبير بن مطعم(١)، عن أبيه(٢) رضي الله عنه، قال: "سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾(٣) قال: كاد قلبي أن يطير"(٤).

(قد عجزت عن مثله البلاغة) أعجز فصحاء العرب وبلغائهم، أن يأتوا بمثل بلاغته وفصاحته، فهو كلام الله عز وجل.

ومن حاول محاكاة القرآن أصبح أضحوكة عند الأمم؛ كمسيلمة الكذاب وغيره.

---

(١) مُحَمَّد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، توفي مُحَمَّد في خلافة سليمان بن عبد الملك. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١٥٨/٥).

(٢) الصحابي الجليل: جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، أسلم بعد الحديبية وقبل الفتح، توفي رضي الله عنهسنة سبع وخمسين. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (٥١٥/١).

(٣) سورة الطور:آية (٣٥-٣٦-٣٧).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القران، باب قوله تعالى : (و سبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) الحديث رقم (٤٨٥٤) (١٤٠/٦).

(١٠٤) وقـد تحـدَّى اللهُ سَـائِرَ البَشَـر   والجِـنَّ مِـنْ ذاك بأقْصَـرِ السُّـوَر

الشرح:

يشير هنا إلى أن الله عز وجل تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثل هذا القران ولو بسورة واحدة من أقصر السور، فعجزوا عن ذلك، ولا يزالون عاجزين، وهذا من الإعجاز في القران.

وقد جاء في كتاب الله أكبر تحدٍّ لقريش، وهم أهل اللغة والفصاحة البلغاء، أن يأتوا بمثل هذا القرآن فقال سبحانه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[1].

ثم تحداهم بعد أن عجزوا عن الإتيان بمثله بأن يأتوا بعشر سور من مثله، كما في قوله سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[2].

ثم تحداهم أن يأتوا بسورة مثله كما في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[3].

(١) سورة الإسراء: آية (٨٨).

(٢) سورة هود: آية (١٣).

(٣) سورة البقرة: آية (٢٣).

(١٠٥) فــأحجَمُوا عــن ذلــك الــمَيدانِ ولم يكــنْ لهُــم بِــهِ يَــدانِ

الشرح:

(أحجموا) الإحجام: ضد الإقدام. أحجم عن الأمر: كف أو نكص هيبة منه[١].

فأحجموا لأن فصحاءهم وعقلاءهم عرفوا أنهم لا قبل لهم بهذا القران.

ولم يكن لهم من طريقة لإبعاد الناس عنه، إلا أن يوحوا إليهم أن يعرضوا عن سماعه ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾[٢].

(الميدان) المقصود ميدان التحدي الذي تحداهم الله فيه، أن يأتوا بمثل هذا القران، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة مثله.

(يدان) ليس لهم قدرة على دفعه أو معارضته، لا بيد ولا بيدين اثنتين، من باب قول القائل: ليس لي في هذا الامر يد ولا يدان، على سبيل التثبيط.

والمقصود : لا قدرة لأحد منهم على ذلك .

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (١١٦/١٢).

(٢) سورة فصلت:آية (٢٦).

(١٠٦) ثُمَّ بمعـــراجِ النَّـــبيِ حَسْـــبَمَا أخْبَـــرَنا إيمانُنَـــا قَـــدْ لَزِمَـــا
(١٠٧) أُسْـــرِيَ بروحِـــهِ وبالجِسْـــمِ مَعَـــا علـــى الـــبُرَاقِ ليلـــةً فارتَفَعَـــا
(١٠٨) فَجَـاوزَ السَّـبْعَ السَّـماواتِ العُلَـى وقَـــدْ رَأَى اللهَ إلهَـــهُ عَـــلا
(١٠٩) وقَـــدْ دَنَا مِـــنْ رَبِّـــهِ فـــأوْحَى إليـــهِ جَـــلَّ شَـــأْنُهُ مـــا أَوْحَـــى

الشرح:

ثم ذكر معجزة أخرى من معجزات النبي ﷺ، وهي معجزة المعراج به عليه الصلاة والسلام من بيت المقدس إلى السماء.

(**ثم بمعراج النبي**) المعراج : الطريق الذي تصعد فيه الملائكة[١] ، وقد عرج به صلى الله عليه وسلم من الأرض إلى السماء السابعة، إلى أن بلغ سدرة المنتهى التي ينتهي إليها كل شيء صعد من الأرض، وهو مكان ما بلغه فيما نعلم أحد من البشر[٢] .

(**أخبرنا إيماننا قد لزما**) أي أخبر بها النبي ﷺ وآمنَّا بها، ولزِمنا الإيمان بها.

(**أسرى**) الإسراء: السير ليلاً [٣]، وكان قبل المعراج.

(**بروحه وبالجسم معاً**) وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة، أن الإسراء كان بالروح والجسد جميعا.

وقد حصل الخلاف فيها، هل كان بالروح فقط، أم بالروح والبدن جميعا، وهل كان ذلك يقظة أم مناما؟

إلا أن الحق في ذلك ما عليه جمهور علماء الأمة، وأئمتها من أن الإسراء كان بالروح والبدن جميعا، يقظة لا مناما، واستدلوا لذلك بما يلي[٤]:

---

(١) انظر : تهذيب اللغة للهروي (١/٣٥٥) .

(٢) انظر : شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص (٥٤٣) .

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٤/٣٨٢).

(٤) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٧٠)؛ وتفسير ابن كثير (٥/٤٠-٤١)؛ وزاد المعاد لابن

أولاً: أن الله تعالى قال: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾(١)، والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح، كما أن الإنسان اسم لمجموع الجسد والروح، هذا هو المعروف عند الإطلاق، وهو الصحيح، فيكون الإسراء بهذا المجموع.

ثانياً: أن ذلك جائز عقلا، إذ لو جاز إستبعاد صعود البشر لجاز استبعاد نزول الملائكة، وذلك يؤدي إلى إنكار النبوة وهو كفر.

ثالثاً: أن التسبيح في قوله: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ﴾، إنما يكون عند الأمور العظام، ولو كان مناما لم يكن فيه كبير شيء، ولم يكن مستعظما، ولما بادرت قريش إلى تكذيبه، ولما ارتد جماعة ممن كان أسلم.

رابعاً: أنه ﷺ حمل على البراق، وهو دابة، وإنما يكون هذا للبدن لا للروح، لأنها لا تحتاج في حركتها إلى مركب تركب عليه.

وذهبت طائفة: إلى أنه إسراء بالروح، وأنه رؤيا منام، وإلى هذا ذهب معاوية وعائشة رضي الله عنهم.

وقالت طائفة: كان الإسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح (٢).

والتقى النبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج بالأنبياء روحاً وجسداً ، وصلى بهم كذلك كما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله قط" ، قال: " فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد

القيم (٤٠٤٢/٣).

(١) سورة الإسراء:آية (١).

(٢) انظر: زاد المعاد لابن القيم (٣٤/٣)؛ وتفسير ابن كثير (١٠٦/٥-١٤٣).

رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب، جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي، أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فحانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا مُحَّد، هذا مالك صاحب النار، فسلم عليه، فالتفت إليه، فبدأني بالسلام "[1] .

واختلف العلماء هل كانت تلك الصلاة قبل عروج النبي ﷺ إلى السماء أم بعد أن هبط منها ، والراجح : الأول.

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – " قال عياض : يحتمل أن يكون صلَّى بالأنبياء جميعاً في بيت المقدس ، ثم صعد منهم إلى السماوات مَن ذُكر أنه ﷺ رآه ، ويحتمل أن تكون صلاته بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضاً ... والأظهر : أن صلاته بهم ببيت المقدس كان قبل العروج"[2]

وقال ابن كثير : " والصحيح أنه إنما اجتمع بهم في السماوات ، ثم نزل إلى بيت المقدس ثانياً وهم معه ، وصلى بهم فيه ، ثم إنه ركب البراق وكرَّ راجعاً إلى مكة "[3] .

(البراق) بضم الباء، دابة دون البغل وفوق الحمار، أبيض يضع خطوة عند أقصى طرفه[4].

(فارتفعا) بعد الإسراء، عرج به إلى السماء.

(فجاوز السبع السموات العلى) في معراجه عليه الصلاة والسلام تجاوز السماوات

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال ، الحديث رقم (١٧٢) (١٥٦/١) .

(٢) انظر : فتح الباري لابن حجر (٢٠٩/٧) .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير (٣١/٥) .

(٤) فتح الباري لابن حجر (٢٠١/٧).

السبع ، كما في حديث مالك بن صعصعه ﵁ وفيه قوله ﷺ : " ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: مُحَّد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قال: مرحبا به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا إبراهيم قال: هذا أبوك فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام، قال: مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم رفعت إلي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، ثم رفع لي البيت المعمور، ثم أتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل، فأخذت اللبن فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك ... الحديث "(١) .

(وقد رأى الله إلهه علا) يعني رأى النبي ﷺ الله عز وجل في المعراج، وهذا قال به بعض أهل العلم، والصحيح أنه لم يره، وإنما التبس عليهم هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾(٢)، وإنما المقصود جبريل عليه السلام، وليس الله عز وجل(٣).

والنبي ﷺ رآه مرتين، مرة عند سدرة المنتهى، قال رسول الله ﷺ: " رأيت جبريل له ستمائة جناح "(٤)، والأخرى في الأرض.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، الحديث رقم (٣٨٨٧) (٥/٥٢) .

(٢) سورة النجم:آية (١٣-١٤).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٧/٤٤٧).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم امين والملائكة في السماء امين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، الحديث رقم (٣٢٣٢) (٤/١١٥)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر سدرة المنتهى، الحديث رقم (١٧٤) (١/١٥٧).

وقد سأل أبو ذر رسول الله ﷺ، هل رأيت ربك؟ قال: "نورٌ أنى أراه"[(١)].

وفي الصحيح[(٢)]عن مسروق[(٣)]قال: "كنت متكئا عند عائشة ﵂ فقالت: يا أبا عائشة: ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن. قالت: "من زعم أن مُحَّمدا رأى ربه، فقد أعظم على الله الفرية، ومن زعم أنه يعلم ما في غد، فقد أعظم على الله الفرية، ومن زعم أنه كتم شيئا مما أوحى إليه، فقد أعظم على الله الفرية "، قال: " وكنت متكئا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين انظري ولا تعجليني، ألم يقل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾[(٤)]، فقالت: " أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: " إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها إلا هاتين المرتين، رأيته منهبطا من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض ".

(وقد دنا من ربه فأوحى) بعد أن نبه الناظم على المعراج، وذكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل فيه، ذكر هنا مسألة تكليم الله عز وجل له.

وهي مأخوذة من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾[(٥)]، وقد اختلف في تفسيرها على قولين[(٦)]:

الأول: أن المعنى ثم دنا جبريل من مُحَّمد ﷺ فتدلى إليه، كما ثبت ذلك عن عائشة أم

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ: (نور أنى أراه)، الحديث رقم (١٧٨) (١٦١/١).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معنى قوله تعالى: (و لقد راه نزلة أخرى)، الحديث رقم (١٧٧) (١٥٩/١).

(٣) الإمام القدوة العلم: مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية، تابعي ثقة، قال عنه ابن سعد: كان ثقة، له أحاديث صالحة، توفي سنة ثلاث وستين للهجرة. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧٦/٦)؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤/٥)؛ وشذرات الذهب لابن العماد (٢٨٥/١).

(٤) سورة التكوير:آية (٢٣).

(٥) سورة النجم:آية (٨).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٥٠١/٢٢)؛وتفسير ابن كثير (٨/٥).

المؤمنين(١)، وعن ابن مسعود(٢)، وعن أبي هريرة ﷺ(٣)، ولا يعرف لهم مخالف من الصحابة في تفسير هذه الآية بهذا(٤).

الثاني: ثم دنا الربّ من مُحَمَّد ﷺ فتدلى، كما حدث أنس بن مالك ﷺ عن ليلة المسرى برسول الله ﷺ: " أنه عرج جبرائيل برسول الله ﷺ إلى السماء السابعة، ثم علا به بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار ربّ العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله إليه ما شاء، فأوحى الله إليه فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كلّ يوم وليلة... الحديث "(٥).

(دنا) قرب منه وأقبل عليه(٦).

---

(١) حديث عائشة، رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم امين والملائكة في السماء امين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، الحديث رقم (٣٢٣٥) (١١٥/٤). عن مسروق، قال: قلت لعائشة ﷺ: فأين قوله: (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى)، قالت: "ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل، وإنه أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد الأفق ".

(٢) وحديث ابن مسعود، رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القران، باب " فكان قاب قوسين أو أدنى " الحديث رقم (٤٨٥٦) (١٤١/٦)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرة المنتهى، الحديث رقم (١٧٤) (١٥٧/١). عن الشيباني، قال: سألت زر بن حبيش، عن قول الله عز وجل: (فكان قاب قوسين أو أدنى)، قال: أخبرني ابن مسعود، " أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل له ستمائة جناح ".

(٣) وحديث أبي هريرة، رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معنى قوله عز وجل: (و لقدر رأه نزلة أخرى)، الحديث رقم (١٧٥) (١٥٨/١). عن أبي هريرة (ولقد رآه نزلة أخرى)، قال: (رأى جبريل).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٨/٥).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (وكلم الله موسى تكليما)، الحديث رقم (٧٥١٥) (١٤٩/٩).

(٦) انظر: مختار الصحاح للرازي (١٠٨/١)؛ ولسان العرب لابن منظور (١٠٧/٩).

(فأوحى إليه جل شأنه) أوحى الله عز وجل إلى نبيه ﷺ ، قال تعالى : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾[١].

قال ابن كثير : " معناه: فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد ما أوحى. أو: فأوحى الله إلى عبده محمد ما أوحى بواسطة جبريل وكلا المعنيين صحيح "[٢] .

(ما أوحى) ذكر ابن كثير عن سعيد بن جبير[٣] : " أن الله أوحى إليه ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾[٤] "[٥] .

وقال غيره : أوحى الله إليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك[٦] .

---

(١) سورة النجم : اية (١٠) .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير (٤٤٨/٧) .

(٣) سعيد بن جبير بن هشام الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أبو محمد ويقال: أبو عبد الله الأسدي، الوالبي مولاهم الكوفي، أحد الأعلام من التابعين ، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ، ولد سنة ٤٥ هـ وقتله الحجاج بواسط سنة ٩٥ هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨٧/٥) ؛ والأعلام للزركلي (٩٣/٣) .

(٤) سورة الضحى : اية (٦) .

(٥) انظر : تفسير ابن كثير (٤٤٨/٧) .

(٦) المصدر السابق .

(١١٠) هَـذا هُـوَ الحـقُّ فـدعْ عَنْـكَ الـمِرَا وكَـمْ لِرُسْـلِ اللهِ مِـنْ فَضْـلٍ جَـرَى

الشرح:

بعد أن نبه الناظم على المعجزات التي حصلت للأنبياء، قال: **(هذا هو الحق)**، وأمر أن يُترَكَ من جادل في هذه المعجزات وأنكرها.

(هذا هو الحق) أي ما سبق بيانه من المعجزات.

(المرا) المراء هو: الجدال مع التشكيك[(١)].

عن أبي أمامة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: " أنا زعيم ببيت في ربض الجنة، لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه "[(٢)].

(وكم لرسل الله من فضل جرى) يعني أنها فضائل الأنبياء التي أجراها الله لهم، وهي كثيرة جداً.

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (٢٧٨/١٥)؛ وتاج العروس للزبيدي (٥٢٥/٣٩).

(٢) أخرجه أبو داوود في السنن، كتاب الآداب، باب حسن الخلق، برقم (٤٨٠٠) (١٧٨/٧)؛ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٥٢/١).

**(١١١) ومـن جَمِيـعِ السّـوءِ زَوجَـاتِ النَّـبي		بَــرَاءٌ فَقَــد طِــبْنَ لِــذاكَ الطَّيِّــبِ**

**(١١٢) فَمَـــا زَنَـــت زَوجُ نَـــبيٍ قَـــطُّ		حَاشَـا ومَـا زَنَى عَـدَاهُ السُّـخْطُ**

الشرح:

بعد أن ذكر الناظم – رحمه الله – ما خص الله به نبيه ﷺ به من المكرمات والمعجزات العظيمة، ذكر هذه الأبيات في فضل زوجات النبي ﷺ، وبراءتهن من كل سوء، وهذا من اصطفاء الله لرسوله، فاصطفى له خير النساء وأشرفهن.

(ومن جميع السوء) هن خير النساء، مبرئات من كل ما يقدح في فضلهن وشرفهن، قال الله تعالى فيهن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

(براء) البراءة من العيب والمكروه، يقال: امرأة براء، ورجل براء [2].

(فقد طبن لذاك الطيب) اختارهن الله، وطيبهن لنبيه ﷺ ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾[3].

ولأزواج النبي ﷺ فضائل وخصائص خصهن بها الله عز وجل من بين النساء، ومنها:

الفضيلة الأولى: الحديث عنهن بوصف الزوجية:

ذكر الله تعالى نساء النبي ﷺ بلفظ الزوجية في غيرما موضع من القرآن الكريم، ومن ذلك أول آية من آيات التخيير: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾[4].

فإن ذكر أمهات المؤمنين بلفظ الزوجية هنا له دلالة على الفضل، ووجه ذلك: أن لفظ الأزواج مشعر بالمشاكلة والمجانسة والاقتران كما هو المفهوم من لفظه؛ فإن الزوجين هما

(١) سورة الأحزاب:آية (٣٣).

(٢) انظر: العين للفراهيدي (٢٨٩/٨).

(٣) سورة النور:آية (٢٦).

(٤) سورة الأحزاب: آية (٢٨).

الشيئان المتشابهان المتشاكلان والمتساويان، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾[(١)]، قال أهل التفسير: أشباههم وأمثالهم[(٢)].

ففي الآية دليل ظاهر على التزكية العلية لأزواج النبي ﷺ؛ حيث جعلهن في مقام المشابه المناسب له ﷺ، مما يدل على صفات الصلاح والتقوى والطهر.

الفضيلة الثانية: العناية بنصحهن وخطابهن بأحسن الألقاب:

وهذا أمر تميزن به عن بقية الصحابة، بل عن بقية آل البيت رضي الله عنهم أجمعين، يقول الألوسي: " قال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ ﴾[(٣)] تلوين للخطاب، وتوجيه له إليهن لإظهار الاعتناء بنصحهن، ونداؤهن هاهنا وفيما بعد بالإضافة إليه ﷺ؛ لأنها التي يدور عليها ما يرد عليهن من الأحكام، واعتبار كونهن نساء في الموضعين أبلغ من اعتبار كونهن أزواجاً كما لا يخفى على المتأمل "[(٤)].

الفضيلة الثالثة: استحقاقهن الأجر العظيم:

قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[(٥)].

الفضيلة الرابعة: مضاعفة الأجر لهن:

قال تعالى: ﴿ نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾[(٦)].

قال الطبري: " يعطي الله الواحدة منهن مثلي ما يعطي غيرهن من سائر النساء"[(٧)].

الفضيلة الخامسة: البشارة لهن بالجنة:

(١) سورة الصافات: آية (٢٢).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٨/٧-٩).

(٣) سورة الأحزاب: آية (٣٠).

(٤) انظر: روح المعاني للألوسي (٢١/١٨٤).

(٥) سورة الأحزاب: آية (٢٩).

(٦) سورة الأحزاب: آية (٣١).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٢).

قال تعالى: ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا﴾[1].

قد ذهب أهل التفسير إلى أن الرزق الكريم:الجنة [2] .

قال ابن كثير: "فإنهن في منازل رسول الله في أعلى عليين فوق منازل جميع الخلائق في الوسيلة التي هي أقرب منازل الجنة إلى العرش"[3].

الفضيلة السادسة: الاصطفاء الإلهي:

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾[4].

قال ابن كثير: " بخبرته بكن وأنكن أهل لذلك أعطاكن ذلك وخصكن به... واختاركن لرسوله أزواجاً "[5].

ففي ختم الآية بذكر الخبير دلالة واضحة على أن الله تعالى اختار لنبيه أزواجاً هن خير الأزواج، حيث اصطفى له سبحانه خير نساء العالمين، فمن المعلوم عند أهل العلم بالتفسير وثاقة الصلة بين الآية وما تختم به من أسماء كريمة[6].

(فما زنت زوج نبي قط) هنا تكلم الناظم عن مسألة مهمة، وهي عصمة زوجات الأنبياء، وهذا من اصطفاء الله لأنبيائه.

(فما زنت) أي ما وقع من واحدةٍ منهن هذا الفعل، لأن الله اختارهن أزواجاً لأنبيائه.

قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا

---

(١) سورة الأحزاب: آية (٣١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٢/٢)؛ وتفسير ابن كثير (٤٠٨/٦).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٤٠٨/٦).

(٤) سورة الأحزاب: آية (٣٤).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٤١٦/٦).

(٦) انظر: القواعد الحسان للسعدي ص (٥١).

﴿وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾[1]. " ما بغت امرأة نبي قط، إنما كانت خيانتهما في الدين، كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون، وكانت امرأة لوط تدل على الأضياف، فإذا نزل بلوط ضيف بالليل أوقدت النار، وإذا نزل بالنهار دخنت لتعلم قومه أنه قد نزل به ضيف " [2].

(زوج) يطلق على الزوج والزوجة[3]، والمقصود هنا زوجات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

و قد فضل الله عز وجل عائشة على سائر زوجات الأنبياء، بأن جعل براءتها وحياً يتلى إلى قيام الساعة في آيات تتلى في سورة النور.

و من أنكر براءتها كفر، لأن الله أنزل في براءتها عشر آيات في سورة النور، فمن أنكرها كذب بالقران وكفر به [4].

(حاشا وما زنى عداه السخط) هنا أشار إلى الأنبياء كذلك وأنهم مبرؤون من هذا الفعل.

(١) سورة التحريم: آية (١٠).

(٢) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٣١١/٤).

(٣) انظر: تهذيب اللغة لابن فارس (١٠٦/١١).

(٤) انظر: الشفا للقاضي عياض (٣٠٩/٢).

(١١٣)وأفضَـلُ القُـرُونِ قَـرْنُ الـمُصْطَفى   فَمَـن قَفَـاهُمُ ثُمَّ مَـنْ لَهُـمْ قَفَـى

الشرح:

هنا تكلم عن مسألة القرون المفضلة، وهذا كما جاء في الحديث " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "[١].

(وأفضل القرون) وأفضل أمة مُحَمَّد ﷺ، القرن الأول[٢].

(قرن المصطفى) وهم صحابته رضوان الله عليهم أجمعين، وهذا القرن أفضل القرون، وأفراده هم أفضل الناس بعد الأنبياء.

و من عقيدة أهل السنة والجماعة أن خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا به، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

وأفضل الصحابة: الخلفاء الراشدون المهديون؛ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ﷺ أجمعين[٣].

(فمن قفاهم) يعني قرن التابعين، وقرنهم بعد قرن الصحابة في الفضل.

و التابعي: هو من لقي الصحابي وإن لم تطل صحبته له[٤].

ويفرق بينهم وبين الصحابة بشرف الصحبة، وعظم رؤية النبي – ﷺ –، وذلك أن رؤية

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، الحديث رقم (٦٤٢٩) (٨/٩١)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، الحديث رقم (٢٥٣٣) (٤/١٩٦٣).

(٢) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص (٩٠).

(٣) انظر: مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة ص (٦١)؛ والصارم المسلول لابن القيم ص (٣٧٢).

(٤) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٦/٢٠٠)؛ والوسيط في علوم ومصطلح الحديث لمحمد أبو شهبة ص (٥٤٠).

الصالحين لها أثر عظيم، فكيف برؤية سيد الصالحين[1].

(ثم من لهم قفى) يعني القرن الثالث، قرن تابعي التابعين، وقرنهم بعد قرن التابعين في الفضل.

وتابع التابعي: هو من لقي التابعي مؤمنا بالنبي ﷺ ومات على ذلك[2].

(١) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٦/٢٠٠).

(٢) انظر: علوم الحديث ومصطلحه لصبحي الصالح ص (٣٥٧).

(١١٤) وأفضَـــلُ الصَّـــحَابَةِ الصِّـــدِيقُ ذو السَّـــبْقِ عبـــدُ اللهِ أو عَتيـــقُ
(١١٥) ثمَّ الـــمُكنَّى بأبي حَفْـــصٍ عُمَـــر ثُمَّ ابـــنُ عَفَّـــانَ الشَّـــهيدُ ذُو الغُـــرَرْ
(١١٦) ثُمَّ علــــيٌّ ثُمَّ باقِـــي العَشَـــرة فالبَـدْريُّ فالأَحَـديُّ فَأَهْـلُ السَّـمُرَة

الشرح:

ثم تكلم الناظم هنا عن تفاضل الصحابة فيما بينهم، وأن أفضلهم أبو بكر الصديق ﷺ، أخرج البخاري عن مُحَّد بن الحنفية قال: " قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر" [(١)].

(الصديق) وهو: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، وهو صاحب رسول الله ﷺ في الغار وفي الهجرة، والخليفة بعده[(٢)].

وذكر بعض المفسرين أنه هو المراد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾[(٣)]، فالذي جاء بالصدق هو مُحَّد ﷺ، والذي صدق به هو الصديق أبو بكر رضي الله عنه[(٤)].

وقيل له: الصديق[(٥)]، لما جاء عن عائشة رضي الله عنها، قالت: " لما أسري بالنبي صلى الله عليه

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً)، الحديث رقم (٣٦٧١) (٥/٧).

(٢) انظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣/٣١٠)؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢/٣٥٥)؛ والإصابة لابن حجر (٤/١٤٤).

(٣) سورة الزمر:آية (٣٣).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٠/٢٠٤)؛ وفتح القدير للشوكاني (٩/٦)؛ وفتح البيان في مقاصد القران للقنوجي (١٢/١١٥).

(٥) انظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣/٣١١).

وسلم إلى المسجد الأقصى، أصبح يحدث بذلك الناس، فارتد ناس ممن كان آمن وصدق به وفتنوا، فقال أبو بكر: إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبو بكر الصديق "(١).

وجاء رجل إلى علي بن الحسين، قال: "أخبرني عن أبي بكر"، قال: " عن الصديق تسأل؟ " قلت: " رحمك الله، وتسميه الصديق ". قال: " ثكلتك أمك، قد سماه صديقا من هو خير مني ومنك، رسول الله ﷺ، والمهاجرون والأنصار، فمن لم يسمه الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا والآخرة"(٢).

(ذو السبق) سبق الناس إلى الإسلام، وسبق المسلمين في الفضائل، فهو أول من أسلم وأول من صلى بالناس بعد النبي ﷺ، وأول الخلفاء الراشدين(٣).

وما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى خير إلا كان أسبقهم إليه،قال عمر بن الخطاب ﵁: " أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك عندي مالا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقه إلى شيء أبدا "(٤).

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: "من أصبح اليوم منكم صائما؟" قال أبو بكر: أنا، قال: "من عاد منكم اليوم مريضا؟"، قال أبو بكر: أنا، قال: " من شهد منكم اليوم جنازة؟ "، قال أبو بكر: أنا، قال: " من أطعم اليوم مسكينا؟ "، قال أبو بكر: أنا.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة ﵃، الحديث رقم (٤٤٠٧) (٣/٦٥)؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٦١٥).

(٢) انظر: فضائل الصديق لابن العشاري ص (٧٦).

(٣) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/١٢٨).

(٤) أخرجه الترمذي في السنن، أبواب المناقب، الحديث رقم (٣٦٧٥) (٦/٥٦)؛ وحسَّنه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/١٦٩٩).

قال مروان: بلغني أن النبي ﷺ قال: " ما اجتمع هذه الخصال في رجل في يوم، إلا دخل الجنة "[١].

(عبدالله أو عتيق) وهذا اسم أبو بكر ﷺ، وقد اختلف في اسمه[٢]، فقيل: كان عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبدالله، وقيل: إن أهله سموه عبدالله، ويقال له: عتيق أيضا.

واختلفوا في السبب الذي قيل له لأجله عتيق، فقال بعضهم: لحسن وجهه وجماله، وقيل: لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به، وقيل: إنما سمي عتيقا، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: " أنت عتيق الله من النار "[٣].

(ثم المكنى بأبي حفص عمر) يعني ثم يأتي بعد أبي بكر في الفضل عمر بن الخطاب ﷺ.

وهو: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي المكنى بأبي حفص، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة[٤]، كان النبي ﷺ يقول: " اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: عمر بن الخطاب، أو عمرو بن هشام، يعني أبا جهل "[٥]، فأسلم عمر بن الخطاب.

وهو أفضل الصحابة بعد أبي بكر الصديق ﷺ بإجماع الأمة[٦]، وثاني الخلفاء

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب عيادة المرضى، (١/٢٦٤)؛ وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (١/١٩٥).
(٢) انظر: أسد الغابة (٣/٣١٠)؛ والإصابة (٤/١٤٦).
(٣) أخرجه الترمذي في السنن، أبواب المناقب، الحديث رقم (٣٦٧٩) (٥/٦١٦)؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/١٠٢).
(٤) انظر في ترجمته: أسد الغابة لابن الأثير (٤/١٣٧)؛ والإصابة لابن حجر (٤/٤٨٤).
(٥) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة، فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، (١/٢٥٠).
(٦) انظر: الإصابة لابن حجر (١/٢٣).

الراشدين، وله من الفضائل والمناقب ما ألفت فيه المؤلفات وكتبت في الكتب.

وقد وافق عمر القران في مواضع كثيرة، أوصلها بعضهم إلى عشرين موضعاً[١]، أخرج البخاري عنه ﵁ قال: " وافقت ربي في ثلاث: قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[٢]، وقلت: يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة، فقلت: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك "[٣].

وأخرج مسلم عنه ﵁ قال: " وافقت ربي في ثلاث: في الحجاب، وفي أسارى بدر، وفي مقام إبراهيم " ففي هذا الحديث خصلة رابعة [٤].

(ثم ابن عفان) ثم يأتي بعد عمر في الفضل عثمان بن عفان ﵁.

و هو: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي يجتمع هو ورسول الله ﷺ في عبد مناف، ذي النورين، تزوج رقية وأم كلثوم بنتي رسول الله ﷺ [٥]، وهو ثالث الخلفاء الراشدين، وثالث الصحابة في الفضل.

(الشهيد ذو الغرر) وقد مات عثمان شهيداً، وبشره النبي ﷺ بالشهادة، فعن أنس بن مالك ﵁، قال: صعد النبي ﷺ إلى أحد ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فضربه

(١) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص (٩٩).

(٢) سورة البقرة:آية (١٢٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة، الحديث رقم (٤٠٢) (٨٩/١).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عمر بن الخطاب ﵁، الحديث رقم (٢٣٩٩) (١٨٦٥/٤).

(٥) انظر في ترجمته: أسد الغابة لابن الأثير (٥٧٨/٣)؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤٩/٢)؛ والإصابة لابن حجر (٣٧٧/٤).

برجله، قال: "اثبت أحد فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيدان"[1]، وعن أبي موسى ﷺ، قال: كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: "افتح له وبشره بالجنة"، ففتحت له، فإذا أبو بكر، فبشرته بما قال النبي ﷺ، فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ: " افتح له وبشره بالجنة "، ففتحت له فإذا هو عمر، فأخبرته بما قال النبي ﷺ، فحمد الله، ثم استفتح رجل، فقال لي: " افتح له وبشره بالجنة، على بلوى تصيبه "، فإذا عثمان، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله، ثم قال: الله المستعان[2].

وقتل عثمان شهيداً في بيته سنة خمس وثلاثين للهجرة [3].

(ثم علي) يعني في الفضل، فهو رابع الخلفاء الراشدين في الفضل.

وهو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ[4].

كنيته: أبو الحسن صهر رسول الله ﷺ على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين، وهو أول خليفة من بني هاشم، وأول الناس إسلاما في قول كثير من العلماء.

و مما جاء في بيان فضله ومنزلته، أن رسول الله ﷺ، قال: " لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه "، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: " أين علي بن أبي طالب "، فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله، قال: " فأرسلوا إليه فأتوني به "، فلما جاء بصق في

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب، الحديث رقم (٣٦٨٦) (١١/٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه،كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ، الحديث رقم (٣٦٩٣) (١٣/٥).

(٣) انظر: أسد الغابة لابن الأثير (١٩٤/١).

(٤) انظر في ترجمته: أسد الغابة لابن الأثير (٨٧/٤ وما بعدها)؛ والإصابة لابن حجر (٤٦٤/٤).

عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: " انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم "(١).

توفي سنة أربعين من الهجرة بعد أن طعنه عبدالرحمن بن ملجم(٢).

(ثم باقي العشرة) ثم يأتي في الفضل بعد الخلفاء الراشدين، بقية العشرة المبشرين بالجنة، وهم: طلحة بن عبيد الله(٣)، والزبير بن العوام(٤)، وسعد بن أبي وقاص(١)، وسعيد

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، الحديث رقم (٣٧٠١) (١٨/٥)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، الحديث رقم (٢٤٠٧) (١٨٧٢/٤).

(٢) انظر: أسد الغابة لابن الأثير (١٠٢/٤).

(٣) هو: الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب القرشي التيمي من السابقين الأولين إلى الإسلام شهد أحدا وما بعدها من المشاهد، وبايع بيعة الرضوان، وأبلى يوم أحد بلاء عظيما، ووقى رسول الله ﷺ بنفسه، واتقى عنه النبل بيده حتى شلت إصبعه، وضرب على رأسه، وحمل رسول الله ﷺ على ظهره حتى صعد الصخرة، قتل في موقعة الجمل سنة ست وثلاثين للهجرة. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (٨٤/٣)؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/٣)؛ والإصابة لابن حجر (٤٣٠/٣).

(٤) هو: الصحابي الجليل الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي، أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ابن عمة رسول الله، وابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي، أسلم وهو ابن ثماني سنين، وكان إسلامه بعد أبي بكر ﷺ، بيسير، كان رابعا أو خامسا في الإسلام، هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود، قتل في موقعة الجمل سنة ست وثلاثين للهجرة. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣٠٧/٢)؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣١/٣)؛ والإصابة لابن حجر (٤٥٧/٢).

بن زيد بن عمرو بن نفيل[2]، وعبد الرحمن بن عوف[3]، وأبو عبيدة ابن الجراح[1] رضوان

(١) هو: الصحابي الجليل سعد بن مالك، وهو سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن وهيب، وقيل: أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، كان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة، أحد الستة أصحاب الشورى، الذين أخبر عمر بن الخطاب ﷺ، أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض،
شهد بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأبلى يوم أحد بلاء عظيما، وهو أول من أراق دما في سبيل الله، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، توفي سنة خمس وخمسين، وقيل سنة ثمان وخمسين للهجرة. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (٤٥٢/٢)؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي (٦٦/٣)؛ والإصابة لابن حجر (٦١/٣).

(٢) هو: الصحابي الجليل سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيلالقرشي العدوي، وهو ابن عم عمر بن الخطاب، يجتمعان في نفيل، أسلم قديما قبل عمر بن الخطاب هو وامرأته فاطمة بنت الخطاب، كان من المهاجرين الأولين، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي بن كعب، ولم يشهد بدرا، وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره، فقيل: إنما لم يشهدها لأنه كان غائبا بالشام، فقدم عقيب غزاة بدر، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره، توفي سنة ثمان وخمسين بالمدينة. انظر: أسد الغابة لابن الأثير(٤٧٦/٢)؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي (٨٤/٣)؛ والإصابة لابن حجر (٨٧/٣).

(٣) هو: الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي، أسلم قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم، وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، كان من المهاجرين الأولين، هاجر إلى الحبشة، وإلى المدينة، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى دومة الجندل إلى كلب، وقال له: إن فتح الله عليك، فتزوج ابنة ملكهم، فتزوج ابنته تماضر بنت الأصبغ، فولدت له أبا سلمة بن عبد الرحمن،وهو أحد الستة أصحاب الشورى، الذين جعل عمر بن الخطاب الخلافة فيهم، وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي، وهو عنهم راض، وصلى رسول الله ﷺ خلفه في سفرة، وجرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة، توفي سنة إحدى وثلاثين للهجرة بالمدينة، وهو ابن خمس وسبعين سنة. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (٤٧٥/٣)؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٩/٣)؛ والإصابة لابن حجر (٢٩٠/٤).

الله عليهم.

و جاء ذكرهم في حديث سعيد بن زيد قال: أشهد على رسول الله ﷺ أني سمعته وهو يقول: "عشر في الجنة: النبي ﷺ في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة"، ولو شئت لسميت العاشر، قال: فقالوا: من هو؟، فسكت، قال: فقالوا: من هو؟ فقال: هو سعيد بن زيد(٢).

وفي حديث عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: " أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة "(٣).

(فالبدري) ثم يأتي في الفضل بعد العشرة المبشرين بالجنة من شهد بدراً، فإن النبي ﷺ قال: " لا يدخل النار رجل شهد بدرا والحديبية "(٤).

---

(١) هو: الصحابي الجليل عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال، أبو عبيدة، اشتهر بكنيته ونسبه إلى جده، فيقال: أبو عبيدة بن الجراح، شهد بدرا، وأحدا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، وإلى المدينة أيضا، وكان يدعى القوي الأمين، وقال له أبو بكر الصديق يوم السقيفة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، كان أحد الأمراء المسيرين إلى الشام، والذين فتحوا دمشق، ولما ولي عمر بن الخطاب الخلافة عزل خالد بن الوليد، واستعمل أبا عبيدة، فقال خالد: ولي عليكم أمين هذه الأمة، توفي بعمواس سنة ثمان عشرة، وعمره ثمان وخمسون سنة. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (١٢٥/٣)؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٣)؛ والإصابة لابن حجر (٤٧٥/٣).

(٢) رواه أبو داوود في السنن، باب في الخلفاء (٤٦/٧)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧١/١).

(٣) رواه الترمذي في السنن، باب مناقب عبدالرحمن بن عوف ﷺ (٦٤٧/٥)؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧١/١).

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه، باب الخروج وكيفية الجهاد، ذكر البيان بأن نفي دخول النار عن من

(فالأحدي) ثم بعد البدري في الفضل من شهد غزوة أحد[(١)].

(فأهل السمرة) وبعد أهل أحد، أهل بيعة الرضوان في صلح الحديبية، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[(٢)].

وقدَّم بعض العلماء أهل بيعة الرضوان على أهل غزوة أحد في الفضل[(٣)].

شهد بدراً والحديبية إنما هو سوى الورود، الحديث رقم (٤٨٠٠) (١٢٥/١١)؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩١/٥).

(١) انظر: الأجوبة العراقية للألوسي ص (٦٠)؛ ومعارج القبول للحكمي (١١٩٦/٣).

(٢) سورة الفتح:آية (١٨).

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٣٦٦/٢).

(١١٧) والكَـفُّ عمَّـا بيـنَهُم قـدْ شَـجَرَا حَـتْمٌ فـإِنْ خُضْـتَ فَكُـنْ مُعتَـذِرَا

الشرح:

هنا أشار الناظم إلى وجوب الكف عمَّا شجر بين الصحابة من الخلاف، وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة، الإمساك عما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين(١).

وأما ما يحكى عنهم فكثير منه كذب، والصدق منه كانوا فيه مجتهدين، فالمجتهد إذا أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر، وخطؤه مغفور له.

فأهل السنة والجماعة يمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون(٢).

وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره؛ بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة. ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم - إن صدر -، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم(٣).

(الكف) المنع(٤).

(حتم) الحتم: إيجاب القضاء، فهو واجب القيام به(٥).

(فإن خضت فكن معتذرا) من كان متكلماً فيما وقع بين الصحابة من الخلاف، فليعتذر لهم.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/٤٧٧).

(٢) انظر: متن العقيدة الواسطية لابن تيمية ص (١٢٠).

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور (٩/٣٠٥).

(٥) المصدر السابق (١٢/١١٣).

(١١٨) ومَالِـــكٌ والفاضِـــلُ النُعمَـــانُ والشَّـــافِعِيُّ والرَضَـــى سُـــفْيانُ

الشرح:

بعد أن ذكر الناظم بعض الصحابة، ذكر أئمة فقه وفتوى، نفعوا الأمة بعلمهم.

(و مالك) هو: إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، ولد على الأصح في سنة ثلاث وتسعين للهجرة، وطلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو حي شاب طري، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور، وما بعد ذلك، وازدحموا عليه في خلافة الرشيد، وإلى أن مات سنة تسع وسبعين ومائة للهجرة(١).

(و الفاضل النعمان) هو: أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد سنة ثمانين للهجرة ونشأ بالكوفة، وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء، وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات سنة خمسين ومائة للهجرة(٢).

(و الشافعي) هو: الإمام مُحَمَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف الشافعي، ولد سنة خمسين ومائة بغزة، مات أبوه إدريس شابا، فنشأ مُحَمَّد يتيما في حجر أمه، حبب إليه الفقه فساد أهل زمانه، وهو أحد أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة، قصد مصر سنة تسعا وتسعين ومائة من الهجرة فتوفي بها سنة أربع ومائتين للهجرة(٣).

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٠/٧ ومابعدها)؛ والأعلام للزركلي (٢٥٧/٥).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٥٢/٦)؛ والأعلام للزركلي (٣٦/٨).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣٦/٨ ومابعدها)؛ والأعلام للزركلي (٢٦/٦).

(والرضى سفيان) سفيان هنا: إما أن يكون سفيان بن عيينة، أوسفيان الثوري، وكلاهما أئمة.

أما ابن عيينة، فهو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران، مولده بالكوفة، في سنة سبع ومائة وطلب الحديث وهو صغير، ولقي الكبار، وحمل عنهم علما جما، وأتقن، سكن مكة وتوفي بها سنة ثمانية وتسعون ومائة للهجرة[1].

و أما الثوري، فهو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد في الكوفة سنة سبعا وتسعين للهجرة ونشأ فيها، وانتقل إلى مكة والمدينة، وتوفي سنة إحدى وستون ومائة[2].

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤١٤/٧)؛ والأعلام للزركلي (١٠٥/٣).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٥٠/٦) ؛والأعلام للزركلي (١٠٤/٣).

(١١٩) والليْــثُ والحَبْــرُ الإمَــامُ أحمَــدُ　　　والظَّـــاهِرِيُّ الفَاضِـــلُ الـــمُعْتَمَدُ

الشرح:

ما زال الذكر لبعض الأئمة والأعلام.

(والليث) الليث بن سعد عبد الرحمن الفهميّ، بالولاء، أبو الحارث، إمام أهل مصر في عصره، حديثا وفقها، أخباره كثيرة، وله تصانيف، ولد سنة أربع وتسعين للهجرة وتوفي سنة خمسٍ وسبعين ومائة[١].

(الإمام أحمد) أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو عبد الله إمام المحدثين، الناصر للدين، والمناضل عن السنة، والصابر في المحنة، مروزي الأصل، قدمت أمه بغداد وهي حامل به فولدته سنة أربع وستين ومائة ونشأ بها، وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها، ثم رحل إلى الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، فكتب عن علماء ذلك العصر، ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين للهجرة [٢].

(والظاهري) داوود بن علي بن خلف، الإمام الحافظ العلامة، رئيس أهل الظاهر، مولده سنة مائتين، صنف الكتب، وكان إماما ورعا ناسكا زاهدا، مات داود في شهر رمضان سنة سبعين ومائتين للهجرة [٣].

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/٢٠٤).

(٢) انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٦/٩٠).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/٢٧٥).

**(١٢٠) ونَحـــوُهُم أئِمَّـــةٌ يَهْـــدُونَا		بِالحَـــقِّ أيضـــاً وبِـــهِ يَقْضُـــونَا**

الشرح:

بعد أن ذكر عدداً من الأئمة والفقهاء، ذكر هنا أن هناك أئمة كثيرين غيرهم.

(و نحوهم أئمة) أي وغير هؤلاء الذين ذكرناهم أئمة، وأئمة: جمع إمام، وإمام كل شيء: قيِّمه والمصلح له[(١)].

فهم أئمة يقتدى بهم، ويُسار على نهجهم وتتبع طريقتهم.

(يهدون بالحق وبه يقضون) هذا منهجهم الهداية إلى طريق الحق، والتحذير من البدع.

قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[(٢)].

يهدون بالحق أي: يعملون به، وبه يعدلون أي: وبالعمل به يعدلون[(٣)].

وفيمن أريد بهذه الآية أربعة أقوال[(٤)]:

أحدها: أنهم المهاجرون والأنصار والتابعون باحسان من هذه الأمة.

الثاني: أنهم من جميع الخلق.

الثالث: أنهم الأنبياء.

الرابع: أنهم العلماء.

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٢/٢٥).

(٢) سورة الأعراف: آية (١٨١).

(٣) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٢/١٧٣).

(٤) المصدر السابق .

(١٢١) ولَمْ يَجِبْ تقليدُهُم إلا لِمَنْ يَعجَزُ عَنْ فَهْمِ الكِتَابِ والسُّنَنْ

الشرح:

لما بين الناظم أن هؤلاء أئمة يهتدى بهم، بين أن تقليدهم لا يكون إلا لمن عجز عن النظر في المسائل، والاجتهاد فيها.

(تقليدهم) التقليد لغة: مأخوذ من القلد، وهو تعليق شيء على شيء وليه به(١).

واصطلاحاً: عرف الأصوليون التقليد بعبارات عديدة تكاد تتفق في المعنى، والعبارة الشائعة عندهم في ذلك أن التقليد عبارة عن: قبول قول الغير بلا حجة(٢).

والذي عليه جمهور العلماء: أن العامي يلزمه تقليد المجتهد، والأخذ بفتواه، واستدلوا لذلك بما يلي:

١. قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٣)، فالآية صريحة في إيجاب سؤال أهل الذكر على من لا يعلم.

٢. إجماع الصحابة ومن بعدهم على جواز استفتاء العامة للمجتهدين وتقليدهم بالعمل بما يفتون به.

٣. أن العامي متعبد بالشريعة وأحكامها، ولو قيل بوجوب النظر والاجتهاد للزم الحرج على عامة الناس، بتفرغهم لذلك وتعطيل مصالحهم الضرورية وأمور معاشهم، وقد نفى الله الحرج، ولم يكلف العباد ما يشق عليهم، فكان حكم العامي التقليد.

٤. أن إيجاب الاجتهاد على كل أحد غلو وإفراط وإنكار للبدهيات، فليس كل المسلمين مؤهلاً لذلك، لا من حيث القدرات العقلية، ولا من حيث الوقت، إذ يحتاج الأمر إلى سنين عديدة يتفرغ فيها المكلف لإثبات الأدلة الشرعية بالنقول الموثقة، ثم الاجتهاد

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١٩/٥).

(٢) انظر: التعريفات للجرجاني ص (٦٤).

(٣) سورة النحل: آية (٤٣).

فيها، وبخاصة عند التعارض أو خفاء دلالتها(١).

وشروط التقليد ستة وهي:

الأول: أن يكون مذهب المقلَّد مدوناً؛ لتتمكن فيه عواقب الأنظار، ويتحصل له العلم اليقيني بكون المسألة المقلد بها من هذه المذاهب.

الثاني: حفظ المقلِّد شروط إمام المذهب في تلك المسألة.

الثالث: أن لايكون التقليد فيما ينقض فيه قضاء القاضي، بأن لايكون خلاف نص الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس الجلي.

الرابع: أن لايتبع الرخص بأن يأخذ من كل مذهب بالأسهل لتنحل ربقة التكليف من عنقه.

الخامس: أن لايعمل بقول في مسألة، ثم بضده في عينها.

السادس: أن لايلفق بين قولين تتولد منهما حقيقة واحدة مركبة، لايقول كل من الإمامين بها، كتقليد الشافعي في مسح بعض الرأس، ومالك في طهارة الكلب في صلاة واحدة(٢).

أما شروط الاجتهاد فهي: كون المجتهد بالغًا، عاقلاً، شديد الفهم طبعًا، عارفًا بالدليل العقلي؛ الذي هو استصحاب العدم الأصلي حتى يرد نقل صارف عنه، عارفًا باللغة العربية وبالنحو من صرف وبلاغة، مع معرفة الحقائق الشرعية والعرفية، عارفًا بالأصول، عارفًا بأدلة الأحكام من الكتاب والسنة.

فمن توفرت لديه هذه الشروط لا يلزمه تقليد هؤلاء الأئمة، والعامي يقلد الإمام الذي يرتضي دينه وأمانته(٣).

---

(١) انظر: القول المفيد للشوكاني ص (٢٠ – ٣٠).

(٢) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي (١٣٢/١).

(٣) انظر: إعلام الموقعين لابن القيم (١٨٢/٢).

(١٢٢) والموتُ حقٌّ مالِكٌ قد وُكِلا بِقَبْضِ رُوحِ مَنْ أتَمَّ الأَجَلا

الشرح:

(الموت حق) نعم، حقيقة واقعة لكل البشر، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[١]، وأهل السنة والجماعة يؤمنون به، ويؤمنون بالبعث بعده.

(مالك قد وكلا) لعل الناظم هنا يقصد بمالك، أنه ملك من الملائكة، ولم يصح تسمية ملك الموت بمالك، بل الوارد في القران أن مالك اسم لخازن جهنم ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[٢].

وأما تسمية ملك الموت "عزرائيل" كما هو الشائع بين الناس فلا أصل له، وإنما هو من الإسرائيليات[٣].

قال ابن كثير: "وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل والله أعلم"[٤].

وقال الشيخ ابن عثيمين: "وقد اشتهر أن اسمه (عزرائيل)، لكنه لم يصح، إنما ورد هذا في آثار إسرائيلية لا توجب أن نؤمن بهذا الاسم، فنسمي من وكل بالموت بـ (ملك الموت) كما سماه الله عز وجل في قوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾[٥]"[٦].

---

(١) سورة ال عمران:آية (١٨٥).

(٢) سورة الزخرف:آية (٧٧).

(٣) انظر: فيض القدير للمناوي (٣/٢١)؛ وتعليقات الإمام الألباني على متن العقيدة الطحاوية ص (٧١).

(٤) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١/٤٩).

(٥) سورة السجدة: آية (١١).

(٦) انظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين (٣/١٦١).

(بقبض روح) وكل الله بقبض الأرواح ملكاً من الملائكة، وله أعوان[1]، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[2].

(من أتم الأجلا) قبض الروح لا يكون إلا بعد تمام الأجل الذي كتبه الله عز وجل على جميع الخلائق ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[3].

---

(١) انظر: التذكرة للقرطبي ص (٢٤٤)؛ والحبائك في أخبار الملائك للسيوطي ص (٤٢).

(٢) سورة الأنعام: آية (٦١).

(٣) سورة يونس:آية (٤٩).

(١٢٣) وَكُــلُّ مَــنْ مَــاتَ بِهَــدْمٍ أو غَــرَق أو قَتْــلٍ أو أَكْــلِ سِـبَاعٍ أو حَــرَق

(١٢٤) أو نَحوِهَــا مِــنْ كُــلِّ مُزْهِــقٍ حَصَــل مَــاتَ بِعُمْــرِهِ وقــد حَــانَ الأَجَــل

الشرح:

(وكل من مات بهدم) بسقوط بيت عليه، أو سقوط شيء عليه.

والهدم: قلع المدر من البيوت، يعني الحاجر حول البيت إذا تهدم، ويقال: لما تهدم من نواحي البئر فسقط في جوفها فينهار عليك بناء أو تقع في بئر أو أهوية[١].

(أو غرق) بسقوطه في الماء، والغريق: الذي قد غلبه الماء حتى مات[٢].

(أو قتل) قتله إنسان آخر، أو أي دآبة أخرى، والقتل معروف، يقال: قتله إذا أماته بضرب أو حجر أو سُمّ أو علة[٣].

(أو أكل سباع) أكله سبع من السباع.

(أو حرق) احترق واشتعلت فيه النيران فمات محترقا، والحَرَقُ بالتحريك: النار[٤].

(أو نحوها من كل مزهق حصل) أو غير هذه الأسباب، من المرض والوباء، وغيرها، مما يزهق الروح ويخرجها.

(مات بعمره وقد حان الأجل) كل هؤلاء لا ينقص ما حصل لهم من السبب من آجالهم شيئاً، فالمقتول ميت بأجله، فعلم الله تعالى، وقدَّر، وقضى أن هذا يموت بسبب المرض، وهذا بسبب القتل، وهذا بسبب الهدم، وهذا بسبب الحرق، وهذا بالغرق، إلى غير ذلك من الأسباب.

والله سبحانه خلق الموت والحياة، وخلق سبب الموت والحياة.

---

(١) انظر: تهذيب اللغة للهروي (١٢٣/٦)؛ ولسان العرب لابن منظور (٦٠٣/١٢).

(٢) انظر: تهذيب اللغة للهروي (٣٣/٨).

(٣) انظر: تهذيب اللغة للهروي (٦٢/٩)؛ ولسان العرب لابن منظور (٦٩/٥).

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور (٤١/١٠).

وفي البيتين رد على المعتزلة القائلين: بأن المقتول مقطوع عليه أجله، ولو لم يقتل لعاش إلى أجله، فكأن له أجلين، وهذا باطل؛ لأنه لا يليق أن ينسب إلى الله تعالى أنه جعل له أجلا يعلم أنه لا يعيش إليه البتة، أو يجعل أجله أحد الأمرين، كفعل الجاهل بالعواقب، ووجوب القصاص والضمان على القاتل، لارتكابه المنهي عنه ومباشرته السبب المحظور[1].

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/ ١٠٠).

(١٢٥) والـرُّوحُ لا تَفْـنَى وَلا عَجْـبُ الـذَّنَب ومِنْـهُ يُنْشَـى جِسْـمُهُ الـذي ذَهَـب

الشرح:

(الروح لا تفنى) الروح: هي النفس، وهي جسم لطيف، ويشاكل الأجسام المحسوسة، ويخرج بها إلى السماء بفرح، لا تموت ولا تفنى، وهي مما له أول وليس له آخر كالجنة والنار[١].

ومذهب أهل السنة والجماعة: الإقرار بمعاد الأرواح والأبدان جميعا، وأن الروح باقية بعد مفارقة البدن، منعمة أو معذبة[٢]، خلافاً لأهل الإلحاد القائلين بفناء الأرواح[٣].

والدليل قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[٤]، والذائق لَابُد أَن يبْقى بعد المذوق[٥].

وقد أخبر سبحانه أن أهل الجنة ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾[٦]، وتلك الموتة هي مفارقة الروح للجسد.

قال ابن القيم – رحمه الله –: "الأرواح خلقت للبقاء لا للفناء، هذا هو الحق، وما خالف فيه إلا شرذمة من الناس من أهل الإلحاد القائلين: إن الأرواح تفنى بفناء الأبدان، لكونها قوة من قواها، وعرضا من أعراضها.

---

(١) انظر: هداية الحيارى لابن القيم ص (٥١٠).

(٢) انظر: المستدرك على مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية (٩٣/١)؛ وشرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص (٣١٨).

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٣٢/٢).

(٤) سورة آل عمران:آية (١٨٥).

(٥) انظر: شرح الصدور للسيوطي ص (٣١٦).

(٦) سورة الدخان:آية (٥٦).

وهؤلاء قسمان؛ أحدهما: منكر لمعاد الأبدان، والثاني: من يقر بمعاد الأبدان، ويقول: إن الله عز وجل يعيد قوى البدن وأعراضه، ومنها: الروح فتفنى بفناء الأبدان، فليس عند الطائفتين روح قائمة بنفسها، تساكن البدن وتفارقه، وتتصل به وتنفصل عنه "[1].

ثم قال – رحمه الله –: " وأما الحق الذي اتفقت عليه الرسل وأتباعهم: فهو أن هذه الأرواح باقية بعد مفارقة أبدانها، لا تفنى ولا تعدم، وأنها منعمة أو معذبة في البرزخ، فإذا كان يوم المعاد ردت إلى أبدانها، فتنعم معها أو تعذب، ولا تعدم ولا تفنى "[2].

و أما الأجساد فإنها تفنى ويأكلها الدود، حاشا أجساد الأنبياء فمقابرهم لا تنتن، بل إنهم لا يبلون، وتراب قبورهم طاهر[3]، قال ﷺ: "إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي"، فقالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ قال: يقولون: بليت، قال: "إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء"[4].

و اختلفوا في مستقر الأرواح بعد الموت إلى قيام الساعة أين تكون[5]؟:

فقيل: أرواح المؤمنين عند الله في الجنة شهداء كانوا أم غير شهداء، إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين، وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم، وهذا مذهب أبي هريرة وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم.

وقيل: هم بفِناء الجنة على بابها يأتيهم من روحها ونعيمها ورزقها.

---

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٣/٢٤١).

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر: الروح لابن القيم ص (١٤٩).

(٤) أخرجه ابن ماجة، كتاب ما جاء في الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ، الحديث رقم (١٦٣٦) (٢/٥٥٦)؛ وصححه الألباني في إرواء الغليل (١/٣٤).

(٥) انظر: الروح لابن القيم ص (١٠٥ وما بعدها)؛ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز(٢/٥٨٢).

وقيل: الأرواح على أفنية قبورها.

و قيل: مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها.

و قيل: أرواح الشهداء في الجنة، وأرواح عامة المؤمنين على أفنية قبورهم.

وقيل: أرواح المؤمنين عن يمين آدم، وأرواح الكفار عن شماله.

(ولا عجب الذنب) كذلك عجب الذنب لا يفنى، وهو الذي يبقى من الأجساد بعد فناءها، وهو عظمة مثل حبة خردل، والعجب: بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها موحدة، ويقال له عجم بالميم أيضا عوض الباء، وهو عظم لطيف في أصل الصلب، وهو رأس العصعص، وهو مكان رأس الذنب من ذوات الأربع[(١)].

ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: " كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب منه خلق ابن آدم ومنه يركب "[(٢)]، وقال ﷺ: " إن في الإنسان عظما لا تأكله الأرض أبدا، فيه يركب يوم القيامة "، قالوا أي عظم هو يا رسول الله؟، قال: " عجب الذنب "[(٣)].

(ومنه ينشى جسمه الذي ذهب) تكون نشأة الأجسام التي بليت مرة أخرى من عجب الذنب، كما قال تعالى: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾[(٤)]، وقال: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾[(٥)]، وقال: ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾[(٦)]،وقال: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ ﴾[(٧)].

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (٨/٥٥٢).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين، الحديث رقم (٢٩٥٥) (٤/٢٢٧١).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين، الحديث رقم (٢٩٥٥) (٤/٢٢٧١).

(٤) سورة الأعراف:آية (٢٥).

(٥) سورة طه:آية (٥٥).

(٦) سورة النجم:آية (٤٧).

(٧) سورة الواقعة:آية (٦٢).

(١٢٦) والـرُّوحُ بَعـدَ المـوتِ في نَعِـيمِ أو في عَـذَابٍ موجِـعٍ ألـيمِ

الشرح:

بعد أن ذكر الناظم أن الروح لا تفنى، تكلم عن نعيمها وعذابها بعد خروجها من الجسد.

واختُلِف في عذاب القبر هل يقع على الروح أم على البدن[١]؟ على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه على الروح فقط.

الثاني: أنه عليها وعلى البدن بواسطتها.

الثالث: أنه على البدن فقط.

ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن العذاب أو النعيم لروح الميت وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أومعذبة، وأيضا تتصل بالبدن أحيانا فيحصل له معها النعيم أو العذاب[٢].

دل على ذلك حديث ابن عباس ﵁ في الصحيحين، أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال: "إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة رطبة فشقها نصفين فقال: "لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا"[٣].

وفيهما عن عائشة رضى الله عنها قالت: دخلت علي عجوزان من عجز يهود المدينة، فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، قالت: فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما، قالت:

(١) انظر: الروح لابن القيم ص (٥١).

(٢) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣٦٤/٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من وضوءه، الحديث رقم (٢١٦) (٥٣/١)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، الحديث رققم (٢٩٢) (٢٤٠/١).

فخرجتا ودخل علي رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إن عجوزين من عجائز يهود أهل المدينة دخلتا فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم، قال: " صدقتا إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها " قالت: فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر [1].

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التعوذ من عذاب القبر، الحديث رقم (٦٣٦٦) (٧٨/٨)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، الحديث رقم (٥٨٦) (٤١١/١).

(١٢٧) والشُّـــهَداءُ يُرزَقُـــونَ أحْيَـــاء عِنْـــدَ إلهِهِـــم كَمَـــا فِي الـــدُّنْيَا

الشرح:

و هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة، أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون(١)، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾(٣)، فالله تعالى يجري عليهم رزقهم، لأنهم لما بذلوا أنفسهم لله أثابهم عليها، أن جعلهم أحياء عنده يرزقون، فيجري عليهم رزقهم.

(كما في الدنيا) هذا محل نظر، فإن رزق البرزخ يختلف عن رزق الدنيا، ولعل الناظم أراد من هذا الكلام التأكيد على أنهم أحياء.

---

(١) انظر: مقدمة ابن أبي زيد القيرواني ص (٦٠).

(٢) سورة آل عمران:آية (١٦٩).

(٣) سورة الحديد:آية (١٩).

(١٢٨) أرواحُهُم في جَوفِ طيرٍ خُضْرِ   تَجْني مِنَ الجَنَّةِ خيرَ الثَّمَرِ
(١٢٩) وتنتَهِي إلى قَنَادِيلَ ذَهَب   قد عُلِّقَت بالعَرْشِ فاطْرَح الرِّيَب

الشرح:

(أرواحهم) أي: أرواح الشهداء.

(في جوف طير خضر) كما جاء في صحيح مسلم، عن مسروق، قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(١)، قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: " أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة "، فقال: " هل تشتهون شيئا؟، قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا "(٢).

قال النووي: " فيه بيان أن الجنة مخلوقة موجودة وهو مذهب أهل السنة وهي التي أهبط منها آدم وهي التي ينعم فيها المؤمنون في الآخرة هذا إجماع أهل السنة "(٣).

(وتنتهي إلى قناديل ذهب) قال السفاريني: " تلك الطير تسرح في الجنة فتأكل من ثمارها وتشرب من أنهارها، ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش هي لها كالأوكار للطائر "(٤).

---

(١) سورة ال عمران:آية (١٦٩).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، الحديث رقم (١٨٨٧) (١٥٠٢/٣).

(٣) انظر: المنهاج للنووي (٣١/١٣).

(٤) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٤٩/٢).

و(**القناديل**) جمع قنديل وهو مصباح من الزجاج[1] .

(**فاطرح الريب**) فهذا الفضل وارد في السنة الصحيحة، مما لا يدع مجالاً للشك.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾[2].

(**الريب**) الشك، والظن، والتهمة[3].

(١) انظر : تاج العروس للزبيدي (٢٩٠/٣٠) .

(٢) سورة الأحزاب: آية (٣٦).

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور (٤٤٢/١).

(١٣٠) واعلَـــمْ بأنَّ فِتنَـــةَ القُبُـــورِ حـــقٌّ كَمَـــا فِي الخَـــبَرِ المـــأثُورِ

(١٣١) وهِـــيَ سُـــؤَالُ الهالِـــكِ الـــدَّفِينِ حِـينَ يُـوارَى عَــنْ أُصُـولِ الـدِّينِ

(١٣٢) عـــن رَبِّـــهِ والـــدِّينِ والنَّـــبِي كَمَـــا أتَـــى في الخَـــبَرِ المـــرْوِي

الشرح:

هنا تكلم الناظم عن فتنة القبور، وهي سؤال منكر ونكير للميت أول ما يوضع في قبره.

(حق كما في الخبر المأثور) جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال: قال نبي الله ﷺ: " إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم "، قال: " يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ "، قال: " فأما المؤمن، فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله "، قال: " فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة " قال نبي الله ﷺ: " فيراهما جميعا " وأما الكافر أو المنافق، فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين "[١].

(وهي) أي: فتنة القبر.

(سؤال) السؤال الذي سيسأله الملكان للميت في قبره.

(الهالك) الميت[٢].

(الدفين) المخفي بالتراب[٣]، والمقصود أن السؤال سيكون بعد تمام الدفن.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، الحديث رقم (١٣٣٨) (٩٠/٢)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أوالنار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، الحديث رقم (٢٨٧٠) (٢٢٠٠/٤).

(٢) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٦٢/٦).

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٥٦/١٣).

(حين يوارى) يخفى بالتراب، ويستر به، ويحثى عليه فلا تراه العين[١].

(عن أصول الدين) سيسأل الميت عن أصول الدين، وهي التي ذكرها في البيت الذي يليه، عن ربه، ودينه، ونبيه.

(عن ربه والدين والنبي) هذه هي أصول الدين التي سيسأل عنها الميت في قبره.

(كما أتى في الخبر المروي) جاء في الحديث، عن البراء بن عازب – ﷺ – عن رسول الله ﷺ قال: " ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟، فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟، قال: فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان: وما يدريك ؟، فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به، وصدقت، قال: فينادي مناد من السماء؛ أن قد صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، وألبسوه من الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، قال: ويفتح له فيها مد بصره، قال: وإن الكافر، فذكر موته، قال: وتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟، فيقول: هاه هاه لا أدري؟، فيقولان له: ما دينك؟، فيقول: هاه هاه لا أدري؟، فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟، فيقول: هاه هاه لا أدري؟، فينادي مناد من السماء: أن كذب، فأفرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، قال: فيأتيه من حرها وسمومها، قال: ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا، قال: فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير ترابا، قال: ثم تعاد فيه الروح "[٢].

وقد جاء في السنة بعض الأسباب المنجية من عذاب القبر، ومنها:

الرباط في سبيل الله: ففي حديث سلمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري

(١) المصدر السابق (٩٤/١٣).

(٢) رواه أبو داوود في السنن، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر (١٣١/٧)؛ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٧/١).

عليه رزقه، وأمن الفتان"[١].

الشهادة في سبيل الله: ففي حديث راشد بن سعد، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أن رجلا قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: " كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة"[٢].

الموت ليلة الجمعة أو نهارها: قال ﷺ: "ما من مسلم يموت يوم الجمعة، أي ليلة الجمعة، إلا وقاه الله فتنة القبر"[٣].

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله، الحديث رقم (١٩١٣) (١٥٢٠/٣).

(٢) رواه النسائي في السنن، كتاب الجنائز، باب الشهيد، الحديث رقم (٢٠٥٣) (٩٩/٤)؛ وصححه الألباني في موسوعة العقيدة (٢٥/٩).

(٣) رواه أحمد في المسند، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، برقم (٦٥٨٣) (١٥٤/٦)؛ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١٤١/١).

**(١٣٣) والسَّــاعةُ الــدَّهْمَاءُ حــقٌّ واقِعَــه		مِيقَاتُهَــا أظــلَّ وهــي القَارِعَــه**

الشرح:

ثم ذكر الناظم أمر الساعة، وأنها حق نؤمن بها، وهي قريبة منا.

(**و الساعة**) اسم من أسماء يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[١].

(**الدهماء**) السوداء المظلمة[٢]، فهي سوداء مظلمة والعياذ بالله .

(**حق**) حقيقة لا شك فيها، ومن أسمائها الحاقة، قال تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[٣].

(**واقعة**) ستقع كما أخبر الله عنها، وأخبر عنها رسوله ﷺ، ومن أسمائها الواقعة، قال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[٤].

(**ميقاتها أظل**) أي قرب وقتها، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾[٥]، وقال ﷺ: "بعثت أنا والساعة كهاتين" وضم السبابة والوسطى[٦].

(**القارعة**) من أسماء يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ

(١) سورة الأحزاب:آية (٦٣).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (٢١٢/١٢).

(٣) سورة الحاقة:آية (١-٢-٣).

(٤) سورة الواقعة:آية (١-٢).

(٥) سورة النحل:آية (٧٧).

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: " بعثت أنا والساعة كهاتين "، الحديث رقم (٦٥٠٤) (١٠٥/٨)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، الحديث رقم (٢٩٥١) (٢٢٦٩/٤).

مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾[1].

و تعددت أسماء الساعة لعظم أمرها، كما تعددت أسماء السيف عند العرب.

(١) سورة القارعة:آية (١-٢-٣).

(١٣٤) وهـــي بِأَنْ يَـــنْفُخَ إِسْـــرَافِيلُ في الصُّـــورِ إِذْ يَأْمُـــرُهُ الجَلِيـــلُ

الشرح:

لازال الكلام عن الساعة، وبداية وقوعها.

(وهي بأن ينفخ إسرافيل في الصور) أي بداية قيام الساعة بأن ينفخ إسرافيل في الصور، وهذه النفخة هي النفخة الأولى، التي يصعق فيها الناس.

والصور لغة: القرن(١).

وشرعا: قرن عظيم التقمه إسرافيل ينتظر متى يؤمر بنفخه(٢).

وإسرافيل: أحد الملائكة الكرام الذين يحملون العرش(٣).

وقد دل على النفخ في الصور الكتاب والسنة وإجماع الأمة(٤).

قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾(٥)، وقال سبحانه: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾(٦).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا، ثم لا يبقى أحد إلا صعق، ثم ينزل الله مطرا كأنه

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (٤/٤٧٥).

(٢) انظر: تعليق الشيخ مُحَمَّد بن عثيمين على لمعة الاعتقاد ص (١١٤).

(٣) انظر: الحبائك في أخبار الملائك للسيوطي ص (٣١).

(٤) المصدر السابق.

(٥) سورة الزمر:آية (٦٨).

(٦) سورة يس:آية (٥١).

الطل أو الظل -شك الراوي- فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون"[1]، وقد اتفقت الأمة على ثبوته.

وأما النفخ: فقيل نفختان، وهما:

نفخة الفزع، ينفخ فيه فيفزع الناس ويصعقون إلا من شاء الله.

ونفخة البعث، ينفخ فيه فيبعثون ويقومون من قبورهم.

وقيل ثلاث نفخات، وهن:

نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة القيام لرب العالمين[2].

قال شيخ الإسلام: " والقرآن قد أخبر بثلاث نفخات نفخة الفزع، ذكرها في سورة النمل في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾[3]، ونفخة الصعق والقيام ذكرهما في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[4] "[5] .

فالنفخات الثلاث كلها نص عليها القرآن وعينها، ومن هنا يتعين أن القول الراجح في عدد النفخات أنها ثلاث نفخات.

(إذ يأمره الجليل) فصاحب الصور قد التقم الصور، وينتظر أمر ربه بالنفخ فيه، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كان النبي ﷺ يقول: "كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، الحديث رقم (٢٩٤٠) (٤/٢٢٥٨).

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/١٦١).

(٣) سورة النمل:آية (٨٧).

(٤) سورة الزمر:آية (٦٨).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١٦/٣٥).

الصور، وحنى جبهته، وأصغى سمعه، ينتظر متى يؤمر"[1].

(١) أخرجه أحمد في المسند، مسند أبي سعيد الخدري، الحديث رقم (١١٦٩٦) (٢٢٨/١٨)؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٦/٣).

(١٣٥) ثُمَّ تَـرى السَّـماءَ تَمُـورُ مَـوْرَا　　مِثْـلُ الرَّحَـى حِـينَ تَـدُورُ دَوْرَا

الشرح:

هنا ذكر الناظم بعضاً مما يحصل في يوم القيامة.

(ثم ترى السماء تمور مورا) قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا﴾[١]، يعني تتحرك تحريكا[٢]، وقيل: المور: الحركة مع الدوران[٣].

قال ابن الجوزي: " يوم تمور السماء مورا وفيه ثلاثة أقوال: أحدها: تدور دورا، والثاني: تحرك تحركا، والثالث: يموج بعضها في بعض لأمر الله تعالى "[٤].

(مثل الرحى حين تدور دورا) والتشبيه هنا للدوران، وليس للسماء.

و**(الرحى)**: الحجر العظيم، وهي الأداة المعروفة التي يطحن بها[٥].

---

(١) سورة الطور: آية (٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤٦٢/٢٢)؛ وتفسير ابن كثير (٤٣٠/٧).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٤٣٠/٧).

(٤) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (١٧٦/٤).

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور (٣١٢/١٤).

(١٣٦) وتُنْثَـرُ النُّجُـومُ مِنْـهُ كـالمطَر   وتُجْمَـعُ الشَّـمْسُ هُنَـاكَ والقَمَـر

الشرح:

لازال الكلام على ما يحصل في ذلك اليوم العظيم من أهوال.

(**وتنثر النجوم منه**) أي: ومن أهوال ذلك اليوم تناثر النجوم، وتساقطها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾(١)، يعني تناثرت وتساقطت وانقلبت هيئتها من اللمعان والظهور، إلى الميل نحو الظلام والسواد(٢)، وجاء في الأثر " بينا الناس في أسواقهم، إذ ذهب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك إذ تناثرت النجوم، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض، فتحركت واضطربت واختلطت، ففزعت الجن إلى الإنس والإنس إلى الجن، واختلطت الدواب والطير والوحوش فماجوا بعضهم في بعض "(٣).

(**كالمطر**) تتساقط النجوم كما يسقط المطر.

(**وتجمع الشمس هناك والقمر**) ومن الأهوال أيضاً جمع الشمس والقمر، قال تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾(٤)، أي كورا(٥)، وقيل: طلعا من المغرب، أوذهب ضوؤهما، وذلك في يوم القيامة (٦)، وقيل: جمع بعض أجزاء الشمس إلى بعض، ويلف كالحصير، وكذا القمر، أوجمع بينهما، فلا يكون كل واحد في فلك (٧).

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ: "الشمس والقمر يكوران يوم القيامة"(٨).

---

(١) سورة التكوير:آية (٢).

(٢) انظر: البحر المحيط لابن حيان (٤١٢/١٠)؛ وتفسير الطبري (٢٣٩/٢٤)؛ وتفسير ابن كثير (٣٣٠/٨).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٣٢٩/٨).

(٤) سورة القمر:آية (٩).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٢٧٧/٨).

(٦) انظر: تفسير الجلالين ص (٧٧٩).

(٧) انظر: تفسير الايجي (٤١١/٤).

(٨) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان، الحديث رقم (٣٢٠٠) (١٠٨/٤).

(١٣٧) كِلاهُمَا صُورتُهُ مُغَيَّرَه ذا خَاسِفٌ وهذِهِ مُكَوَّره

الشرح:

(**كلاهما**) يعني ما تقدم في البيت السابق، الشمس والقمر.

(**صورته مغيره**) أي: ستتغير صورته عن الصورة الدنيوية التي نراها.

(**ذا خاسف**) أي القمر، قال تعالى: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾[(١)]، يعني: ذهب نوره فكأنه دخل في خسف من الأرض[(٢)]، واشْتُهر أن الخُسوفَ للقمرِ والكُسوفَ للشمسِ.

(**وهذه مكورة**) أي الشمس، قال تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾[(٣)]، يعني: ذهب ضوؤها[(٤)]، وقيل: يكوّر الله الشمس والقمر والنجوم في البحر، فيبعث عليها ريحا دبورا، فتنفخه حتى يصير نارا [(٥)].

---

(١) سورة القيامة:آية (٨).

(٢) انظر: تفسير العز بن عبدالسلام (٣/٣٩٣)؛ وفتح القدير للشوكاني (٥/٤٠٥).

(٣) سورة التكوير:آية (١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٤/٢٣٧).

(٥) المصدر السابق (٢٤/٢٤٢).

(١٣٨) وتَنْكَفي السَّماءُ مِثْلُ الفَلَك من بَعْدِ أنْ يَشِقَّ هذا المَلَك

الشرح:

الكلام هنا عن انشقاق السماء يوم القيامة، وقد جاء في كتاب الله تعالى في مواضع منها: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾(٣).

وجاء عن علي رضي الله عنه: " أنها تنشق من المجرة"(٤).

و معنى انشقت: أي انفطرت، وتدلت أرجاؤها، ووهت أطرافها(٥).

(من بعد أن يشق هذا الملك) هنا نسب الفعل إلى المَلَك، والله هو الفاعل حقيقةً، فهذه الصيغة في كلام العرب للواحد العظيم؛ الذي له أعوان يطيعونه، فإذا فعل أعوانه فعلا بأمره، قال: نحن فعلنا. كما يقول الملِك: نحن فتحنا هذا البلد(٦).

ومن هذا الباب، قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾(٧)، فإنه سبحانه يتوفاها برسله

(١) سورة الفرقان:آية (٢٥).

(٢) سورة الحاقة:آية (١٦).

(٣) سورة الانشقاق:آية (١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٣٢/١٧)؛ وتفسير ابن كثير (٢٢٨/٨).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٢١١/٨)؛ وفتح القدير للشوكاني (٤٩٦/٥).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى (١٢٨/٥).

(٧) سورة الزمر:آية (٤٢).

الذين مقدمهم ملك الموت، كما قال سبحانه: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾[1]، وقال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾[2].

وكذلك ذوات الملائكة تقرب من المحتضر، وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[3].

(١) سورة الأنعام:آية (٦١).

(٢) سورة السجدة:آية (١١).

(٣) سورة ق:آية (١٦).

(١٣٩) ثُمَّ تَصِيرُ وَرْدَةً كالدُّهْنِ والمُهْلِ والجِبَالُ مِثْلُ العُهْنِ

الشرح:

لازال الكلام عن ما يحصل للسماء يوم القيامة.

(ثم تصير وردة كالدهن) جاء هذا في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ﴾[١]، تذوب وتتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها، فتارة حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء، وذلك من شدة الأمر وهول يوم القيامة العظيم، وأراد بالوردة: الورد، يحمر في الشتاء، ويصفر في الربيع، ويغبر في شدة البرد، لاختلاف ألوانها يوم القيامة[٢].

(وردة كالدهان) قيل: هو الأديم الأحمر، وقيل: كالفرس الورد، وقيل: تغير لونها، وقيل: كالبرذون الورد[٣].

(كالدهان) خالصة، أو صافية، أو ذوات ألوان، أو أصفر كلون الدهن[٤].

(و المهل) من قوله تعالى:﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ﴾[٥].

و المهل: قيل: آخر الزيت، وقيل: عكره، وقيل: تتحول إلى الحمرة، وقيل: الزيت الأسود[٦].

(والجبال مثل العهن) من قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ﴾[٧]، وقوله:

(١) سورة الرحمن:آية (٣٧).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤٩٨/٧).

(٣) انظر: تفسير العز بن عبدالسلام (٢٦٧/٣)؛ وتفسير ابن كثير (٤٩٨/٧)؛ وفتح القدير للشوكاني (١٦٥/٥).

(٤) انظر: تفسير العز بن عبدالسلام (٢٦٧/٣).

(٥) سورة المعارج: آية (٨).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٤٥/٢٢)؛ وتفسير ابن كثير (٢٢٤/٨).

(٧) سورة المعارج:آية (٩).

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾[1].

والعهن: الصوف، وقيل: الألوان من الصوف، وقيل: الصوف المصبوغ تلين بعد شدتها وتتفرق بعد اجتماعها[2].

والمقصود أنها تزول من أماكنها، وتلين بعد أن كانت صلبة قاسية، من هول ذلك اليوم العظيم.

(١) سورة القارعة:آية (٥).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٦٠٤)؛ وتفسير العز بن عبدالسلام (٣/٣٦٢)؛ وتفسير ابن كثير (٨/٢٢٤).

(١٤٠) وسُــيّرَتْ مِــنْ شِــدَّةِ الزلــزَالِ   ثُمَّ غَــدَتْ مِــنْ جُمْلَــةِ الرّمَــالِ

الشرح:

(وسيرت من شدة الزلزال) والمقصود هنا: الجبال يوم القيامة، وهذا البيت مأخوذ من معنى قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا﴾[(١)].

ومعنى كثيباً مهيلا: رملاً سائلاً متناثراً، وقيل: الرمل اللين الذي إذا مسسته تتابع[(٢)].

والمقصود: أن الجبال تصير ككثبان الرمل بعد ما كانت حجارة صماء، ثم إنها تنسف نسفا فلا يبقى منها شيء إلا ذهب، حتى تصير الأرض قاعا صفصفا، لا ترى فيها واديا، ولا رابية، فلا شيء ينخفض ولا شيء يرتفع[(٣)].

(ثم غدت من جملة الرمال) أي: كثيباً مهيلاً.

---

(١) سورة المزمل:آية (١٤).

٢)) انظر: تفسير الطبري (٦٩٢/٢٣)؛ وتفسير ابن كثير (٢٥٦/٨).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٢٥٦/٨).

(١٤١) ثُمَّ البِحَارُ فُجِّرَتْ تَفْجِيرَا وبِالجَحِيمِ سُجِّرَت تَسْجِيْرا

الشرح:

لازال الناظم يذكر ما يحصل من الأهوال في يوم القيامة.

(ثم البحار فجرت تفجيرا) جاء هذا في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾[١].

ومعنى **(فجرت)**: قيل: فجر بعضها في بعض، وقيل: فُجِّر عذبها في مالحها، ومالحها في عذبها، وقيل: ملئت[٢].

(وبالجحيم سجرت تسجيرا) من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[٣].

ومعنى **(سجرت)**: قيل: أوقدت، وقيل: ملئت، وقيل: اشتعلت نارا وحميت[٤].

قال ابن كثير: " سجرت: أضرمت فتصير نارا تتأجج، محيطة بأهل الموقف "[٥].

(١) سورة الانفطار:آية (٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٦٨/٢٤)؛ وتفسير ابن كثير (٢٤٣/٨).

(٣) سورة التكوير:آية (٦).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٤٢/٢٤).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٤٢٩/٧).

(١٤٢) ثُمَّ إذا مَا حَانَ إخْرَاجُ الوَرَى صَبَّ على الأرضِ تَعَالى مَطَرا
(١٤٣) أبيَضُ كالمَنْيِ أربَعِينَا يوماً فَمِنْ ذَلك يَنْبُتُونَا
(١٤٤) كالبَقْلِ ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ المَلَك لِنَفْخِهِ في الصُّورِ بعدَ ما هَلَك

الشرح:

هنا تكلم الناظم عن ما يكون بعد هذه الأهوال العظيمة، من البعث والانتقال إلى الدار الآخرة.

(**حان إخراج الورى**) أي جاء الوقت الذي أذن الله فيه بإخراج الناس من قبورهم إلى أرض المحشر.

(**صب على الأرض تعالى مطرا**) سيُنزِل الله عز وجل حينها مطراً، كما جاء في الحديث ذكره ووصفه، عن عبد الله بن مسعود ﵁، قال: "يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض، فينفخ فيه، والصور قرن؛ فلا يبقى خلق في السماوات والأرض إلا مات، إلا من شاء ربك، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون، فليس من بني آدم أحد إلا في الأرض منه شيء "، قال: " فيرسل الله ماءاً من تحت العرش كمني الرجال، فتنبت لحمانهم وجثمانهم من ذلك الماء، كما تنبت الأرض من الثرى "، ثم قرأ عبد الله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾[1]، - وهذا معنى قول الناظم (**أبيض كالمني**) - قال: "ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض، فينفخ فيه، فتنطلق كل نفس إلى جسدها، حتى تدخل فيه، ثم يقومون، فيحيون حياة رجل واحد قياما لرب العالمين"[2].

---

(١) سورة فاطر:آية (٩).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب العلم، الحديث رقم (٨٧٧٢) (٦٤١/٤)، وقال: على شرط البخاري ومسلم.

(**أربعينا يوما**) هنا وصف للمطر الذي سينزل من السماء، كما وصفه النبي ﷺ، ففي الصحيحين، واللفظ لمسلم، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما بين النفختين أربعون"، قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوما؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، " ثم ينزل الله من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل ". قال: " وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظما واحدا، وهو عَجْب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة"(١).

قال المناوي في شرح الحديث: " (ما بين النفختين) نفخة الصور ونفخة الصعق (أربعون) لم يبين راويه أهي أربعون يوما أو شهرا أو سنة؟ وقال حين سئل: لا أعلمه، ووقع لولي الله النووي في مسلم أربعين سنة. قال ابن حجر: وليس كذلك. (ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل) من الأرض (وليس من الإنسان) غير النبي والشهيد (شيء إلا يبلى) بفتح أوله أي: يفنى، بمعنى تعدم أجزاؤه بالكلية، أو المراد يستحيل فتزول صورته المعهودة، ويصير بصفة التراب، ثم يعاد إذا ركب إلى ما عهد (إلا عظم واحد وهو عجب) بفتح فسكون ويقال عجم بالميم (الذنب) بالتحريك عظم لطيف كحبة خردل عند رأس العصعص مكان رأس الذنب من ذوات الأربع وزعم المزني أنه يبلى يرده قوله (ومنه يركب الخلق يوم القيامة) قال ابن عقيل: فيه سر لا يعلمه إلا هو إذ من يظهر الوجود من العدم لا يحتاج لشيء يبني عليه ويحتمل أنه جعل علامة للملائكة على إحياء كل إنسان بجوهره"(٢).

(**كالبقل**) جاء هذا الوصف في الحديث السابق " فينبتون كما ينبت البقل "، والمقصود أنهم ينبتون كما تنبت حبوب البقل، فتخرج كل حبة على أصلها، فالبشر سينبتون على

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القران، باب (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا)، الحديث رقم (٤٩٣٥) (١٦٥/٦)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين، الحديث رقم (٢٩٥٥) (٢٢٧٠/٤).

(٢) انظر: فيض القدير (٤٣٢/٥).

أصولهم التي كانوا عليها.

(**ثم يبعث الله الملك**) إسرافيل عليه السلام، الموكل بالنفخ في الصور.

(**لنفخه في الصور**) لينفخ نفخة الصعق، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[1].

(**بعد ما هلك**) يبعثه الله عز وجل، بعد ما أماته، وأمات جميع المخلوقات.

(١) سورة الزمر: آية (٦٨).

**(١٤٥) ثُمَّ يصِيحُ صَيْحةً في الصُّورِ		يَنْفُضُ مِنْها سَاكِنُو القُبُورِ**

الشرح:

(ثم يصيح صيحة في الصور) أي إسرافيل عليه السلام، وهذه الصيحة هي نفخة البعث، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾(١).

قال ابن كثير: " ثم يحيي أول من يحيي إسرافيل، ويأمره أن ينفخ في الصور أخرى، وهي النفخة الثالثة نفخة البعث، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾(٢) أي: أحياء بعد ما كانوا عظاما ورفاتا، صاروا أحياء ينظرون إلى أهوال يوم القيامة"(٣).

(ينفض منها ساكنو القبور) يُبعَثُ بهذه النفخة الناس من قبورهم، قال تعالى:﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾(٤)،هذه هي النفخة الثالثة، وهي نفخة البعث والنشور للقيام من الأجداث والقبور(٥).

فيقول الكافرون: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾(٦)، قال ابن كثير: " يعنون: من قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا يبعثون منها، فلما عاينوا ما كذبوه في محشرهم قالوا: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾(٧)وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم؛ لأنه

(١) سورة الزمر:آية (٦٨).
(٢) سورة الزمر:آية (٦٨).
(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١١٦/٧).
(٤) سورة يس:آية (٥١).
(٥) المصدر السابق (٥٨١/٦).
(٦) سورة يس:آية (٥٢).
(٧) سورة يس:آية (٥٢).

بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد "[١].

فيجابون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[٢].

واختلف في من يقول هذا: فقيل: أهل الإيمان بالله، وقيل: من قول الكفار، وقيل: الملائكة[٣]. والراجح: أنهم المؤمنون[٤].

و يخرج الناس من قبورهم مسرعين ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾[٥].

---

(١) المصدر السابق (٦/٥٨١).

(٢) سورة يس:آية (٥٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٠/٥٣٣)؛ وتفسير ابن كثير (٦/٥٨٢).

(٤) المصدرين السابقين.

(٥) سورة المعارج:آية (٤٣).

(١٤٦) فَتُرْجَــــعُ الأرواحُ للأَجسَــــادِ فــذاكَ يــومُ الحَشْــرِ والمعَــادِ

الشرح:

يعيد الله للناس أرواحهم في أجسادهم، وذلك اليوم هو: يوم الحشر الذي يحشر فيه الناس جميعاً إلى ربهم ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾[١]، جميعاً: الجن والإنس[٢].

وقال تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[٣]. أي: وجمعناهم، الأولين منهم والآخرين، فلم نترك منهم أحدا، لا صغيرا ولا كبيرا[٤].

وهو يوم المعاد، يوم يعود الناس إلى ربهم، ويرجعون إليه ليجازي كلا بعمله.

---

(١) سورة الأنعام:آية (١٢٨).

(٢) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٢/٧٧).

(٣) سورة الكهف:آية (٤٧).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٥/١٦٥).

(١٤٧) فِيــهِ يُعَــادُ الجِسْــمُ والــرُّوحُ معــاً   ويَـــنْهَضُ الميّـــتُ سَـــرِيعاً فَزِعَــا

الشرح:

(فيه) أي: في يوم الحشر والمعاد.

(يعاد الجسم والروح معا) فالأجساد تنبت، وتخرج من القبور، والأرواح تعود إلى أجسادها.

(وينهض الميت سريعا فزعا) ينهض الناس من قبورهم فزعين مسرعين، وذلك قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴾[1]، أي: كأنهم إلى علم قد نصب لهم يستبقون[2].

(١) سورة المعارج:آية (٤٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٦٢٤/٢٣)؛ وزاد المسير لابن الجوزي (٣٤٠/٤)؛ وتفسير ابن كثير (٢٣٠/٨).

(١٤٨) يَمْشُــونَ حَــافِينَ عُــراةً غُــرْلَا لِمَوقِــفٍ فَظِيــعٍ يُشِـيبُ الطِّفْــلا

الشرح:

(يمشون حافين عراة غرلا) يخرج الناس من قبورهم بلا لباس، ولا نعال، وغير مختونين، عن عائشة ﵂، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا" قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟، قال ﷺ: "يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض"(١).

(حافين) غير منتعلين(٢).

(عراة) مجردين من الثياب(٣).

(غرلا) والأغرل: الأقلف، غير المختون(٤).

(لموقع فظيع) وهو: أرض المحشر، قال عنها رسول الله ﷺ: " يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة نقى، ليس فيها معلم لأحد "(٥).

والعفراء: شديدة البياض(٦).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، الحديث رقم (٦٥٢٧) (١٠٩/٨)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، الحديث رقم (٢٨٥٩) (٢١٩٤/٤).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٨٦/١٤).

(٣) المصدر السابق (٤٦/١٥).

(٤) المصدر السابق (٤٩٠/١١).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، الحديث رقم (٦٥٢١) (١٠٩/٨)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، الحديث رقم (٢٧٩٠) (٢١٥٠/٤).

(٦) انظر: لسان العرب لابن منظور (٥٨٥/٤).

والقرصة والقرص: من الخبز. والنقي: الحواري، يعني: من القش والنخالة[1].

(يشيب الطفلا) قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا﴾[2]،أي: من شدة أهواله وزلازله[3]، وذلك حين يقول الله لآدم: ابعث بعث النار. فيقول من كم؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة[4].

(١) انظر: التوضيح لابن الملقن (١٣/٣٠).

(٢) سورة المزمل:آية (١٧).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٢٥٧/٨).

(٤) رواه البخاري في صحيحه ، باب قصة يأجوج ومأجوج ، الحديث رقم (٣٣٤٨) (١٣٨/٤) ؛ ورواه مسلم في صحيحه ، باب قوله : " يقول الله لادم اخرج بعث النار ... " ، الحديث رقم (٢٢٢) (٢٠١/١) .

**(١٤٩) ثُمَّ بِــــهِ يُحَاسَـــبُ المكلَّـــفُ		عــنْ كـلِّ شـيءٍ وتَطِـيرُ الصُّـحُفُ**

الشرح:

(ثم به) بذلك اليوم العظيم.

(يحاسب المكلف عن كل شيء) يوم الحساب، يحاسب الناس على أعمالهم، ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾[١].

و **(المكلف)**: المسلم العاقل البالغ، الذي تجاوز سن التكليف بالفرائض.

(وتطير الصحف) ثم تتطاير الصحف في الأيدي، فاخذ كتابه بيمينه، واخذ كتابه بشماله، قال ﷺ: "يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله"[٢].

والثلاث عرضات المذكورة في الحديث: قيل: هي ثلاث مرات:

فأما المرة الأولى فيدفعون عن أنفسهم ويقولن: لم يبلغنا الأنبياء ويحاجون الله.

والمرة الثانية: يعترفون بذنوبهم ويعتذرون، ولا تتم قضيتهم في المرتين بالكلية.

والمرة الثالثة: فيطير كتابهم إما باليمين فذلك أهل السعادة، وإما بالشمال فذلك أهل الشقاوة- نعوذ بالله من ذلك- فتتم قضيتهم[٣].

(١) سورة الكهف:آية (٤٩).

(٢) رواه الترمذي في السنن، أبواب صفة القيامة والرقاق والورع، باب ما جاء في العرض، الحديث رقم (٢٤٢٥) (٦١٧/٤)؛ وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص (٢٧٤).

(٣) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٣٥١١/١١).

**(١٥٠) وَيَسْـــتَقِرُّ في يَمـــينِ الـــمُتَّقي		كِتَابُـهُ وعَكْـسُ ذلـك الشَّــقِي**

الشرح:

هذا هو تطاير الصحف والدواوين، كما جاء في الحديث السابق، فيعطى المتقي كتابه بيمينه، ويأخذ الشقي كتابه بشماله، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾[1]، هذا المتقي، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾[2] وهذا هو الشقي عياذا بالله.

(١) سورة الحاقة:آية (١٩).

(٢) سورة الحاقة:آية (٢٥).

(١٥١) والــوَزْنُ بالميــزَانِ للصَّــحَائِفِ حـقٌّ فَـدَع عَنْـكَ هَـوى الـمُخَالِفِ

الشرح:

هنا تكلم الناظم عن الوزن بالميزان.

واختُلِف فيما يوزن يوم القيامة، على أقوال:

الأول: أن الذي يوزن في ذلك اليوم الأعمال نفسها، ويدل لذلك حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم "[١].

الثاني: أن الذي يوزن هو العامل نفسه، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: " إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة "[٢]، وقال: اقرؤوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾[٣].

وعن ابن مسعود ﷺ، أنه كان رقيق الساقين، فجعلت الريح تلقيه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: " مم تضحكون؟ " قالوا: " يا نبي الله من رقة ساقيه "، قال: " والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد "[٤].

الثالث: أن الذي يوزن إنما هو صحائف الأعمال، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: " إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، الحديث رقم (٦٤٠٦) (٨٦/٨).

٢)) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القران، باب (أولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم)، الحديث رقم (٤٧٢٩) (٩٣/٦).

(٣) سورة الكهف:آية (١٠٥).

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند، مسند عبدالله بن مسعود، الحديث رقم (٣٩٨٩) (١١٠/٤)؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٨٢/٧).

الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: ألك عذر؟ فيقول: لا يا رب. فيقول الله تعالى: بلى ، إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن مُحَّدا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: فإنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء"[(١)].

قال السفاريني: "والحق أن الموزون صحائف الأعمال "[(٢)].

والصحيح الذي دلت عليه النصوص – والله أعلم – أن العامل وعمله وصحيفة عمله كل ذلك يوزن، لأن الأحاديث التي في بيان القرآن، قد وردت بكل ذلك، ولا منافاة بينها، ويدل كذلك ما رواه أحمد، عن عبد الله بن عمرو، في قصة صاحب البطاقة بلفظ: قال: قال رسول الله ﷺ: " توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل، فيوضع في كفة، ويوضع ما أحصى عليه، فيمايل به الميزان. قال: فيبعث به إلى النار. قال: فإذا أدبر، إذا صائح من عند الرحمن – عز وجل – يقول: لا تعجلوا، فإنه قد بقي له، فيؤتى ببطاقة فيها لا إله إلا الله، فتوضع مع الرجل في كفة، حتى يميل به الميزان "[(٣)].

فهذا يدل على أن العبد يوضع هو وحسناته وصحيفتها في كفة، وسيئاته مع صحيفتها في الكفة الأخرى، وهذا غاية الجمع بين ما تفرق ذكره في سائر أحاديث الوزن[(٤)].

(فدع عنك هوى المخالف) والمقصود بالمخالف، المعتزلة المنكرين للميزان بناء منهم

---

(١)رواه الترمذي في السنن، أبواب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، الحديث رقم (٣٦٣٩) (٢٤/٥)؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٢/١).

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١٨٧/٢).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند، مسند عبدالله بن عمرو، الحديث رقم (٧٠٦٧) (٤٨٢/٦).

(٤) انظر: معارج القبول للحكمي (٢٧٢/٢).

على أن الأعراض يستحيل وزنها إذ لا تقوم بأنفسها.

قال ابن حجر: " قال أبو إسحاق الزجاج: أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن به يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال، وأنكرت المعتزلة الميزان، وقالوا: هو عبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسنة، لأن الله أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال، ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين"(١).

وقال ابن فورك: "أنكر المعتزلة الميزان بناء منهم على أن الأعراض يستحيل وزنها، إذ لا تقوم بأنفسها..."(٢).

قال الإمام أحمد: "والميزان حق توزن به الحسنات والسيئات كما يشاء الله أن توزن"(٣).

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (٥٣٨/١٣).

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر: السنة للإمام أحمد ص (٧٣).

(١٥٢) ويُضْـرَبُ الجِسْـرُ علـى جَهَنَّمَـا ثُمَّ تَجُـوزُهُ العِبَـادُ حَسْـبَمَا

(١٥٣) جَـدُّوا إلى الطَّاعَـةِ بالـمُسَارَعَة في دَارِ دُنْيَـاهُم فتِلْـكَ المَزْرَعَـة

الشرح:

ثم تكلم الناظم عن الصراط.

أجمع أهل السنة على الإيمان بالصراط، وأنه جسر ممدود على ظهر جهنم(١).

(و يضرب الجسر على جهنما) أي: الصراط، يضرب بين ظهراني جهنم، عن عائشة رضى الله عنها، أنها تلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾(٢)، قالت: يا رسول الله، أين يكون الناس؟ قال: " على الصراط "(٣).

وهو: طريق يوضع على ظهر جهنم، يمر عليه الأولون والآخرون بعد انصرافهم من الموقف، فأهل الجنة يمرون عليه، وهم متجهون إليها، وأهل النار يسقطون فيها.

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾(٤)، واختلفوا ما المراد بالورود في الأية؟ والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط(٥).

وفى الحديث، أن النبى ﷺ قال: " يضرب الصراط بين ظهرى جهنم، فأكون أنا وأمتى

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١٨٩/٢)؛ ومجموع الفتاوى (٢٧٩/٤).

(٢) سورة إبراهيم:آية (٤٨).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، الحديث رقم (٢٧٩١) (٢١٥٠/٤).

(٤) سورة مريم:آية (٧١-٧٢).

(٥) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١٨٩/٢)؛ ومجموع الفتاوى (٢٧٩/٤)؛ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٣٦٤/١).

أول من يجيز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوة الرسل يومئذ: اللهم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله - عز وجل - تخطف الناس بأعمالهم "[١].

(ثم يجوزه العباد حسبما جدوا إلى الطاعة) يجوزه العباد بقدر أعمالهم، فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم[٢].

(بالمسارعة في دار دنياهم فتلك المزرعة) نعم، الدنيا مزرعة الآخرة، فتكون سرعتهم على الصراط على حسب مسارعتهم للطاعة في الدنيا، فمن الناس من يمر مثل البرق الخاطف ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر على أجود الخيل ومنهم كعدو الرجل حتى أن آخرهم يمشي ويقع، قال رسول الله ﷺ: "يجمع الله تبارك وتعالى الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم، فيقولون: يا أبانا، استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم، لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله، قال: فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك، إنما كنت خليلا من وراء وراء، اعمدوا إلى موسى ﷺ الذي كلمه الله تكليما، فيأتون موسى ﷺ، فيقول: لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه، فيقول عيسى ﷺ: لست بصاحب ذلك، فيأتون مُحَمَّدا ﷺ، فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم، فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا، فيمر أولكم كالبرق، قال: قلت: بأبي أنت وأمي، أي شيء كمر البرق؟ قال: "ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، وشد الرجال، تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا"، قال: "وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من امرت به، فمخدوش ناج، ومكدوس في النار"[٣].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، الحديث رقم (١٨٢) (١/١٦٣).

(٢) انظر: مقدمة ابن أبي زيد القيرواني ص (٥٩).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، الحديث رقم (١٩٥) (١/١٨٦).

(١٥٤) والجَنَّــةُ الحَسْــنَاءُ مــع جَهَــنَّمِ أُوجِــدَتَا مِــنْ قَبــلِ خَلْــقِ آدمِ

الشرح:

لما ذكر الناظم الحساب، وما يجري في يوم القيامة، ووزن الأعمال، والمرور على الصراط، ذكر الجنة والنار، وما يجب على المسلم أن يعتقده فيهما.

(والجنة الحسناء مع جهنم أوجدتا) أي مخلوقتان، موجودتان قبل الخلق، وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة(١).

وذهبت طائفة من المعتزلة إلى أن الجنة والنار لم يخلقا بعد(٢)، قال شارح الطحاوية: " اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل على ذلك أهل السنة، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة، وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد، الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا "(٣).

و قد دلت نصوص الكتاب والسنة على وجودهما:

فمن نصوص الكتاب:

قوله تعالى عن الجنة: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾(٤)، وقوله: ﴿أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ

---

(١) انظر: العقيدة الطحاوية بتعليق الشيخ الألباني ص (٧٣).

(٢) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٦٨/٤)؛ الملل والنحل للشهرستاني (٧٣/١).

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٤٢٠/١).

(٤) سورة آل عمران:آية (١٣٣).

﴿وَرُسُلِهِۦ﴾[1].

وقوله تعالى عن النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[2]، وقوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا﴾[3].

ومن السنة:

حديث أنس رضي الله عنه، في قصة الإسراء، وفي آخره: " ثم انطلق بي جبرائيل، حتى أتى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري ما هي، قال: ثم دخلت الجنة، فإذا هي جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك "[4].

وحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ، قال: " إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة "[5].

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: "خسفت الشمس في حياة رسول الله ﷺ..."، فذكرت الحديث، وفيه: وقال رسول الله ﷺ: "رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم به، حتى لقد رأيتني آخذ قطفا من الجنة حين رأيتموني تقدمت، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا

---

(١) سورة الحديد:آية (٢١).

(٢) سورة البقرة:آية (٢٤).

(٣) سورة النبأ:آية (٢١-٢٢).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام، الحديث رقم (٣٣٤٢) (١٣٥/٤)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، الحديث رقم (١٦٣) (١٤٨/١).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، الحديث رقم (١٣٧٩) (٩٩/٢)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، الحديث رقم (٢٨٦٦) (٢١٩٩/٤).

حين رأيتموني تأخرت"[١].

(الجنة الحسناء) وصفها بالحسناء، لما فيها من الحسن والجمال.

(جهنم) اسم من أسماء النار.

(من قبل خلق ءادم) وهذا دليل من الأدلة التي يرد بها قول المعتزلة، فإن الله خلق الجنة قبل خلق ءادم، بدليل أنه أخرجه وزوجه منها.

واختلفوا هل الجنة التي سكنها ءادم هي جنة الخلد أم جنة أخرى غيرها؟:

فمنهم من قال: هي جنة الخلد التي في السماء، وأُهبط منها آدم عليه السلام، ومنهم من قال: هي جنة في الأرض، ومنهم من توقف في هذه المسألة، فلم يرجح أحد القولين على الآخر[٢].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، الحديث رقم (٩٠١) (٦١٩/٢).

(٢) انظر: النبوات لابن تيمية (٧٠٥/٢)؛ وحادي الأرواح لابن القيم ص (٥٢ ومابعدها).

(١٥٥) ثُمَّ كِلا الدَّارَينِ لا تَفْنَى كَمَا لا يُدْرِكُ الفَنَاءُ مَنْ حَلَّهُمَا

الشرح:

هنا تكلم الناظم عن مسألة بقاء الجنة والنار، وعدم فنائهما.

(ثم كلا الدارين لا تفنى) أي الجنة والنار لا تفنيان، وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة أنهما لا تفنيان أبدا ولا تبيدان[١]، وهذا هو قول جمهور الأئمة من السلف والخلف.

وقال بفناء النار جماعة من السلف.

وقال بفناء الجنة والنار الجهم بن صفوان إمام المعطلة ، وليس له سلف قط، لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا من أئمة المسلمين، ولا من أهل السنة [٢].

(كما لا يدرك الفناء من حلهما) كما أنهما لا يفنيان، كذلك لا يلحق الفناء من حل بهما ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾[٣]، فأهل كل منهما مخلدون، لا يدركهم الموت ابداً ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[٤].

---

(١) انظر: متن الطحاوية للطحاوي ص (٧٣)؛ وشرح السنة للبربهاري ص (٤٩).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/٤٢٤).

(٣) سورة الدخان:آية (٥٦).

(٤) سورة هود:آية (١٠٦-١٠٧-١٠٨).

(١٥٦) ولَمْ يُخَلَّـــدْ مُـــؤمِنٌ في النَّـــارِ بِذَنبِـــهِ بَـــلْ جُمْلـــةُ الكُفَّـــارِ

الشرح:

ثم ذكر الناظم أنَّ الله برحمته لم يخلد مؤمنا في النار.

وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة، أنَّ المؤمنين لا يخلدون في نار جهنم، جاء عن النبي ﷺ أنه قال: " يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرة من خير "(١).

(بل جملة الكفار) جملة الكفار من المنافقين والمشركين، هم المخلدون في نار جهنم.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، الحديث رقم (٤٤) (١٧/١).

(١٥٧) والشِّـــرْكُ لا يَغْفِـــرُهُ اللهُ حَشَـــا وغَيْـــرُهُ يَغفِـــرُهُ لِمَـــنْ يَشَـــأ

الشرح:

ثم تكلم الناظم عن ما يغفره الله من الذنوب.

فالله يغفر الذنوب كلها لمن يشاء إلا الشرك، فإن الله لا يغفره قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[١]، وقال ﷺ: " من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة "[٢].

(١) سورة النساء:آية (٤٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموا، الحديث رقم (١٢٩) (٣٨/١)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، الحديث رقم (٩٣) (٩٤/١).

(١٥٨) والسـيئاتُ بعضُـها صَـغَائِر كَمـا أتَـى وبعضُـها كبَـائِر

الشرح:

(**والسيئات**) يقصد الذنوب ، والأصل في السيئات أنها صغائر كما قال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[١].

قال القرطبي: " لما نهى تعالى في هذه السورة عن آثام هي كبائر وعد على اجتنابها التخفيف من الصغائر، دل هذا على أن في الذنوب كبائر وصغائر وعلى هذا جماعة أهل التأويل وجماعة الفقه "[٢].

وقد بين الناظم انقسام الذنوب إلى قسمين: صغائر، وكبائر.

وعرفت الكبيرة أنها: كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب[٣].

والصغيرة هي: كل معصية لا يترتب عليها حد في الدنيا، ولا وعيد في الآخرة[٤].

وقد دل القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين بعدهم والأئمة، على أن من الذنوب كبائر وصغائر[٥].

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا

---

(١) سورة النساء:آية (٣١).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٥٨/٥).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥٤/١١)؛ ومدارج السالكين لابن القيم (٣٣١/١)؛ وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٣٦١/١).

(٤) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٣٦١/١).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٦٧٥/١١)؛ والداء والدواء لابن القيم ص (١٢٥)؛ ومدارج السالكين لابن القيم (٣٤٢/١).

أَحْصَىٰهَا﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾[3].

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: "اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: الإشراك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات"[4].

وفيهما عنه ﷺ أنه سئل: " أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك، قيل: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك، قيل: ثم أي؟ قال: أن تزني بحليلة جارك "[5].

واختلف الناس في الكبائر: هل هي محدودة أم معدودة بعدد معين؟ على قولين.

فقال بعض أهل العلم: إنها معدودة، وصار يعددها، ويتتبع النصوص الواردة في ذلك.

وقيل: إنها محدودة[6].

ثم الذين قالوا بحصرها اختلفوا في عددها:

فقال عبد الله بن مسعود: هي أربع.

---

(١) سورة الكهف:آية (٤٨).

(٢) سورة النجم:آية (٣٢).

(٣) سورة القمر:آية (٥٣).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات، الحديث رقم (٦٨٥٧) (١٧٥/٨)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، الحديث رقم (٨٩) (٩٢/١).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القران، باب قوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)، الحديث رقم (٤٤٧٧) (١٨/٦)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أصغرها بعده، الحديث رقم (٨٦) (٩٠/١).

(٦) انظر: الداء والدواء لابن القيم ص (١٢٦)؛ والقول المفيد لابن عثيمين (١٠٥/٢).

وقال عبد الله بن عمر: هي سبع.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: هي تسعة.

وقال غيره: هي إحدى عشرة.

وقال آخر: هي سبعون(١).

والذين لم يحصروها بعدد (٢):

منهم من قال: كل ما نهى الله عنه في القرآن فهو كبيرة، وما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فهو صغيرة.

وقالت طائفة: ما اقترن بالنهي عنه وعيد من لعن أو غضب أو عقوبة فهو كبيرة، وما لم يقترن به شيء من ذلك فهو صغيرة.

وقيل: كل ما ترتب عليه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة، فهو كبيرة، وما لم يرتب عليه لا هذا ولا هذا، فهو صغيرة.

وقيل: كل ما اتفقت الشرائع على تحريمه فهو من الكبائر، وما كان تحريمه في شريعة دون شريعة فهو صغيرة.

وقيل: كل ما لعن الله أو رسوله فاعله فهو كبيرة.

وقيل: كل ما ذكر من أول سورة النساء إلى قوله: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾(٣).

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١١/٦٧٥)؛ والداء والدواء لابن القيم ص (١٢٧).

(٢) انظر: الداء والدواء لابن القيم ص (١٢٧).

(٣) سورة النساء:آية (٣١).

(١٥٩) فالعَمَــــلُ الصَّــــالحُ للصَّــــغَائِرِ   مُكَفِّــــرٌ كـــالتَّركِ للكَبَـــائِرِ

الشرح:

هنا بدأ في بيان بعض المكفرات.

(فالعمل الصالح للصغائر مكفر) الأعمال الصالحة تكفر الذنوب الصغائر، ففي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: " الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر "(١).

قال ابن القيم: " وهذه الأعمال المكفرة لها ثلاث درجات:

إحداها: أن تقصر عن تكفير الصغائر لضعفها وضعف الإخلاص فيها والقيام بحقوقها، بمنزلة الدواء الضعيف الذي ينقص عن مقاومة الداء كمية وكيفية.

الثانية: أن تقاوم الصغائر ولا ترتقي إلى تكفير شيء من الكبائر.

الثالثة: أن تقوى على تكفير الصغائر وتبقى فيها قوة تكفر بها بعض الكبائر.

فتأمل هذا فإنه يزيل عنك إشكالات كثيرة"(٢).

(كالترك للكبائر) كذلك ترك الكبائر فإنه مكفر للصغائر، قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾(٣).

واختلفوا هل فعل الأعمال الصالحة مشروط باجتناب الكبائر في التكفير؟ على قولين(٤):

الأول: جمهور أهل السنة أن اجتناب الكبائر شرط لتكفير هذه الفرائض للصغائر، فإن لم تجتنب، لم تكفر هذه الفرائض شيئًا.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر، الحديث رقم (٢٣٣) (١/٢٠٩).

(٢) انظر: الداء والدواء لابن القيم ص (١٢٥).

(٣) سورة النساء:آية (٣١).

(٤) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/٣٧٥).

الثاني: أنها تكفر الصغائر مطلقا ولا تكفر الكبائر.

وفي حديث عثمان بن عفان ﵁ عن النبي ﷺ قال: " ما من امرئ مسلم يحضر صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم تؤت كبيرة، وذلك الدهر كله "[١].

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، الحديث رقم (٢٢٨) (٢٠٦/١).

(١٦٠) فالوُضُــــوءُ والجُمْعَـــةُ والصَّـــلاةُ والصَّـــــومُ والحَـــــجُّ مُكَفِّـــراتُ

الشرح:

هذه مكفرات للصغائر أيضاً.

(فالوضوء) الوضوء يكفر الصغائر، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: " إذا توضأ العبد المسلم – أو المؤمن – فغسل وجهه، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء – أو مع آخر قطر الماء –، فإذا غسل يديه، خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء –، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء – أو مع آخر قطر الماء – حتى يخرج نقيا من الذنوب "(١).

(والجمعة والصلاة والصوم) في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: " الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر "(٢).

وسئل الرسول ﷺ عن صوم يوم عرفة؟ فقال: " يكفر السنة الماضية والباقية "، وسئل عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: "يكفر السنة الماضية "(٣).

(والحج) من المكفرات أيضاً، قال ﷺ: " من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه "(٤).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء، الحديث رقم (٢٤٤) (٢١٥/١).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر، الحديث رقم (٢٣٣) (٢٠٩/١).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم عرفة وصوم عاشوراء، الحديث رقم (١١٦٢) (٨١٩/٢).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، الحديث رقم (١٥٢١) (١٣٣/٢)؛ ورواه مسلم في صحيحه بلفظ (من أتى هذا البيت)، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة، الحديث رقم (١٣٥٠) (٩٨٣/٢).

**(١٦١) وإنَّمَـــا كَفَّـــارةُ الكَبَـــائِرِ		بتَوبَـــةِ العبـــدِ وعَفْـــوِ الغَـــافِرِ**

الشرح:

هنا تكلم الناظم عن ما تُكَفَّرُ به الكبائر.

(بتوبة العبد) و**(عفو الغافر)** شرطان لتكفير الكبيرة، فالكبائر لا بد لها من التوبة ؛ لأن الله أمر العباد بها، وجعل من لم يتب ظالما، فقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[١].

واتفقت الأمة على أن التوبة فرض، والفرائض لا تؤدى إلا بنية وقصد، ولو وقعت الكبائر مكفرة بالوضوء، والصلاة، أو أداء بقية أركان الإسلام؛ لم يحتج إلى التوبة، وهذا باطل بالإجماع، وأيضا فلو كفرت الكبائر بفعل الفرائض، لم يبق لأحد ذنب يدخل به النار إذا أتى بالفرائض[٢].

(١) سورة الحجرات:آية (١١).

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٣٧٦/١).

(١٦٢) ويُـــؤمَرُ الـــمُذْنِبُ بالـــمَتَابِ مِــنْ ذَنْبِـهِ فــوراً علــى الإيجَــابِ

الشرح:

(ويؤمر المذنب بالمتاب) المؤمن مأمور أن يتوب من كل شيء حصل له به الإثم، إن كان ترك واجب فبفعله، وإن كان فعل محرم فبتركه؛ لأن ترك الواجب يجر على الإنسان الإثم، وفعل المحرم كذلك يجر على الإنسان الإثم.

دل على وجوب التوبة من الذنوب، قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[٢].

(من ذنبه فورا على الإيجاب) أي على الفور؛ لأن الأصل في الواجبات الفورية، ولأن الإنسان لا يأمن أن يموت، فقد يأتيه الموت بغتة قبل أن يتوب، ولو تاب عند الموت لم تنفعه التوبة[٣]، لقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٤].

(١) سورة النور: آية (٣١).

(٢) سورة التحريم: آية (٨).

(٣) انظر: شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص (٣٧٩).

(٤) سورة النساء: آية (١٨).

(١٦٣) والتَّوبَــةُ الإقــلاعُ مِنْــهُ والنَّــدَم وَرَدُّهُ مَظْلَمَـــةَ الـــذي ظَلَـــم

الشرح:

هنا ذكر الناظم شروطاً للتوبة.

ويشترط للتوبة النصوح ثلاثة شروط(١):

الأول: الإقلاع عن الذنب.

الثاني: الندم على فعله.

الثالث: العزم على أن لا يعود فيه.

فإن كان في ذلك الذنب حق لآدمي لزم استحلاله منه إن أمكن، لقوله ﷺ: "من كان عنده لأخيه مظلمة فليتحلل منه اليوم، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم"(٢).

(والتوبة الإقلاع منه) هذا هو الشرط الأول الذي ذكره من شروط التوبة، وهو الإقلاع من الذنب، فتستحيل التوبة مع مباشرة الذنب(٣).

قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٤).

واختلفوا هل يشترط في صحة التوبة أن لا يعود إلى الذنب الذي تركه أبدا؟

فشرط بعضهم عدم معاودة الذنب،وقال:متى عاد إليه، كانت التوبة باطلة غير صحيحة.

والأكثرون على أن ذلك ليس بشرط،وإنما صحة التوبة تتوقف على الإقلاع عن

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢٠٠/١)؛ ومعارج القبول للحكمي (١٠٤٤/٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، الحديث رقم (٦٥٣٤) (١١١/٨).

(٣) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢٠٠/١).

(٤) سورة النور: آية (٣١).

الذنب، والندم عليه، والعزم الجازم على ترك معاودته[1].

(والندم) وهذا هو الشرط الثاني، الندم على الفعل، ولا تتحقق التوبة إلا به، إذ من لم يندم على القبيح فذلك دليل على رضاه به، وإصراره عليه[2].

(و رده مظلمة الذي ظلم) هذا إذا تعلق الذنب بحق ادمي، لأن حقوق الآدميين مبنية على المخاصمة، فلابد أن يتحلل منه في الدنيا.

والمظالم قسمان:

الأول: مظالم تتعلق بالأعراض؛ كالغيبة والنميمة والقذف، فهذه يجب التحلل منها.

الثاني: مظالم تتعلق بالأموال؛ كالسرقة والغصب، فهذه يجب ردها لأصحابها.

---

(١) انظر: غاية المرام للامدي ص (٣١٤)؛ ومدارج السالكين لابن القيم (٢٨٦/١).

(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢٠٠/١).

(١٦٤) واللهُ جـــلَّ شَـــأنُهُ تَكَفَّـــلا   لِخَلْقِــــهِ بِـــــرِزْقِهِم تَفَضُّــــلَا

الشرح:

هنا تكلم الناظم عن الرزق.

(والله جل شأنه تكفلا لخلقه برزقهم) تكفل الله لعباده بالرزق، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[(٢)]، وعن عمر بن الخطاب ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: " لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا "[(٣)].

(تفضلا) فالله عز وجل يرزقهم تفضلاً منه ورحمة.

(١) سورة هود:آية (٦).

(٢) سورة الطلاق:آية (٢-٣).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الرقاق، الحديث رقم (٧٨٩٤) (٣٥٤/٤)؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٢٠/١).

(١٦٥) فـــيرَزُقُ اللهُ الحَـــلالَ الـــمُحْكَمَا   ويَـــرْزُقُ المكـــرُوهَ والـــمُحَرَّمَا

الشرح:

من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله تعالى هو الرازق، سواء كان الرزق حلالاً أوحراماً، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾(١).

قال الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي: " وإن الله تعالى يرزق كل حي مخلوق رزق الغذاء الذي به قوام الحياة، وهو يضمنه الله لمن أبقاه من خلقه، وهو الذي رزقه من حلال أو من حرام، وكذلك رزق الزينة الفاضل عما يحيى به "(٢).

فجميع ما يرزق به الخلق من صنوف الرزق حراما أو حلالا فهو من الله وحده ، وإذا قدر الله الرزق الحرام فإنه لا يحله شرعاً .

وخالفت المعتزلة في ذلك فقالوا: الحرام ليس برزق(٣).

وفسروه تارة بمملوك يأكله المالك، وتارة بما لا يمنع عن الانتفاع به، وذلك لا يكون إلا حلالا، فيلزمهم على التفسير الأول أن ما يأكله الدواب ليس برزق مع ظاهر قوله تعالى : ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾(٤).

فيكون مصادما للقرآن ؛ لأنه يقتضي أن تكون كل دابة مرزوقة، ولا ينفعهم زعمهم أن تسمية ما يأكله الدواب رزقا مبني على تشبيهه بما هو مملوك للإنسان فيأكله، فيكون لفظ الرزق مجازا عما تأكله الدواب، فلا يلزم أن تكون كل دابة مرزوقة حقيقة ؛ لأنا نقول: هذا

---

(١) سورة فاطر:آية (٣).

(٢) انظر: اعتقاد أئمة أهل الحديث لأبي بكر الإسماعيلي ص (٧٧).

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٣٤٤/١).

(٤) سورة هود : اية (٦) .

التأويل مخالف لظاهر القرآن، وهو خلاف المتعارف في اللغة، فلا يصح ارتكابه من غير ضرورة، ثم إن تفسيرهم الرزق بذلك ليس بمطرد، ولا منعكس لدخول ملك الله – تعالى – وخروج رزق الدواب، والعبيد، والإماء، ويلزمهم أيضا على الوجهين أن من أكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله تعالى أصلا، وهو خلاف الإجماع الحاصل من الأمة قبل ظهور المعتزلة أن لا رازق إلا الله، وإن استحق العبد الذم واللوم على أكل الحرام[1].

(١) انظر : لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٣٤٤/١) .

(١٦٦) ولا يُنَــــافِي الأَخْــــذَ بالأَسْـــبَابِ تَوَكُـــلُ العَبْـــدِ علـــى الصَّـــوابِ

الشرح:

هنا تكلم الناظم عن مسألة الأخذ بالأسباب، وأنه لا ينافي التوكل على الله.

والتوكل هو: صدق الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار، مع الثقة به سبحانه وتعالى، وفعل الأسباب الصحيحة(١).

ويجب التوكل على الله في الرزق، المتضمن جلب المنفعة ودفع المضرة، وأنه لا يقدر غير الله على الإطعام والكسوة قدرة مطلقة، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾(٢)، وقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾(٣).

ومن هنا يعرف أن السبب المأمور به أو المباح لا ينافي وجوب التوكل على الله في وجود السبب؛ بل الحاجة والفقر إلى الله ثابتة مع فعل السبب؛ إذ ليس في المخلوقات ما هو وحده سبب تام لحصول المطلوب(٤).

وضل في مسألة الأخذ بالأسباب طائفتان:

إحداهما: زعمت أن التوكل وحده سبب مستقل كاف في حصول المراد.

الثانية: اعتمدت على الأسباب، وأعرضت عن جانب التوكل(٥).

قال شيخ الإسلام: "من أخذ يدخل في التوكل تاركا لما أمر به من الأسباب فهو أيضا

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ص (١٨٥).

(٢) سورة البقرة:آية (٢٣٣).

(٣) سورة النساء:آية (٥).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١٨/١٧٩).

(٥) انظر: زاد المعاد لابن القيم (٢/٢٣١).

جاهل ظالم؛ عاص لله بترك ما أمره؛ فإن فعل المأمور به عبادة لله، وقد قال تعالى: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾[1]، وقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2] "[3].

(١) سورة هود:آية (١٢٣).

(٢) سورة الفاتحة:آية (٥).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٨/١٨٠).

**(١٦٧) فالمصْـطَفَى الـمُخْتَارُ خَيْـرُ مُتَّكِـل		قــال لِمَــن يســأَلُ قَيِّــدْ واتَّكِــل**

الشرح:

هذا البيت امتداد للبيت السابق، فيه دليل على الأخذ بالأسباب، بأمر النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الناقة أن يعقلها ويتوكل على الله.

(فالمصطفى المختار خير متكل) مُحَمَّد ﷺ أعظم المتوكلين على الله، وخيرهم، وأفضلهم، توكل على ربه حق التوكل، وعلم المؤمنين أن يتوكلوا على ربهم.

(قال لمن يسأل قيد واتكل) وهذا هو الدليل على توكله ﷺ، وتعليمه أصحابه الأخذ بالأسباب، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: " اعقلها وتوكل "[(١)]، فعلمه الأخذ بالأسباب.

---

(١) رواه الترمذي في السنن، أبواب صفة القيامة والرقاق والورع، الحديث رقم (٢٥١٧) (٤/٦٦٨)؛ وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/٢٤٢).

(١٦٨) وكُـلُّ مـا جَـاءَ بِـهِ الرَّسُـولُ ... حَـقٌّ لَـهُ يَلْزَمُنَـا القَبُـولُ

(١٦٩) وهُـو علـى قِسْـمَينِ مـا قَـدْ ... عُلِمَـا مَجِيئُـهُ بِـهِ ضَـرُورةً ومَـا

(١٧٠) سِـوَا فـالأوَّلُ مـن لَـهُ جَحَـد ... فإنَّـهُ يُقْتَـلُ كُفْـراً دُونَ حَـدّ

الشرح:

وهنا ذكر الناظم حقاً من حقوق النبي ﷺ على أمته، وهو: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر[1].

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[2].

(حق لنا يلزمه القبول) فاتباع ما جاء به النبي ﷺ واجب على كل مسلم، مع الرضا والتسليم ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[3].

ثم قال **(وهو على قسمين)** أي أن ما جاء به الرسول ﷺ، على قسمين.

(ما قد علما مجيئه به ضرورة) هذا هو القسم الأول، وهو المعلوم من الدين بالضرورة، كالشهادتين والصلاة والصيام وغيرها.

(و ما سوا) وهذا هو القسم الثاني، وهو ما سوا القسم الأول من أمور الدين، كفضائل الأعمال.

(فالأول من له جحد) من جحد وأنكر شيئاً من القسم الأول، وهو المعلوم من الدين

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٦٣٩/٧).

(٢) سورة ال عمران:آية (٣١).

(٣) سورة النساء:آية (٦٥).

بالضرورة.

(فإنه يقتل كفرا دون حد) فيكون عقاب من جحد أمرا مجتمعا عليه معلوماً من الدين بالضرورة، فلا شك في كفره[1]، ويقتل تعزيراً لا حداً.

(١) انظر: لوامع الانوار البهية للسفاريني (٣٧٣/١)؛ ومعارج القبول للحكمي (١٠٤٠/٣).

(١٧١) وقـــد تَنَـــاهَى القَـــوْلُ في الأَسْمَـــاءِ   وفي صِـــفَاتِهِ علـــى اســـتيفَاءِ

الشرح:

هذا البيت هو خاتمة (باب في أنواع التوحيد).

فيقول الناظم: أنه قد انتهى الكلام عن هذا الباب، بعد ما استوفى الكلام عن أسماء الله وصفاته.

فصل في واجب التوحيد

(١٧٢) وحَـــقَّ أنْ نَشْـــرَعَ المقَـــالَ في   وَاجِـــبِ التَّوحيـــدِ بالأفْعَـــالِ

الشرح:

بعد أن تكلم الناظم في الباب السابق عن النوع الأول من أنواع التوحيد، وهو التوحيد العلمي الخبري، شرع هنا في الكلام عن التوحيد العملي الإرادي.

وينقسم التوحيد باعتبار ما يجب على الموحد إلى قسمين[١]:

الأول: التوحيد العلمي الخبري: وهو إثبات صفات الكمال لله، وتنزيهه عن النقائص، وتنزيهه عن أن يماثله أحد في شيء من صفاته، فلا يوصف بنقص بحال، ولا يماثله أحد في شيء من الكمال، ويشمل توحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الربوبية.

والخبري: لأنه يتوقف على الخبر (الكتاب والسنة).

الثاني: التوحيد العملي الإرادي: وهو أن لا يعبد إلا إياه، فلا يدعو إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يخاف إلا إياه، ولا يرجو إلا إياه، ويكون الدين كله لله، وهو توحيد الألوهية.

وقد جمع الله سبحانه وتعالى هذين النوعين من التوحيد في سورتين من القران[٢]، وهما:

سورة: الكافرون، المتضمنة للتوحيد العملي الإرادي.

وسورة: الإخلاص، المتضمنة للتوحيد العلمي الخبري.

(وحق) وجب ولزم[٣].

---

(١) انظر: الصفدية لابن تيمية (٢/٢٢٨-٢٢٩)؛ واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (٢/٩٤)؛ ومدارج السالكين لابن القيم (٣/٤٣٥).

(٢) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (٢/٩٤).

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور (٣/٨٦).

(أن نشرع المقال) أن نبين في هذا الفصل من هذه المنظومة.

والشروع في اللغة: ابتداء الشيء وافتتاحه[١].

(في واجب التوحيد بالأفعال) فيما يجب في توحيد الأفعال، وهو توحيد الألوهية، وهو توحيد الله بأفعال العباد التي تعبدهم بها، وشرعها لهم، مثل: الدعاء، والذبح، والنذر والاستعانة، والاستغاثة، إلى غير ذلك[٢].

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٣/٢٦٢).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٩).

(١٧٣) وذلـــك التَّوحيـــدُ في العِبَـــادةِ وهـــو بِمَعْـــنَى كِلْمَـــة الشَّـــهَادَة

الشرح:

بعد أن ذكر الناظم أن حديثه سيكون عن توحيد الأفعال، عرَّفه باسم آخر فقال:

(وذلك) أي التوحيد الذي سبق ذكره، وأنه سيشرع في الكلام عنه.

(التوحيد في العبادة) وهو توحيد الأفعال، ويطلق عليه أيضاً توحيد العبادة(١)، ومعناه: إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادات(٢).

(وهو بمعنى كلمة الشهادة) وهذا التوحيد بمعنى كلمة الشهادة، لا إله إلا الله، لأنها تقوم على أصلين: إفراد الله بالعبادة، فكلمة التوحيد مشتملة على النفي والإثبات، نفي جميع ما يعبد من دون الله، وإثبات العبادة لله وحده لا شريك له، ومتضمنة لإفراد الله بالمتابعة، وهي بهذا متضمنة لتوحيد العبادة(٣).

(١) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥٦٦/٦)؛ وتطهير الاعتقاد للصنعاني ص (٥٠).

(٢) انظر: تطهير الاعتقاد للصنعاني ص (٥٠).

(٣) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥٦٦/٦).

**(١٧٤) فَهِـــيَ لَـــهُ فِي غَايَـــةِ المحبَّـــة		مـــن دَعْـــوةٍ ورغْبَـــةٍ ورهبَـــة**

**(١٧٥) والـــذَّبْحُ والنُـــذُورُ والتَّوكُّـــلِ		ونَحْـــوهِ مِـــنْ كُـــلِّ تَعظِـــيمٍ جَلِـــي**

الشرح:

ذكر الناظم في هذين البيتين بعضاً من العبادات الواجب صرفها لله وحده لا شريك له، ولعله نص عليها دون غيرها؛ لأن غالب مخالفات المشركين في زمانه واقع فيها والله أعلم.

(فهي له) أي العبادة حق لله لا لغيره، كما قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[١].

(في غاية المحبة) فالعبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل، ومعنى الحب، فهى تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له[٢].

قال ابن القيم – رحمه الله – في نونيته:

وعبـــادة الـــرحمن غايـــة حبـــه		مـــع ذل عابـــده همـــا قطبـــان

وعليهمـــا فلـــك العبـــادة دائـــر		مـــا دار حـــتى قامـــت القطبـــان

(من دعوة) الدعاء هو: طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر[٣].

والدعاء عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٤].

فلا يجوز أن يقال لغير الله: اغفر لي، واسقنا الغيث، وانصرنا على القوم الكافرين، أو اهد قلوبنا ونحو ذلك[٥].

(١) سورة الزمر: آية (٣).

(٢) انظر: العبودية لابن تيمية ص (٤٨)؛ وإغاثة اللهفان لابن قيم (١٣٣/٢).

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ ص (١٧٦).

(٤) سورة غافر: آية (٦٠).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٣٢٩/١).

والمذكور من الدعاء في القرآن نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة ورغبة[1]، قال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾[3].

(ورغبة) والرغبة: هي: طلب الشيء المحمود[4].

وهي عبادة قلبية، وصرفها لغير الله شرك.

وقد جاءت في القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾[5]، وقال سبحانه: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[6]، وقال: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾[7].

(ورهبة) والرهبة: "هي الخوف المثمر للهرب من المخوف فهي خوف مقرون بعمل"[8].

وهي عبادة قلبية، وصرفها لغير الله شرك.

وقد جاءت في كتاب الله، قال تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[9].

(والذبح) هو: إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه مخصوص[10]، وهي عبادة بدنية.

وجاء في كتاب الله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ

---

(١) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/٢٠٩).

(٢) سورة المؤمنون:آية (١١٧).

(٣) سورة الجن: آية (١٩).

(٤) انظر: شرح ثلاثة الأصول للفوزان ص (١٤٠).

(٥) سورة التوبة: آية (٥٩).

(٦) سورة الأنبياء: آية (٩٠).

(٧) سورة الشرح: آية (٨).

(٨) انظر: شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين ص (٥٩).

(٩) سورة الأنبياء: آية (٩٠).

(١٠) انظر: شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين ص (٦٦).

﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾[2].

وجاء في السنة، قال ﷺ: " لعن الله من ذبح لغير الله "[3].

ويقع الذبح على ثلاثة أوجه:

الأول: أن يقع عبادة، بأن يقصد به تعظيم المذبوح له، والتذلل له، والتقرب إليه، فهذا لا يكون إلا لله تعالى على الوجه الذي شرعه الله تعالى، وصرفه لغير الله شرك أكبر.

الثاني: أن يقع إكراما لضيف، أو وليمة لعرس، أو نحو ذلك، فهذا مأمور به إما وجوبا أو استحبابا.

الثالث: أن يقع على وجه التمتع بالأكل أو الاتجار به، ونحو ذلك، فهذا من قسم المباح، فالأصل فيه الإباحة[4].

(والنذور) النذر هو: إلزام الإنسان نفسه بشيء ما، أو طاعة لله غير واجبة عليه[5]، وهو عبادة بدنية، وصرفها لغير الله شرك، والنذر لغير الله، مثل أن يقول: لفلان علي نذر، أو لهذا القبر علي نذر، أو لجبريل علي نذر، يريد بذلك التقرب إليهم .

وقد جاء في كتاب الله، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾[6]، وقال سبحانه: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ

---

(١) سورة الأنعام: آية (١٦٢).

(٢) سورة الكوثر: آية (٢).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله، الحديث رقم (١٩٧٨) (١٥٦٧/٣).

(٤) انظر: شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين ص (٦٦-٦٧).

(٥) المصدر السابق ص (٦٨).

(٦) سورة الحج: آية (٢٩).

﴿مُسْتَطِيرًا﴾[١].

وجاء في السنة، قال النبي ﷺ: " من نذر أن يطيع الله فليطعه "[٢].

(والتوكل) أصل التوكل: الاعتماد. تقول: توكلت على الله توكلاً، أي: اعتمدت عليه، هذا معنى التوكل. وحقيقته: أن يعتمد العبد على الله سبحانه وتعالى اعتماداً صادقاً في مصالح دينه ودنياه مع فعل الأسباب المأذون فيها[٣].

وهو عبادة، وصرفها لغير الله شرك، ودليله قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٤]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[٥].

والتوكل على الله تعالى نوعان:

أحدهما: توكل عليه في تحصيل حظ العبد من الرزق والعافية وغيرهما.

وثانيهما: توكل عليه في تحصيل مرضاته[٦].

وأما التوكل على غير الله تعالى فأنواع[٧]:

النوع الأول: التوكل على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من جلب المنافع ودفع المضار، وهذا شرك أكبر؛ لأنه إذا كان التوكل على الله من تمام الإيمان، فالتوكل على غير الله فيما لا يقدر عليه غير الله من الشرك الأكبر.

---

(١) سورة الإنسان: آية (٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصيه، الحديث رقم (٦٧٠٠) (١٤٢/٨).

(٣) انظر: حصول المأمول للفوزان ص (٨٣).

(٤) سورة المائدة: آية (٣).

(٥) سورة الطلاق: آية (٣).

(٦) انظر: حصول المامول للفوزان ص (٨٤).

(٧) المصدر السابق ص (٨٤ – ٨٥).

النوع الثاني: أن يتوكل على حي حاضر من ملك أو وزير أو مسؤول فيما أقدره الله عليه من زرق أو دفع أذى، وهذا شرك أصغر، بسبب قوة تعلق القلب بهذا الإنسان واعتماده عليه.

النوع الثالث: الاعتماد على الغير في فعل ما يقدر عليه نيابة عنه فهذا جائز دل عليه الكتاب والسنة والإجماع. لكن لا يعتمد عليه في حصول ما وكل فيه بل يتوكل على الله سبحانه وتعالى في تيسير أمره الذي يطلبه إما بنفسه أو بنائبه ولهذا لا تقول: توكلت على فلان إنما تقول: وكَّلت فلاناً.

(**ونحوه من كل تعظيم**) أي: وغيرها من العبادات التي تدخل تحت توحيد الألوهية.

(**جلي**) واضح[1].

---

1)) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٤/١٥٠).

**(١٧٦) فكُـــلُّ مـــا ذَكَرْتُـــهُ مَعْنَـــاهُ	تَفْسِـــــــيرُ لا إِلَـــــــهَ إِلَّا اللهُ**

**(١٧٧) لأنَّ مَعْنَاهَـــا كَمَـــا لا يُشْـــتَبَه	أنْ يُعْبَـــدَ اللهَ ولا يُشْـــرَكَ بِـــه**

الشرح:

(فكل ما ذكرته) ما سبق ذكره من أنواع العبادات، الدعاء، والرغبة، والرهبة، والذبح، والنذر، والتوكل.

(معناه تفسير لا إله إلا الله) فنقول هو تفسير لا إله إلا الله.

ونقول في تفسير لا إله إلا الله: أنها متركبة من نفي وإثبات، فمعنى النفي منها: خلع جميع أنواع المعبودات في جميع أنواع العبادات، ومعنى الإثبات منها: إفراد الله جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص، على الوجه الذي شرعه على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام[(١)].

(لأن معناها) أي: معنى لا إله إلا الله.

(كما لا يشتبه) كما لا يخفى على طلبة العلم.

(أن يعبد الله) أن تصرف جميع أنواع العبادة لله وحده.

(و لا يشرك به) ولا يشرك مع الله أحد في عبادته.

فمعنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله[(٢)]، قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[(٣)]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا

---

(١) انظر: تطهير الاعتقاد للصنعاني ص (١٦).

(٢) انظر: الصواعق المرسلة لابن سحمان ص (٣٢٢)؛ وأصول الدين للشيخ محمد بن عبدالوهاب ص (١٢).

(٣) سورة البقرة: آية (١٦٣).

نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[1]، وقال: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[2]، فأجابوا ردا عليه بقولهم: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾[3].

قال الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب: " اعلم – رحمك الله – أن معنى لا إله إلا الله: نَفْيٌ وإثباتٌ، تنفى أربعة أنواع، وتثبت أربعة أنواع، تنفي: الآلهة، والطواغيت، والأنداد، والأرباب. وتثبت أربعة أنواع: القصد: وهو كونك ما تقصد إلا الله. والتعظيم والمحبة، والخوف والرجاء "[4].

---

(١) سورة الأنبياء: آية (٢٥).

(٢) سورة الأعراف: آية (٦٥).

(٣) سورة الأعراف: آية (٧٠).

(٤) انظر: الجواهر المضية للشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب ص (٣٥).

(١٧٨) ولَـيْسَ معنَاهَـا كَمَـا قَـدْ زُعِمَـا مُجَـرَّدُ النُّطْـقِ بلَفْظِهـا فَمَـا

الشرح:

(وليس معناها) أي: ليس معنى لا إله إلا الله.

(كما قد زعما مجرد النطق بلفظها) كما زعم المرجئة: أن التلفظ بالشهادتين كافٍ في الإيمان، فهو مذهب معلوم الفساد من الشريعة لمن وقف عليها، ولأنه يلزم منه تسويغ النفاق، والحكم للمنافق بالإيمان الصحيح، وهو باطل قطعا(١).

وقد أجمع العلماء على أن الشهادة لا تنفع قائلها إلا مع العلم بمعناها والعمل بمقتضاها، وقد حكى هذا الإجماع غير واحد من أهل العلم، منهم الإمام الآجري في الشريعة(٢)، والشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ في التيسير(٣).

فلا يكفي النطق بالشهادتين كما هو صنيع المنافقين، بل لابد من فهم معناهما والتصديق التام والاعتقاد الجازم به(٤)، قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾(٥).

أما النطق بها من غير معرفة بمعناها، ولا يقين، ولا عمل بما تقتضيه من نفي الشرك وإخلاص القول والعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح فغير نافع بالإجماع(٦).

---

(١) انظر: الصواعق المرسلة لابن سحمان ص (٣٢٢)؛ ومعارج القبول للحكمي (١٠٢٠/٣).

(٢) (٦١١/٢).

(٣) ص (٥٣).

(٤) انظر: الصواعق المرسلة لابن سحمان ص (٣٢٢)؛ والعقائد الإسلامية لابن باديس ص (٣٥).

(٥) سورة المنافقون: آية (١).

(٦) انظر: الصواعق المرسلة لابن سحمان ص (٣٢٢).

**(١٧٩) إذْ لَـو أُرِيـدَ الَّلفْـظُ قَـطٌّ لَسَـهُلْ		علـى قُـرَيشٍ قوْلُهـا ومَـا ثَقُـل**

**(١٨٠) حِـينَ دعَـاهُمْ إليـهِ الـمُصْطَفَى		مـع عِلْمِهِـم بالسَّـبْقِ مِنْـهُ والوَفَـا**

**(١٨١) لكـنَّهُم قـد عَلِمُـوا الإِرَادَة		بلفْظِهَـا الإِخـلاصِ في العِبَـادَة**

الشرح:

هنا استدلال وتعليل للبيتين السابقين، أنه لا يكفي في الشهادتين مجرد النطق بهما.

(إذ لو أريد اللفظ قط لسهل على قريش قولها) الدليل على أنه لا يكفي مجرد نطق الشهادتين، بل لابد من العمل بمقتضاها؛ أن كفار قريش، لم ينطقوا بها مع سهولة النطق، لأنهم عرفوا من قبل، أن لا إله إلا الله، تقتضي ترك عبادة ما سوى الله، وإفراد الله بالعبادة، وأنهم لو قالوها، واستمروا على عبادة الأصنام، لتناقضوا مع أنفسهم، وهم يأنفون من التناقض.

بينما عباد القبور اليوم لا يأنفون من هذا التناقض الشنيع؛ فهم يقولون لا إله إلا الله ثم ينقضونها بدعاء الأموات، من الأولياء والصالحين، والتقرب إلى أضرحتهم بأنواع من العبادات.

قال الله عز وجل عنهم: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴾[(١)].

قال الطبري في تفسيرها: "وقال هؤلاء الكافرون الذين قالوا: مُحَمَّد ساحر كذاب: أجعل مُحَمَّد المعبودات كلها واحدا، يسمع دعاءنا جميعنا، ويعلم عبادة كل عابد عبده منا"[(٢)].

(حين دعاهم إليه المصطفى) فقد دعاهم النبي ﷺ إلى قول هذه الكلمة، فأبوا لعلمهم أنه يلزم من قولها العمل بما تقتضيه.

---

(١) سورة ص: آية (٤ – ٥).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢١/ ١٤٩).

ولما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ لأبي طالب: " يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله " فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟، فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: " أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك "[(١)].

(مع علمهم بالسبق منه والوفا) مع علم كفار قريش السابق، بأن النبي ﷺ لا يقول إلا حقاً، ولا ينطق إلا صدقا.

(لكنهم) المقصود، كفار قريش.

(قد علموا الإرادة بلفظها) علموا المقصود والمراد من نطق هذه الكلمة؛ أنه: ترك ما هم عليه من دعوة الأصنام، والاستشفاع بها إلى الله في كشف الضر، وجلب النفع.

(الإخلاص في العبادة) وهو معنى لا إله إلا الله الذي فهمه كفار قريش، وهو شرط من شروطها، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " من شهد أن لا إله إلا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة "[(٢)].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله، الحديث رقم (١٣٦٠) (٢/٩٥)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، الحديث رقم (٢٤) (١/٥٤).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، باب فرض الإيمان، الحديث رقم (٢٠٠) (١/٤٢٩)؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/٤٧٠).

(١٨٢) فـأيُّ خـيرٍ فيـكَ يا مَـنْ يَـزعُمُ — بأنَّـــهُ مُوَحِّـــدٌ ومُســـلِمُ
(١٨٣) ومِنْـــهُ كُفَّـــارُ قُـــريشٍ أعْلَـــمُ — بِكِلْمَـةِ الإِخـلاصِ حِـينَ أُعْلِمُـوا
(١٨٤) وعِنـــــــــدَهُ لا ربَّ إِلَّا اللهُ — تفســـــيرُ لا إلـــــهَ إِلَّا اللهُ

الشرح:

(فأي خير فيك) هذا عتاب شديد للمنتسب للتوحيد بجهل .

(ومنه كفار قريش أعلم بكلمة الإخلاص) علموا المقصود من كلمة التوحيد، لذلك لم ينطقوا بها، لأنهم عرفوا معناها، وأنكروا ما دلت عليه من الإخلاص، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾[1].

والمشركون من أواخر هذه الأمة، أنكروا ما أنكره أولئك على من دعاهم إلى ترك عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله؛ من القبور والمشاهد والطواغيت ونحوها، فأولئك عرفوا هذا المعنى وأنكروه، وهؤلاء جهلوا هذا المعنى وأنكروه، فلهذا تجده يقول لا إله إلا الله، وهو يدعو مع الله غيره[2].

(حين أعلموا) أي لما دعاهم إليها النبي ﷺ وأعلمهم بها، لما قال لهم: " قولوا لا إله إلا الله " قالوا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾.

(وعنده) عند هؤلاء الذين ذكرهم في البيت السابق.

(لا رب إلا الله تفسير لا إله إلا الله) وهذا تفسير خاطئ لمعنى لا إله إلا الله، لأن الإله هو المعبود، والرب قد لا يكون معبوداً، فإن اسم الله أدل على مقصود العبادة له التي لها

---

(١) سورة الصافات: آية (٣٥-٣٦).

(٢) انظر: كتاب التوحيد قرة عيون الموحدين لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ص (١٤).

خلق الخلق وبها أمروا[1].

قال الشيخ ابن عثيمين: " إله، أي: مألوه معبود مطاع، وليس بمعنى آلِه ؛ أي: قادر على الاختراع، فإن هذا المعنى فاسد ذهب إليه المتكلمون أو عامتهم ؛ فيكون معنى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ على هذا القول: لا رب إلا الله، وهذا ليس بالتوحيد المطلوب بهذه الكلمة ؛ إذ لو كان كذلك لكان المشركون الذين قاتلهم رسول الله موحدين ؛ لأنهم يقولون: لا رب إلا الله، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[2]"[3].

وقد عرَّف كثير من الأشعرية كلمة (إله) بأنه القادر على الاختراع.

قال البغدادي: " واختلف أصحابنا في معنى الإله: فمنهم من قال إنه مشتق من الألهية، وهي: قدرته على اختراع الأعيان، وهو اختيار أبي الحسن الأشعري "[4].

وقد حكى الرازي هذا القول ذاكراً دليله دون أن يسمي قائله، فقال في صدد حكاية مذاهب الناس في أصل اشتقاق اسم الله تعالى (الله) قال: " القول السابع: الإله من له الإلهية، وهي القدرة على الاختراع، والدليل عليه أن فرعون لما قال ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال موسى في الجواب﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾[5]فذكر في الجواب عن السؤال الطالب لماهية الإله: القدرة على الاختراع، ولولا أن حقيقة الإلهية هي القدرة على الاختراع لم يكن هذا الجواب مطابقاً لذلك السؤال "[6].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢/١٤).

(٢) سورة المؤمنون: آية (٨٦-٨٧).

(٣) انظر: القول المفيد لابن عثيمين (٢/١٥٥).

(٤) انظر: أصول الدين ص (١٢٣).

(٥) سورة الشعراء: آية (٢٣).

(٦) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للسعدي ص (١٢٢).

والجواب على ذلك من وجهين[1]:

الوجه الأول: إنه لو كان معنى إله: القادر على الاختراع كان معنى لا إله إلا الله أي: لا خالق إلا الله ولا قادر على الاختراع إلا هو، وهذا المعنى كان يقول به المشركون، ولذلك يحتج الله عليهم بمعرفتهم هذه بقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2]، أي تعلمون أنه لا رب لكم غيره، كما نقل ذلك عن جمع من المفسرين[3]. فلو كان المعنى ما ذكره هؤلاء المتكلمون، لما استقام الإنكار على المشركين الذين يقرون بأن الله هو خالقهم وخالق كل شيء. وإنما كان شركهم في الألوهية[4].

الوجه الثاني: إن هذا القول غير معروف عند أهل اللغة، ولذلك لم يحتج من قال بهذا القول بشاهد من شواهد لغة العرب ولا بنقل إمام معتبر من أئمة اللغة .[5]

(١) انظر: منهج أهل السنة والجماعة لخالد عبداللطيف (١/١٥٤).

(٢) سورة البقرة: آية (٢٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١/١٦٣).

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبدالله آل الشيخ ص (٦٧).

(٥) المصدر السابق .

(١٨٥) قُلْـتُ علـى تَأويـلِ هـذا يَلْـزَمُ أنَّ أبا جَهـلَ اللعـينَ مُسْـلِمُ
(١٨٦) ومَـنْ يُضَـاهِيهِ مِـنَ الكُفَّـارِ لِـنُطْقِهِم بِـذلِكَ الإِقـرارِ

الشرح:

(قلت على تأويل هذا) أي على التفسير السابق للا إله إلا الله، أنه لا رب إلا الله.

(تأويل) التأويل: تفسير ما يؤول إليه الشيء(١).

(يلزم أن أبا جهل اللعين مسلم ومن يضاهيه من الكفار) يلزم أن يدخل أبو جهل ومن أشبهه من الكفار، في جملة المسلمين، لأن الإله هو: الرب الخالق.

فإنهم كانوا مقرين بأنه لا رب إلا الله، ولا خالق سواه، وبأنه وحده المنفرد بالخلق والربوبية، ولم يكونوا مقرين بتوحيد الإلهية، وهو المحبة والتعظيم، بل كانوا يؤلهون مع الله غيره، وهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله، وصاحبه ممن اتخذ من دون الله أندادا(٢).

(أبا جهل) عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشد الناس عداوة للنّبيّ صلى الله عليه وسلم في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية، أدرك الإسلام، وكان يقال له: " أبا الحكم" فدعاه المسلمون "أبا جهل"، استمر على عناده يثير الناس على مُحَمَّد رسول الله ﷺ وأصحابه، لايفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم، حتى كانت وقعة بدر الكبرى، فشهدها مع المشركين، فكان من قتلاها(٣).

(لنطقهم بذلك الإقرار) فهم مقرون بأن الله هو الرب الخالق، قال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾(٤)، وقال سبحانه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾(٥).

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (٣٤/١١).

(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢٠/٣).

(٣) انظر: عيون الأخبار للدينوري (٢٣٠/١)؛ والسيرة الحلبية لابن برهان (٣٢/٢).

(٤) سورة لقمان: آية (٣٢).

(٥) سورة الزخرف: آية (٨٧).

(١٨٧) القَــومُ مَــا كــانُوا جَاحِــدِينَا أنَ السَّــماوَاتِ مــعَ الأرْضِــينَا

(١٨٨) وكُــلُّ مــا بيْنَهُمَــا وفِيهِمَــا للهِ مُلــكٌ دونَ شِــرْكٍ فاعْلَمَــا

الشرح:

هنا قرر الناظم أنهم لم ينكروا توحيد الربوبية، ولم يجحدوه، لكن أشكل عليهم توحيد العبادة، فصرفوا بعض أنواع العبادة لغير الله.

(القوم) كفار قريش.

(ما كانوا جاحدينا) لم ينكروا، بل أقروا بأن الخالق هو الله.

(أن السماوات مع الأرضين وكل ما بينهما وفيهما لله ملك دون شرك فاعلما) لم يجحدوا أن الله خالق السماوات والأرض وما بينهما ومن فيهن، ولم يجعلوا له شريكا في ملكه، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[١].

(١) سورة الزمر: آية (٣٨).

(١٨٩) كـلَّا ولكِـنْ كُفْـرُهُم قـد صَـرَّحَا بِـهِ الكِتَـابُ والنَّـبيُ أوضَـحَا
(١٩٠) بالقَـولِ والفِعْـلِ عَظـيمٌ كُفْـرُهُم بقَـتْلِهِم وسَـبِّهِم وأَسْـرِهِم

الشرح:

(ولكن كفرهم قد صرحا به الكتاب) أي كفر كفار قريش، قد جاء في القرآن مصرحاً به، قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾(١)، قال مجاهد في معناها: "إيمانهم قولهم الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا، فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره"(٢).

(والنبي أوضحا بالقول) وجاء في سنة النبي ﷺ صريحا، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: " استقبل النبي ﷺ الكعبة، فدعا على نفر من قريش: على شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبي جهل بن هشام، فأشهد بالله، لقد رأيتهم صرعى، قد غيرتهم الشمس، وكان يوما حارا "(٣).

(والفعل) فقد قاتلهم النبي ﷺ، وأرسل إليهم الجيوش لقتالهم، واعترض عيراً لهم في غزوة بدر الكبرى.

(بقتلهم) قتل المسلمون منهم عدداً كبيراً، في عدد من الغزوات والسرايا، ورمى النبي ﷺ قتلاهم في بدر في القليب، عن عائشة ﵂، قالت: أمر رسول الله ﷺ بالقتلى أن يطرحوا في القليب، فطرحوا فيه، إلا ما كان من أمية بن خلف، فإنه انتفخ في درعه فملأها، فذهبوا ليحركوه، فتزايل، فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة، فلما ألقاهم في القليب، وقف عليهم رسول الله ﷺ، فقال: "يا أهل القليب، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا " قال: فقال له أصحابه: يا رسول الله، أتكلم

---

(١) سورة يوسف: آية (١٠٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٧٧/١٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب دعاء النبي ﷺ على كفار قريش، الحديث (٣٩٦٠) (٧٤/٥).

قوما موتى؟: فقال لهم: " لقد علموا أن ما وعدتهم حق " قالت عائشة: والناس يقولون: "لقد سمعوا ما قلت لهم" وإنما قال رسول الله ﷺ: "لقد علموا"[1].

(**وسبيهم**) أخذ شيء من بلد إلى بلد آخر كرها[2].

(**وأسرهم**) وأسر النبي ﷺ منهم عدداً، فقد أسر منهم في بدر سبعين أسيراً[3].

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند، مسند الصديقة عائشة بنت أبي بكر (٣٨٠/٤٣).

(٢) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (١٣٠/٣).

(٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٣٦٥/٣).

فصل في أنواع الشرك

(١٩١) والشِّـركُ نوعـانِ فشِـرْكٌ أصْـغَرُ وضِـدُّهُ وهُـو الـذي لا يُغْفَـرُ

الشرح:

بعد أن تكلم الناظم عن التوحيد، أقسامه، وأنواعه، بدأ هنا بالتنبيه على ضده، وهو الشرك، من باب معرفة الشر ليحذر.

عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟، قال: "نعم"، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟، قال: " نعم، وفيه دخن"، قلت: وما دخنه؟، قال: " قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر "، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: " نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها "، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: " هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا "، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم "، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟، قال: " فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك "(١).

والشرك لغة: المساواة والمخالطة والمشاركة(٢).

واصطلاحاً: أن يجعل الإنسان لله نداً في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته(٣).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، الحديث رقم (٧٠٨٤) (٥١/٩)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند الفتن، الحديث رقم (١٨٤٧) (١٤٧٥/٣).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (٤٤٩/١٠).

(٣) انظر: معارج القبول للحكمي (٤٨٣/٢).

(والشرك نوعان) وينقسم الشرك إلى نوعين: أكبر وأصغر[١].

(فشرك أصغر) هذا هو النوع الأول من أنواع الشرك، وهو الشرك الأصغر.

دل عليه قوله ﷺ: " إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر "، قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟، قال: " الرياء "[٢].

وعرَّفه بعض العلماء أنه: كل شيء أطلق الشارع عليه أنه شرك، ودلت النصوص على أنه ليس من الأكبر[٣].

وقيل: ما كان وسيلة للأكبر، وإن لم يطلق الشرع عليه اسم الشرك، مثل: أن يعتمد الإنسان على شيء كاعتماده على الله، لكنه لم يتخذه إلها، فهذا شرك أصغر [٤].

قال الشيخ السعدي: " فإذا كان الشرك ينافي التوحيد، ويوجب دخول النار والخلود فيها، وحرمان الجنة إذا كان أكبر، ولا تتحقق السعادة إلا بالسلامة منه، كان حقا على العبد أن يخاف منه أعظم خوف، وأن يسعى في الفرار منه ومن طرقه ووسائله وأسبابه، ويسأل الله العافية منه كما فعل ذلك الأنبياء والأصفياء وخيار الخلق "[٥].

(وضده) يعني النوع الثاني، وهو الشرك الأكبر.

وعرفه العلماء: أن يصرف العبد نوعا أو فردا من أفراد العبادة لغير الله[٦].

(وهو الذي لا يغفر) عرف الناظم هنا الشرك الأكبر، أنه الذي لا يغفره الله عز وجل،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٥٢٤/٧)؛ ومدارج السالكين لابن القيم (٣٤٨/١)؛ ومعارج القبول للحكمي (٤٨٣/٢).

(٢) رواه أحمد في المسند، باب الرياء والسمعة، الحديث رقم (٥٣٣٤) (١٤٦٦/٣)؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٣٤/٢).

(٣) انظر: القول المفيد لابن عثيمين (٢٠٦/١).

(٤) المصدر السابق .

(٥) انظر: القول السديد للسعدي ص (٣٢).

(٦) المصدر السابق ص (٥٤).

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1]، فالشرك الأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة.

و بين الشرك الأكبر والأصغر فروق عديدة[2]، أهمها ما يلي:

١. أن الشرك الأكبر لا يغفر الله لصاحبه إلا بالتوبة، وأما الأصغر فتحت المشيئة.
٢. أن الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال، وأما الأصغر فلا يحبط إلا العمل الذي قارنه.
٣. أن الشرك الأكبر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام، وأما الشرك الأصغر فلا يخرجه منها.
٤. أن الشرك الأكبر صاحبه خالد في النار ومحرمة عليه الجنة، وأما الأصغر فكغيره من الذنوب.

(١) سورة النساء: آية (٤٨).

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ ص (٥٠٦)؛ وفتح الله الحميد لحامد بن مُحَمَّد بن حسين ص (١٦٦)؛ ومنحة الحميد للدبيخي ص (٨٧).

(١٩٢) فالأصغرُ الرِّيَاءُ والتَّصنُّعُ للخَلْقِ والسُّمْعَةِ ممن يَسْمَعُ

الشرح:

(فالأصغر الرياء) هنا فسر النوع الأول، الشرك الأصغر بالرياء، وهذا هو تفسير النبي ﷺ له، قال ﷺ: " إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر "، قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟، قال: " الرياء "[(١)].

وفسره النبي ﷺ بقوله: " يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه "[(٢)].

والمقصود من الرياء، ما يحصل من المسلم في العبادة من مراءاة الناس، لا ما يكون من المنافقين، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[(٣)]، فإن هذا شرك أكبر.

ويمكن أن نقسم الرياء إلى قسمين[(٤)]:

١. رياء أكبر، وهو رياء المنافقين، وهو شرك أكبر.

٢. يسير الرياء، وهو الرياء الذي يقع من المسلم، وهو شرك أصغر.

(والتصنع للخلق) وهو أن يحسِّن الإنسان عبادته ويجملها لأجل الناس.

(والسمعة ممن يسمع) السمعة في اللغة: مشتقة من السماع والإسماع، وهي ما يسمع

---

(١) رواه أحمد في المسند، باب الرياء والسمعة، الحديث رقم (٥٣٣٤) (١٤٦٦/٣)؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٣٤/٢).

(٢) رواه ابن ماجه في السنن، أبواب الزهد، باب الرياء والسمعة، الحديث رقم (٤٢٠٣) (٢٩١/٥)؛ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١٤٦٦/٣).

(٣) سورة النساء: آية (١٤٢).

(٤) انظر: كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين لعبدالرحمن بن حسن ص (١٨٢).

به من صيت، يقال: فعل ذلك رياء وسمعة؛ أي ليراه الناس ويسمعوا به[١].

والسمعة اصطلاحا: إظهار العبادة بقصد سماع الناس، أو تحدث الإنسان بأعماله التي عملها ليمدحه الناس بها، ويدخل فيه: أن يعمل العمل ليلاً، ثم يحدث به الناس في النهار[٢].

وهي في مقابل الرياء، لأن الرياء هو العمل لرؤية الناس؛ كالصلاة، والصدقة، والحج، والجهاد، والسمعة العمل لأجل سماعهم؛ كالقراءة والوعظ والذكر، فالرياء يتعلق بحاسة البصر، والسمعة بحاسة السمع، ويدخل في السمعة تحدث الإنسان عن أعماله وإخباره بها[٣].

وجاء الكلام عن السمعة في أحاديث النبي ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: " من سمَّع سمَّع الله به، ومن يرائي يرائي الله به "[٤].

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (٢/٢٠٣-٢٠٤).

(٢) انظر: المفيد في مهمات التوحيد لعبدالقادر صوفي ص (١٢٩).

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ ص (٤٥٢)؛ وعقيدة المسلم للقحطاني (١/٥٦٦).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة، الحديث رقم (٦٤٩٩) (٨/١٠٤)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، الحديث رقم (٢٩٨٧) (٤/٢٢٨٩).

(١٩٣) ونِسبَةُ الشَّيءِ إلى الأَسْبَابِ مُنْخَرِطٌ في سِلكِ هذا البابِ

الشرح:

هنا ذكر نوعاً آخر من أنواع الشرك الأصغر، وهو نسبة الأشياء إلى أسبابها.

(ونسبة الشيء إلى الأسباب) الالتفات إلى الأسباب، ونسبتها إلى مسببها شرك أصغر[١]، وبيان ذلك، كما قال شيخ الإسلام: " أن الالتفات إلى السبب، هو: اعتماد القلب عليه، ورجاؤه، والاستناد إليه، وليس في المخلوقات ما يستحق هذا؛ لأنه ليس مستقلا، ولابد له من شركاء وأضداد، ومع هذا كله فإن لم يسخره مسبب الأسباب، وهذا مما يبين أن الله رب كل شيء ومليكه، وأن السموات والأرض وما بينهما والأفلاك وما حوته لها خالق مدبر غيرها، وذلك أن كل ما يصدر عن فلك أو كوكب أو ملك أو غير ذلك، فإنك تجده ليس مستقلا بإحداث شيء"[٢].

وقال أيضاً: " فالالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع؛ بل العبد يجب أن يكون توكله ودعاؤه وسؤاله ورغبته إلى الله – سبحانه وتعالى – والله يقدر له من الأسباب – من دعاء الخلق وغيرهم – ما شاء "[٣].

ونظمها إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ بقوله:

والاعتماد على الأسباب منقصة لأنه من قسيم الشرك قد بانا

فمن يلاحظ للأسباب يفردها من دون خالقها قد نال خذلانا

ومن يعطل أسبابا وينكرها قد خالف الشرع والمعقول طغيانا[٤]

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١/١٣١).

(٢) المصدر السابق (٨/١٦٩).

(٣) المصدر السابق (١/١٣١).

(٤) انظر: الدرر السنية (١٢/٤٦٨).

والناس في الأسباب طرفان ووسط:

الأول: من ينكر الأسباب، وهم كل من قال بنفي حكمة الله ؛ كالجبرية، والأشعرية.

الثاني: من يغلو في إثبات الأسباب حتى يجعلوا ما ليس بسبب سببا، وهؤلاء هم عامة الخرافيين من الصوفية ونحوهم.

الثالث: من يؤمن بالأسباب وتأثيراتها، ولكنهم لا يثبتون من الأسباب إلا ما أثبته الله سبحانه ورسوله، سواء كان سببا شرعيا أو كونيا.

ولا شك أن هؤلاء هم الذين آمنوا بالله إيمانا حقيقيا، وآمنوا بحكمته ؛ حيث ربطوا الأسباب بمسبباتها، والعلل بمعلولاتها، وهذا من تمام الحكمة[١].

(**منخرط**) الانخراط في الشيء: الدخول فيه بسرعة بلا علم ولا معرفة[٢].

(**في سلك هذا الباب**) أي داخل في أنواع الشرك الأصغر.

(١) انظر: القول المفيد لابن عثيمين ص (١٦٤ – ١٦٥).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (٧/٢٨٥).

**(١٩٤) نَحـوَ أصَبْتُ المـالَ بالتَّكسُّـبِ		أنَّى لِيَ الثَّـروةُ لـولا تَعَـبِ**

الشرح:

(نحو أصبت المال بالتكسب) هذا أيضا من إضافة الأشياء إلى أسبابها، وهو من الشرك الأصغر، ومثله ما حكاه القرآن الكريم على لسان قارون، بعد أن طغى واستكبر وكفر بنعم الله، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[١].

(أنى لي الثروة لولا تعبي) وهذا اللفظ أيضاً، داخل في شرك الألفاظ، الشرك الأصغر.

والواجب أن يقول: هذا بفضل الله عز وجل، فينسب الفضل لله.

كما فعلت مريم عليها السلام حين نسبت الرزق الذي يأتيها لله ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[٢].

فنسبة النعم إلى الله عز وجل توحيد، ونسبتها إلى غيره شرك، لكن إن اعتقد أن غيره هو الذي أوجدها فهو شرك أكبر، وإن اعتقد أن غيره سبب، والله هو الذي أوجدها، ولكن نسبها إلى السبب فهو شرك أصغر، لأنه لا يجوز النسبة إلى الأسباب، حتى ولو كانت أسبابا صحيحة، وإنما تضاف النعم إلى الله سبحانه وتعالى[٣].

---

(١) سورة القصص:آية (٧٨).

(٢) سورة آل عمران: آية (٣٧).

(٣) انظر: إعانة المستفيد للفوزان (٢/١٩٩).

(١٩٥) ومِنْـهُ أيضـاً قَـولُ لـو كَـانَ كَـذَا   لكَـان هَكَـذا ولَمْ يَكُـنْ كَـذَا

الشرح:

(ومنه أيضا قول لو كان كذا) ومن الشرك الأصغر أيضاً استعمال " لو " على سبيل التحسر على الماضي، كقول القائل: لولا فلان لكان كذا، ولولا فلان لم يكن كذا ونحوها.

وقد جاء استعمال " لو " على سبيل التحسر من المنافقين في القران، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾(١)، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾(٢).

وقد نهى النبي ﷺ عن استعمال هذه الكلمة على سبيل التحسر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان "(٣).

قال ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٤): " الأنداد: هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان، وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا ؛ هذا كله به شرك "(٥).

---

(١) سورة آل عمران: آية (١٥٤).

(٢) سورة آل عمران: آية (١٦٨).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض القدر لله، الحديث رقم (٢٦٦٤) (٢٠٥٢/٤).

(٤) سورة البقرة: آية (٢٢).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٢/١).

(١٩٦) والحَلْـفُ مِـنْ ذَاكَ ولـو بِمُحتَـرَم شـرعاً وكُفْـرٌ أنْ يَكُـنْ بِـكَ الصَّـنَم

الشرح:

(والحلف من ذاك ولو بمحترم شرعا) ومن أنواع الشرك الأصغر كذلك، الحلف بغير الله تعالى ولو كان من الأشياء المحترمة؛ كالنبي، والكعبة، والمسجد الحرام، وجبريل وغيرها[(١)].

قد صحّت الأحاديث عن النبي ﷺ بالنهي عن الحلف بغير الله والتغليظ فيه.

فروى ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ سمع عمر وهو يحلف بأبيه، فقال: " ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت "[(٢)]، وعنه رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقول: لا والكعبة. فقال له: لا تحلف بغير الله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك "[(٣)].

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو من أكابر أصحاب رسول الله ﷺ: " لأن أحلف بالله وأنا كاذب أحب إليّ من أن أحلف بغيره وأنا صادق"[(٤)].

قال شيخ الاسلام: " ولهذا قال عبد الله بن مسعود: لأن أحلف بالله وأنا كاذب أحب إلي من أن أحلف بغيره وأنا صادق، لأنه إذا حلف بغير الله فقد أشرك، وإن كان ليس هو الشرك الأكبر فإنه أعظم إثمًا من الكذب، وإذا حلف كاذبًا فعليه إثم كذبه، لكنه موحد في

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٠٤/١)؛ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢٩٧/١)؛ وكتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين لعبدالرحمن بن حسين آل الشيخ ص (٢٠٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بأبائكم، الحديث رقم (٦٦٤٦) (١٣٢/٨)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله، الحديث رقم (١٦٤٦) (١٢٦٧/٣).

(٣) رواه الترمذي في السنن، أبواب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، الحديث رقم (١٥٣٥) (١١٠/٤)، وقال: حديث حسن؛ وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٨٩/٨).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٣/٩).

حلفه بالله، والمصيبة الكبيرة مع التوحيد خير من حسنة مع شرك "[١].

وإنما يكون الحلف بغير الله شركاً أصغر؛ إذا كان مما يجري على اللسان، أما إذا قصد بهذا الحلف التعظيم والعبادة فيكون شركاً أكبر[٢].

(وكفر أن يكن بك الصنم) أما الحلف بالأصنام فهو شرك أكبر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليتصدق "[٣]، فهذا كفارة له في كونه تعاطى صورة تعظيم الصنم، حيث حلف به لا أنه لتجديد إسلامه، ولو قدر ذلك فهو تجديد لإسلامه[٤].

---

(١) انظر: جواب في الحلف بغير الله لشيخ الاسلام ص (٨).

(٢) المصدر السابق ص (٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القران، باب قوله تعالى: (أفرأيتم اللات والعزى)، الحديث رقم (٤٨٦٠) (٦/١٤١).

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبدالله آل الشيخ ص (٥١٤).

(١٩٧) فَـــــالحَلْفُ مُطْلَـــــقٌ بغـــــيرِ اللهِ شِـــــرْكٌ بـــــلا شَـــــكٍّ ولا اشْـــــتِبَاهِ

الشرح:

بعد أن بين الناظم حكم الحلف بغير الله من العظماء، وحكم الحلف بالأصنام، بين حكم الحلف بغير الله مطلقاً.

(فالحلف مطلق بغير الله شرك) الحلف بغير الله كائناً من كان من المخلوقات شرك(١)، لحديث النبي ﷺ المتقدم: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك"(٢).

(بلا شك ولا اشتباه) الشك: نقيض اليقين(٣)، والاشتباه: الاختلاط وعدم التمييز(٤).

والمقصود أنه لا ريب ولاشك في أن الحلف بغير الله شرك.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١١/٥٠٦).

(٢) رواه الترمذي في السنن، أبواب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، الحديث رقم (١٥٣٥) (٤/١١٠)، وقال: حديث حسن؛ وصححه الألباني في إرواء الغليل (٨/١٨٩).

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٠/٤٥١).

(٤) المصدر السابق (١٣/٥٠٤).

**(١٩٨) والأكْبَـــرُ المحـــبِطُ للأَعمَـــالِ	أعَـــاذَنَا اللهُ مِـــنَ الضَّـــلالِ**

الشرح:

بعد أن بين الناظم الشرك الأصغر؛ تعريفه، وأقسامه، ومثل عليه ببعض الأمثلة، شرع هنا في بيان الشرك الأكبر.

(والأكبر المحبط للأعمال) فالشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، بينما يحبط الشرك الأصغر العمل الذي قارنه[١]، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾[٣].

---

(١) انظر: هداية الحيارى لابن القيم (٤٦٤/٢)؛ والمطلب الحميد لعبدالرحمن بن حسن ال الشيخ ص (٢٣٢).

(٢) سورة الأنعام: آية (٨٨).

(٣) سورة الزمر:آية (٦٥).

**(١٩٩) يُحصَـــرُ في ثَلاثَــــةِ أقســـامِ	كـــلٌّ ينـــافي مِلَّـــةَ الإِسْـــلامِ**

**(٢٠٠) وهـــي نَقِـيضُ أَضْـرُبِ التَّوحيـدِ	مُوجِبَـــةُ الخِـــزيِ علـــى التَأبِيـــدِ**

الشرح:

هنا بدأ الناظم ببيان أقسام الشرك الأكبر.

(يحصر في ثلاثة أقسام) ينقسم الشرك الأكبر إلى ثلاثة أقسام، سيأتي بيانها.

(كل ينافي ملة الإسلام) يعني أن كل قسم من هذه الأقسام يخرج من الملة، بخلاف الشرك الأصغر فلا يخرج من الملة.

(وهي نقيض أضرب التوحيد) أي أقسام الشرك الأكبر التي سنذكرها، هي نقيض لأقسام التوحيد، والنقيض: ضد المبرم عليه[١].

وهذه الأقسام الثلاثة[٢]هي:

١. الشرك في الربوبية.

٢. الشرك في الألوهية.

٣. الشرك في الأسماء والصفات.

وسيأتي بيان هذه الأنواع في الأبيات القادمة إن شاء الله.

(موجبة الخزي على التأبيد) كل قسم من أقسام الشرك الأكبر هذه، فهو موجب للخلود في النار ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٣].

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (٢٤٢/٧).

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن القيم (٣٩٠/٧)؛ ومعارج القبول للحكمي (٤٧٥/٢ ومابعدها)؛ وتسهيل العقيدة الإسلامية لابن جبرين ص (١٥٢)؛ والمفيد في مهمات التوحيد لعبدالقادر صوفي ص (١١٢).

(٣) سورة النساء: آية (٤٨).

(٢٠١) جَعْلُهُــــم لِـــرَبِّهِم في الـــمُلْكِ مُشَـــارِكاً وذاك عَـــيْنُ الإفْـــكِ
(٢٠٢) والقَــوْلُ بالتَّعطِيــلِ مــن ذا الشِّــرْكِ مُنْخَــرِطٌ أيضــاً بِــذَاك السِّــلْكِ

الشرح:

هنا ذكر الناظم النوع الأول من أنواع الشرك، وهو الشرك في الربوبية، قال عنه شيخ الإسلام: " فأما الأول – يعني الشرك في الربوبية – فهو إثبات فاعل مستقل غير الله، كمن يجعل الحيوان مستقلاً بإحداث فعله، ويجعل الكواكب، أو الأجسام الطبيعية، أو العقول، أو النفوس، أو الملائكة، أو غير ذلك مستقلاً بشيء من الإحداث، فهؤلاء حقيقة قولهم تعطيل الحوادث عن الفاعل، فإن كل ما يذكرونه من فعل هذه الفاعلات أمر حادث يفتقر إلى محدث يتم به إحداثه، وأمر ممكن لا بد له من واجب يتم به "(١).

ومثل الناظم لهذا النوع من الشرك بمثالين:

(جعلهم لربهم في الملك مشاركا) وهذا هو المثال الأول، وهو شرك من جعل لله شريكاً في ملكه(٢)، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾(٣)، فبين سبحانه أنهم لا يملكون ذرة استقلالا، ولا يشركونه في شيء من ذلك، ولا يعينونه على ملكه، ومن لم يكن مالكا ولا شريكا ولا عونا، فقد انقطعت علاقته(٤).

وهذا الشرك كشرك النصارى الذين جعلوا الله ثالث ثلاثة، وشرك المجوس القائلين بإسناد حوادث الخير إلى النور وحوادث الشر إلى الظلمة، ومنه شرك كثير مِمَّن يشرك بالكواكب

(١) انظر: درء التعارض (٣٩٠/٧).
(٢) انظر: الداء والدواء لابن القيم ص (١٣٠).
(٣) سورة سبأ: آية (٢٢).
(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٢٢٦/٢).

العلويات، ويجعلها مدبرة لأمر هذا العالم، كما هو مذهب مشركي الصابئة وغيرهم[1].

ومنه أن يعتقد أن لله شريكاً في أفعاله؛ من إنزال المطر، أو شفاء المرضى، وغيرها.

(والقول بالتعطيل من ذا الشرك) وهذا هو المثال الثاني، شرك التعطيل، أن يعتقد أن الله لم يخلق، وهو أقبح أنواع الشرك[2]، ويدخل تحت هذا الشرك[3]:

١. شرك فرعون، إذ قال: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[4].

٢. شرك الفلاسفة القائلين بقدم العالم وأبديته، وأنه لم يكن معدومًا أصلاً، بل لم يزل ولا يزال، والحوادث بأسرها مستندة عندهم إلى أسباب ووسائط اقتضت إيجادها، يسمونها: العقول، والنفوس.

٣. شرك أهل وحدة الوجود، الذين كسوا الإلحاد حلية الإسلام، ومزجوه بشيء من الحق.

٤. شرك من عطّل أسماء الرب وأوصافه، من غلاة الجهمية، والقرامطة.

فهذين المثالين من الشرك في الربوبية، قال شيخ الإسلام: " الشرك في الربوبية أن الرب سبحانه هو المالك المدبر المعطي المانع الضار النافع الخافض الرافع المعز المذل فمن شهد أن المعطي أو المانع أو الضار أو النافع أو المعز أو المذل غيره فقد أشرك بربوبيته "[5].

فالله عز وجل لا خالق إلا هو، ولا شريك له في ملكه ولا في خلقه ولا في شيء من ربوبيته سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿كُلّٗا نُّمِدُّ

---

(١) انظر: المنتقى للذهبي ص (١٤٨)؛ وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٣٧/١)؛ وتيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ (٢٦/١).

(٢) انظر: الداء والدواء لابن القيم ص (١٣٠).

(٣) انظر: الداء والدواء لابن القيم ص (١٣٠)؛ وتيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ (٢٦/١).

(٤) سورة الشعراء: آية (٢٣).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٩٢/١).

(٦) سورة النحل: آية (٥٣).

هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾[1]، ومما يقوي هذا المعنى قوله ﷺ لابن عباس رضي الله عنه: "واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام وجفت الصحف"[2].

---

(١) سورة الإسراء: آية (٢٠).

(٢) رواه الترمذي في السنن، الحديث رقم (٢٥١٦) (٤/٦٦٧)؛ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١٤٥٩/٣).

(٢٠٣) فـــاحكُمْ بِإشْـــراكِ أُولِي التَّعْطِيـــلِ   ومِـــثْلِهِم أيضـــاً أُولِى التَّمْثِيـــلِ

الشرح:

(فاحكم بإشراك أولي التعطيل) يحكم بشرك أهل التعطيل الذين عطلوا الله عز وجل عن أفعاله، بل هو أقبح أنواع الشرك، وأصله، وقاعدته التي بني عليها[(١)].

(ومثلهم أيضا أولى التمثيل) وكذلك يحكم بشرك الممثلة الذين مثلوا الخالق بالخلق في الأفعال[(٢)].

والأصل في المسلم – الظاهر العدالة – بقاء إسلامه وبقاء عدالته، حتى يتحقق زوال ذلك عنه بمقتضى الدليل الشرعي، ولا يجوز التساهل في تكفيره أو تفسيقه لأن في ذلك محذورين عظيمين:

أحدهما: افتراء الكذب على الله تعالى في الحكم، وعلى المحكوم عليه في الوصف الذي نبزه به.

الثاني: الوقوع فيما نبز به أخاه إن كان سالما منه [(٣)]، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما "[(٤)]، وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ومن دعا رجلا بالكفر، أو قال عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه"[(٥)].

---

(١) انظر: الداء والدواء لابن القيم ص (١٣٠)؛ وتيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ (٢٦/١).

(٢) المصدرين السابقين .

(٣) انظر: القواعد المثلى لابن عثيمين ص (٨٧– ٨٨).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، الحديث رقم (٦٠) (٧٩/١).

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان حال من رغب عن أبيه وهو يعلم، الحديث رقم

(٦١) (٧٩/١).

(٢٠٤) وإِنْ أَرَدَتَ ثَانِيَ الأَقْسَـــامِ فالشِّـرْكُ في الصِّـفَاتِ والأَسَـامِي

(٢٠٥) كَقَوْلِـهِ فِـيمَنْ لَـهُ الكِـذْبُ سِمَـة لا زِلْـتَ رَحْمَـاناً عَنَـا مُسَـيْلِمَة

الشرح:

(وإن أردت ثاني الأقسام) هنا ذكر الناظم النوع الثاني من أنواع الشرك، وهو شرك الأسماء والصفات.

(فالشرك في الصفات والأسامي) وهو: التسوية بين الله والخلق في شيء من الأسماء والصفات؛ بأن يجعل لله عز وجل ندا في أسمائه وصفاته؛ فيسميه بأسماء الله، أو يصفه بصفاته(١).

وهو نوعان:

١. شرك التشبيه: وهو أن يثبت لله تعالى في أسمائه وصفاته من الخصائص، مثل ما يثبت للمخلوق من ذلك؛كقول القائل: إن يدي الله كيدي المخلوق، واستواءه كاستواء المخلوق، ونحوهما(٢).

٢. شرك الاشتقاق: وهو: أن يشتق من أسماء الله عز وجل المختصة به اسماً، ويسمي به غيره؛ كاشتقاق المشركين اسم آلهتهم من اسم الله؛ فاشتقوا العزى من العزيز وغيرها(٣).

(كقوله فيمن له الكذب سمة) ثم ذكر الناظم هنا مثالاً على شرك الأسماء والصفات، وهو قول كفار قريش الذين جحدوا الرحمن الرحيم"، فقالوا: لا نعرف الرحمن ولا الرحيم(٤)، وفي بعض

(١) انظر: المدخل لدراسة العقيدة للبريكان ص (١٤٧)؛ وتسهيل العقيدة لابن جبرين ص (١٥٤)؛ والمفيد لعبدالقادر صوفي ص (١١٣).

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ (١/ ٢٧)؛ وفتح رب البرية لابن عثيمين ص (٢٠-٢١)؛ والمفيد لعبدالقادر صوفي ص (١١٣).

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ (١/ ٢٧)؛ والمفيد لعبدالقادر صوفي ص (١١٤).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، الحديث رقم (٢٧٣١) (١٩٣/٣).

الروايات "لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة" يعنون مسيلمة الكذاب.

وذكر بعض المفسرين عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾(١)، أن مسيلمة كان يدعى الرحمن، فلما قال لهم النبي ﷺ: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ﴾، قالوا له: أنسجد لما يأمرنا رحمان اليمامة، يعنون مسيلمة، بالسجود له(٢).

(١) سورة الفرقان: آية (٦٠).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (٤٨٢/١٧)؛ والدر المنثور للسيوطي (١٩٧/١١).

(٢٠٦) وإِنْ أَرَدْتَ ثَالِثَ الأَقْسَامِ فالشِّرْكُ في عِبَادةِ العَلَّامِ
(٢٠٧) وهِي عَقِيدةٌ وقولٌ وعَمَلْ والشِّركُ مُحْبِطٌ لها كَيْفَ حَصَلْ

الشرح:

(وإن أردت ثالث الأقسام) ثم ذكر الناظم هنا النوع الثالث من أنواع الشرك.

(فالشرك في عبادة العلام) وهو الشرك في الإلوهية والعبادة، وهو أن يجعل لله ندا في العبادة، أو في التشريع؛ فيصرف العبد لغير الله شيئا من أنواع العبادة التي تصرف لله، أو يتخذ غيره مشرعا من دونه، أو شريكا له عز وجل في التشريع [١].

وهذا الشرك لا يغفره الله إلا بالتوبة، قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٢]، وهذا هو الذي قاتل عليه رسول الله ﷺ مشركي العرب لأنهم أشركوا في الإلهية، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[٣].

(العلام) صيغة مبالغة من العليم، واسم الله (العلام) لم يرد مطلقا وإنما ورد مضافا ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[٤].

وقد ذهب جمع من أهل العلم إلى اعتبار الأسماء المضافة من الأسماء الحسنى[٥].

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٩١/١)؛ واقتضاء الصراط المستقيم لابن القيم ص (٣٥٧)؛ والمفيد لعبدالقادر صوفي ص (١١٤).

(٢) سورة الأنفال: آية (٣٨).

(٣) سورة البقرة: آية (١٦٥).

(٤) سورة سبأ: آية (٤٨).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٤٨٥/٢٢)؛ ومعتقد أهل السنة للتميمي ص (١٨٠).

(**وهي عقيدة وقول وعمل**) يعني هذه العبادات التي يقع فيها الشرك؛ إما أن تكون:

١. متعلقة بالاعتقاد؛ كالخوف والرجاء.

٢. متعلقة بالقول؛ كالدعاء والنذر.

٣. متعلقة بالعمل؛ كالذبح.

وسيمثل الناظم على كل واحدة منها في الأبيات الآتية.

(**والشرك محبط لها كيف حصل**) هذه العبادات متى دخل فيها الشرك أحبطها.

(٢٠٨) فَالاعْتِقَـادُ الخَـوْفُ والرَّجَـاءُ مَـعْ   رَغْبَــةٍ ورَهْبَــةٍ كَــذا الطَّمَــع

(٢٠٩) والتَّــوبُ والخَشْــيَةُ والتَّوكُّــلُ   محَلُّهَــا القَلْــبُ كمــا لا يُشْــكِلُ

الشرح:

هنا شرع الناظم بالتمثيل على أنواع العبادات التي يدخل فيها الشرك، وبدأ بما يتعلق بالقلب منها.

(**فالاعتقاد**) أي من الأنواع المتعلقة بالاعتقاد، والمقصود العبادات القلبية.

(**الخوف**) وهو عبادة قلبية، لا يجوز تعلقها بغير الله، فيخاف العبد مولاه سبحانه وتعالى أن يصيبه بما يشاء من العقوبات، والمصائب، والأوصاف، ويخاف مما توعد به العصاة في الآخرة من النكال والعذاب(١)، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٢).

وهذا هو الخوف الواجب صرفه لله عز وجل، ولا يجوز أن يصرف لكائن من كان سوى الله ﷻ.

وهو أنواع ثلاثة(٣):

١. **الخوف الواجب**: وهو الخوف من الله عز وجل أن يصيبك بما يشاء، أو يسلب منك ما يشاء، ويكون محمودا إذا حال بين العبد وبين معصية الله بحيث يحمله على فعل الواجبات وترك المحرمات، فإذا حصلت هذه الغاية سكن القلب واطمأن وغلب عليه الفرح بنعمة الله، والرجاء لثوابه. ويكون غير محمود إذا حمل العبد على اليأس من روح الله والقنوط وحينئذ يتحسر العبد وينكمش وربما يتمادى في المعصية لقوة يأسه.

---

(١) انظر: المفيد لعبدالقادر صوفي ص (١٢٤).

(٢) سورة آل عمران: آية (١٧٥).

(٣) انظر: فتح المجيد لعبدالرحمن بن حسن ال الشيخ ص (٤٨٩)؛ وشرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين ص (٥٧)؛ والإرشاد للفوزان ص (٦٧-٧٠)؛ والمفيد لعبدالقادر صوفي ص (١٢٥).

٢. **الخوف الطبيعي**: وهو الخوف مما يخاف منه طبعا؛ كالخوف من السبع، والعدو، وغير ذلك، مع اعتقاد أن النفع والضر بيد الله وحده، وهذا الخوف مباح، وهو غير مذموم، وقد وقع لموسى عليه السلام، يقول تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١).

٣. **الخوف المحرم**: وهو الخوف من غير الله أن يؤثر فيه، أو يصيبه لما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل؛ من مرض، أو منع رزق، أو إصابة بفقر، أو نحو ذلك بقدرته ومشيئته، كما قال الله عن قوم هود عليه السلام إنهم قالوا له: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾(٢).

وهذا الخوف هو الخوف الشركي فمن وقع فيه وقع في الشرك.

(الرجاء) هو: الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى، والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه(٣)، وهو عبادة قلبية، لا يجوز صرفها لغير الله، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(٤).

قال ابن القيم: " والرجاء ثلاثة أنواع: نوعان محمودان، ونوع غرور مذموم.

فالأولان رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله، فهو راج لثوابه.

ورجل أذنب ذنوبا ثم تاب منها، فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه.

---

(١) سورة القصص: آية (٢١).

(٢) سورة هود: آية (٥٤).

(٣) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٣٦/٢).

(٤) سورة الكهف: آية (١١٠).

والثالث: رجل متماد في التفريط والخطايا، يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب"[1].

وقرن الله عز وجل بين الخوف والرجاء في مواضع كثيرة في آيات كثيرة؛ كقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦ﴾[3].

فالرجاء يستلزم الخوف، ولولا ذلك لكان أمنا، والخوف يستلزم الرجاء، ولولا ذلك لكان قنوطا ويأسا، وكل أحد إذا خفته هربت منه، إلا الله تعالى، فإنك إذا خفته هربت إليه، فالخائف هارب من ربه إلى ربه[4].

والمؤمن ينبغي أن يسعى إلى الله تعالى بين الخوف والرجاء، ويغلب الرجاء في جانب الطاعة لينشط عليها ويؤمل قبولها، ويغلب الخوف إذا هم بالمعصية ليهرب منها وينجو من عقابها.

وقال بعض العلماء: "يغلب جانب الرجاء في حال المرض وجانب الخوف في حال الصحة؛ لأن المريض منكسر ضعيف النفس وعسى أن يكون قد اقترب أجله فيموت وهو يحسن الظن بالله عز وجل، وفي حال الصحة يكون نشيطا مؤملا طول البقاء فيحمله ذلك على الأشر والبطر فيغلب جانب الخوف ليسلم من ذلك"[5].

---

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٣٦/٢).

(٢) سورة الإسراء: آية (٥٧).

(٣) سورة الزمر: آية (٩).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٤٥٧/٢).

(٥) انظر: شرح ثلاثة الاصول لابن عثيمين ص (٦٠).

(مع رغبته ورهبة) الرغبة والرهبة، عبادتان قلبيتان، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾(١).

ومعنى رغباً: طمعًا لما عند الله عز وجل طمعًا في حصول المطلوب(٢).

ومعنى رهباً: خوفًا، فيدعون الله أن يرحمهم، ويدعونه ألا يعذبهم، وألا يؤاخذهم، وألا يعاقبهم، فهم يطمعون في رحمة الله ويخافون من عذابه(٣).

(الطمع) الطمع في رحمة الله، وهو ليس عبادة محضة، فقد يطمع الإنسان في الأمور الدنيوية، ويسعى لتحصيلها ولا يقدح في توحيده؛ كالطمع في زوجة صالحة ونحوه.

أما العمل لأجل الطمع الدنيوي؛ كمن يحج، أو يؤذن، أو يؤم الناس لأجل المال، أو يتعلم العلم الشرعي، أو يجاهد لأجل المال، فهذا هو المذموم (٤)، قال النبي ﷺ: " تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة إن أُعطي رضي وإن لم يعط سخط "(٥).

لازال الكلام على الأعمال القلبية التي يقع فيها الشرك بالألوهية.

(والتوب) التوبة: هي الندم على ما سلف منه في الماضي، والإقلاع عنه في الحال، والعزم على أن لا يعاوده في المستقبل(٦).

وهي عبادة قلبية، يجب صرفها لله عز وجل، وشروطها ثلاثة: الندم، والإقلاع، والاعتذار(٧).

---

(١) سورة الأنبياء: آية (٩٠).

(٢) انظر: شرح ثلاثة الأصول الثلاثة للفوزان ص (١٤١).

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر: التوحيد للفوزان ص (١٦).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، الحديث رقم (٢٨٨٦) (٣٤/٤).

(٦) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (١٩٩/١).

(٧) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (١٩٩/١)؛ ومعارج القبول للحكمي (١٠٤٤/٣).

قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1].

(الخشية) الخشية عبادة من أجلّ العبادات، وصرفها لغير الله شرك أكبر[2]، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾[3].

وهي قريبة من الخوف وليست مرادفه له، وترجع إلى العلم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾[4]، وهي من أعمال القلوب.

(التوكل) هو الاعتماد والتفويض[5]، وهو الاعتماد على الله، وانطراح القلب بين يديه وتفويض الأمور كلها إليه، والتسليم لأمر الله وقضائه[6].

وهو من الأعمال القلبية، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[7].

ويكون التوكل شركاً أكبر؛ إذا اعتمد الإنسان على غير الله اعتماداً كلياً فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل.

أما التوكل على الأحياء القادرين في جلب منفعة أو دفع مضرة، فهذا شرك أصغر.

(محلها القلب) كل هذه العبادات التي سبق ذكرها؛ الخوف، والرجاء، والرغبة، والرهبة، والتوكل، والخشية، والتوبة، كلها عبادات قلبية.

(كما لا يشكل) كما لا يشكل على أهل العلم.

---

(١) سورة النور: آية (٣١).

(٢) انظر: حاشية ثلاثة الأصول لعبد الرحمن بن قاسم ص (٦٤).

(٣) سورة المائدة: آية (٤٤).

(٤) سورة فاطر: آية (٢٨).

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٥/٣٨٧).

(٦) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢/١١٥).

(٧) سورة المائدة: آية (٢٣).

(٢١٠) القَــولُ مُطْلَــقُ الــدُّعَا والنَّــذْرُ والفِعْــلُ مِنْــهُ ذَبْحُــهُ والنَّــذْرُ

الشرح:

هنا مثل الناظم على العبادات المتعلقة بالقول والعمل ويقع فيها الشرك بالألوهية.

(والقول) أي: ومن العبادات المتعلقة بالقول.

(مطلق الدعا) من العبادات القولية التي يقع فيها الشرك؛ الدعاء، ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾(١).

والشرك في الدعاء: هو دعاء غير الله؛ من الأنبياء، والأولياء، وغيرهم، فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل.

والدعاء نوعان: دعاء عبادة ودعاء مسألة(٢)، إذا توجه الإنسان بواحد من هذين النوعين لأحد غير الله عز وجل؛ فقد أشرك (٣).

الأول: دعاء العبادة، مثاله: الصوم، والصلاة، وغير ذلك من العبادات، فإذا صلى الإنسان أو صام ؛ فقد دعا ربه بلسان الحال أن يغفر له، وأن يجيره من عذابه، وأن يعطيه من نواله، وهذا في أصل الصلاة، كما أنها تتضمن الدعاء بلسان المقال، ويدل لهذا القسم قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(٤)؛ فجعل الدعاء عبادة، وهذا القسم كله شرك، فمن صرف شيئا من أنواع العبادة لغير الله؛ فقد كفر كفرا مخرجا له عن الملة، فلو ركع لإنسان، أو سجد لشيء

---

(١) سورة العنكبوت: آية (٦٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٦٩/١)؛ وزاد المعاد لابن القيم (٢٣٤/١-٢٣٥)؛ وجلاء الأفهام لابن القيم ص (١٨).

(٣) انظر: الرد على البكري لابن تيمية ص (٢١٤) .

(٤) سورة غافر: آية (٦٠).

يعظمه كتعظيم الله في هذا الركوع أو السجود؛ لكان مشركا[١].

فمن دعا غير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ من طلب رزق، أو شفاء مريض، أو إحياء ميت، أو غير ذلك؛ فقد أشرك مع الله غيره، سواء أكان ذلك الغير نبيا، أو وليا، أو جنيا، أو غير ذلك من المخلوقات[٢].

الثاني: دعاء المسألة ؛ فهذا ليس كله شركا، بل فيه تفصيل، فإن كان المخلوق قادرا على ذلك ؛ فليس بشرك ؛ كقولك: اسقني ماء لمن يستطيع ذلك[٣].

قال ابن القيم معددا أنواع الشرك الأكبر: " ومن أنواعه: طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم. وهذا أصل شرك العالم؛ فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا؛ فضلا عمن استغاث به، وسأله قضاء حاجته "[٤].

وقد جاء في كتاب الله تعالى مايدل على وقوع الشرك في الدعاء، قال سبحانه: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[٥]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾[٦].

(والنذر) أيضاً من العبادات القولية التي يقع فيها الشرك؛ النذر.

---

(١) انظر: القول المفيد لابن عثيمين (١/١٢٠).

(٢) انظر: تيسير ذي الجلال والإكرام للقحطاني ص (٦٤)؛ وبيان الشرك ووسائله للخميس ص (١٤)؛ والمفيد لعبدالقادر صوفي ص (١١٥).

(٣) انظر: القول المفيد لابن عثيمين (١/١٢١).

(٤) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٧٥).

(٥) سورة المؤمنون: آية (١١٧).

(٦) سورة الزمر: آية (٨).

ويكون عبادة فعلية أيضاً؛ كمن نذر أن يحج، أو يصوم، أو يصلي.

والنذر: هو إلزام الإنسان نفسه بشيء لم يلزمه بأصل الشرع، كأن ينذر أن يصوم، أو ينذر أن يتصدق بكذا؛ فيلزمه الوفاء بنذره(١).

وهو عبادة باعتبار الوفاء به، فمن صرفها لغير الله فقد أشرك.

والله عز وجل مدح الموفين بالنذر في كتابه، فقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا﴾(٢).

قال الحافظ ابن حجر عن هذه الأية: " يؤخذ منه أن الوفاء بالنذر قربة، للثناء على فاعله، لكن ذلك مخصوص بنذر الطاعة "(٣).

وقد أمر النبي ﷺ بالوفاء بنذر الطاعة، فقال عليه الصلاة والسلام: " من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه "(٤).

(**والفعل**) أي من أنواع العبادات المتعلقة بالفعل ويقع فيها الشرك.

(**ذبحه**) والذبح عبادة فعلية، يقع فيها الشرك، إن قصد الذابح بذبحه غير الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾(٥).

قال ابن كثير في تفسير هذه الأية: "يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون لغير اسمه، أنه مخالف لهم في ذلك، فإن صلاته لله ونسكه على اسمه وحده لا شريك له"(٦).

---

(١) انظر: القول المفيد لابن عثيمين (٢٣٥/١)؛ وإعانة المستفيد للفوزان (١٧٦/١).

(٢) سورة الإنسان: آية (٧).

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (٥٧٦/١١).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة، الحديث رقم (٦٦٩٦) (١٤٢/٨).

(٥) سورة الأنعام: آية (١٦٢-١٦٣).

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (٣٨١/٣).

(والنذر) تقدم الكلام عنه، عندما مثل به الناظم أنه من العبادات القولية، وقلنا أنه يكون عبادة فعلية كذلك.

**(٢١١) والــــذُّلُ بالركُــــوُعِ والسُّــــجُودِ		فَهَــــذِهِ عِبَــــادَةُ المعْبُــــودِ**

الشرح:

(والذل بالركوع والسجود) الركوع والسجود على وجه الذل لله عز وجل عبادة من أجل العبادات التي لا يجوز صرفها لغيره سبحانه وتعالى، ولو بمجرد الانحناء بالظهر(١).

عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رجل: يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال: "لا"(٢).

وعن معاذ بن جبل ﷺ، أنه أتى الشام فرأى النصارى يسجدون لأساقفتهم وقسيسيهم وبطارقتهم، ورأى اليهود يسجدون لأحبارهم ورهبانهم وربانيهم وعلمائهم وفقهائهم، فقال: لأي شيء تفعلون هذا؟ قالوا: هذه تحية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. قلت: فنحن أحق أن نصنع بنبينا، فقال نبي الله ﷺ: " إنهم كذبوا على أنبيائهم كما حرفوا كتابهم، لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظيم حقه عليها، ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب"(٣).

وأما من ركع أو سجد تدينا وتقربا لغير الله فهذا من أعظم المنكرات، ومن اعتقد مثل هذا قربة وتدينا فهو ضال مفتر، بل يبين له أن هذا ليس بدين ولا قربة، فإن أصر على ذلك استتيب فإن تاب وإلا قتل(٤).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى(٩٢/٢٧).

(٢) رواه الترمذي في السنن، أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في المصافحة، الحديث رقم (٢٧٢٨) (٧٥/٥)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن؛ وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١٣٢٧/٣).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب البر والصلة، الحديث رقم (٧٣٢٥) (١٩٠/٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ وصححه الألباني في إرواء الغليل (٥٦/٧).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٣٧٢/١).

(فهذه عبادة المعبود) أي العبادات التي سبق ذكرها،الدعاء، والنذر، والذبح، والتذلل في الركوع والسجود، فهي عبادات لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل.

(٢١٢) يَلْــزَمُ صَــرْفُهَا إلى رَبِّ الــوَرَى   خَالِصَــةٌ لَــهُ بِــلا شِــرْكٍ يُــرَى

الشرح:

(يلزم) يجب[١].

(صرفها إلى رب الورى) أي العبادات التي تقدم ذكرها، يجب أن تصرف كلها لله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[٢].

(خالصة له) لا يشاركه فيها أحد، كائنا من كان.

(بلا شرك يرى) فالشرك ظلم، وليس هناك ظلم أعظم من الشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[٣].

فالواجب صرف العبادة لله وحده لا شريك له، وترك عبادة من سواه.

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (٧٩٣/١).

(٢) سورة البينة: آية (٥).

(٣) سورة لقمان: آية (١٣).

(٢١٣) وكُـلُّ مَـنْ أَشْـرَكَ فِيْهَـا مُطْلَقَـا فَهُـو يَكُـونُ كُفْـرُهُ مُحَقَّقَـا

الشرح:

ثم بين الناظم هنا حكم من أشرك في هذه العبادات.

(وكل من أشرك فيها مطلقا) من أشرك في أي نوع من أنواع العبادات السابقة.

(فهو يكون كفره محققا) كفره محقق ثابت، لا خلاف فيه بين العلماء.

قال تعالى : ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(١) .

(١) سورة المؤمنون : اية (١١٧) .

فصل في شروط الإيمان

(٢١٤) وإنْ تُـــرِدْ شَـــرَائِطَ الإيمـــانِ لِكَـــي تَنَـــالَ غَايَـــةَ الأَمَـــانِ

(٢١٥) فإنَّهـــا عِشْـــرُونَ شَـــرْطاً وَافِيَـــة نَـــذْكُرُهَا مَسْـــرُودَةً مُوَالِيَـــة

الشرح:

عقد الناظم هنا فصلاً ذكر فيه شروط الإيمان التي لا يتحقق إلا بها.

(وإن ترد شرائط الإيمان) الشرائط: جمع شرط وهو العلامة، والالتزام الذي يجعله الناس بينهم[(١)].

والمقصود: شروط الإيمان التي لا يمكن أن يتحقق إلا بها، وهي كثيرة جداً، وذكر منها هنا الأصول العامة.

(لكي تنال غاية الأمان) أي الشرائط التي يتحقق لمن التزم بها الأمن التام يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[(٢)]، أي: هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك، له، ولم يشركوا به شيئا هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة[(٣)].

ولما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾، قال الصحابة: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: "ليس كما تقولون ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[(٤)]"[(٥)].

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (٣٢٩/٧).

(٢) سورة الأنعام: آية (٨٢).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٢٩٤/٣).

(٤) سورة لقمان: آية (١٣).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلا)، الحديث رقم (٣٣٦٠) (١٤١/٤).

(فإنها عشرون شرطا) أي يبلغ عددها عشرون شرطاً، وهي كثيرة كما ذكرنا، والناظم اقتصر على ذكر عشرين شرطاً فقط.

(وافية) تامة، كاملة، يقال: وفى الشيء إذا أتمه وأكمله[1].

(نذكرها مسرودة موالية) سيوردها على سبيل السرد والتوالي.

ومعنى السرد: توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض[2].

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٥/٣٩٨).

(٢) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٣/١٧٥).

(٢١٦) حُبُّــــــــكَ للهِ ومِــــــــنْ وَالَاهُ والـبُغْضُ مـع تَـرْكِ الـذي عَـادَاهُ

الشرح:

هنا بدأ الناظم بسرد شروط الإيمان.

(حبك لله) من شروط الإيمان: أن يحب المؤمن الله عز وجل، حباً يدفعه إلى مرضاته، ويمنعه من معصيته، ومحبة الله أصل الإيمان، وعليها مداره.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ﴾[(١)].

وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار "[(٢)].

قال شيخ الاسلام: "محبة الله هي أصل الإيمان الذي هو عمل القلب وبكمالها يكمل"[(٣)].

وقال رحمه الله: "محبة الله، بل محبة الله ورسوله من أعظم واجبات الإيمان، وأكبر أصوله، وأجلّ قواعده، بل هي أصل كلّ عمل من أعمال الإيمان؛ كما أن التصديق به أصل كلّ

---

(١) سورة المائدة: آية (٥٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، الحديث رقم (١٦) (١/١٢)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، الحديث رقم (٤٣) (١/٦٦).

(٣) انظر: الاستقامة لابن تيمية (١/٢٦٠).

قول من أقوال الإيمان والدين"[١].

(ومن والاه) ومن الشروط: محبة أولياء الله تعالى، فتجب محبة أولياء الله تعالى، وأفضل الأولياء الصحابة ﷺ والتابعون لهم بإحسان، ثم العلماء العاملون في كل عصرٍ وأوان.

وضابطها: أن يحب الرجل لا يحبه إلا لله، فلا تزيد بإحسان المحبوب، ولا تنقص بإساءته.

(والبغض مع ترك الذي عاداه) من الشروط أيضاً: بغض من عادى الله وأوليائه، فإذا قوي ما في القلب من التصديق والمعرفة والمحبة لله ورسوله أوجب بغض أعداء الله[٢]، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[٤].

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٤٨/١٠-٤٩).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٥٢٢/٧).

(٣) سورة المائدة: آية (٨١).

(٤) سورة المجادلة: آية (٢٢).

(٢١٧) وهِجْــرَةُ المــرءِ مِــنَ الأَرضِ الــتي يُصَــدُّ فيهــا عَــنْ سَــبِيل المِلَّــةِ

الشرح:

من شروط الإيمان أيضاً، الهجرة.

(وهجرة المرء) الهجرة: هي الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام ومن بلد البدعة إلى بلد السنة[١].

والهجرة من واجبات الدين، ومن أفضل الأعمال الصالحة، وهي سبب لسلامة دين العبد وحفظ لإيمانه.

قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾[٢].

(من الأرض التي يصد فيها عن سبيل الملة) أي من أرض الكفر التي لا يقدر فيها على القيام بأمور دينه، وكذلك الهجرة من بين ظهراني الأعراب المتظاهرين بالكفر والشرك، وارتكاب بعض المحرمات، وهو عاجز عن إظهار دينه بينهم، ولا قدرة له على الإنكار عليهم[٣].

---

(١) انظر: أصول الدين للشيخ محمد بن عبدالوهاب ص (١٩)؛ والإيمان لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ص (١٣٥).

(٢) سورة العنكبوت: آية (٥٦).

(٣) انظر: الإيمان لعبدالرحمن آل الشيخ ص (١٣٥).

**(٢١٨) والحُـــــبُّ لله وللرَسُـــــولِ		أي باتِّبـــاَعِ شَـــرْعِهِ المنقُـــولِ**

الشرح:

من شروط الإيمان أيضاً حب الله ورسوله ﷺ.

(والحب لله) تقدم الكلام عنه.

(وللرسول) ومحبة الرسول ﷺ شرط من شروط الإيمان، لا يكون الإيمان متحققاً إلا بها، وبتقديمها على محبة الوالد والولد والنفس والناس أجمعين، قال عليه الصلاة والسلام: " والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين "[(١)].

وتتضمن محبته ﷺ أموراً[(٢)]:

منها: أن يكون أحب إلى العبد من نفسه.

ومنها: أن لا يكون للعبد حكم على نفسه أصلاً بل الحكم على نفسه للرسول صلى الله عليه وسلم، يحكم عليها أعظم من حكم السيد على عبده أو الوالد على ولده.

(أي باتباع شرعه المنقول) ومن علامات محبة الرسول ﷺ اتباع شرعه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[(٣)]، فجعل سبحانه متابعة رسوله سببا لمحبتهم له وكون العبد محبوبا لله أعلى من كونه محبا لله، فليس الشأن أن تحب الله، ولكن الشأن أن يحبك الله فالطاعة للمحبوب عنوان محبته .

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان، الحديث رقم (١٤) (١٢/١).

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب محبة رسول الله ﷺ، الحديث رقم (٦٩) (٦٧/١).

(٢) انظر: الرسالة التبوكية لابن القيم ص (٢٩).

(٣) سورة آل عمران: آية (٣١).

**(٢١٩) وأنْ يَكُـــــونَ راضـــــياً باللهِ		ربَّاً وبالإســـــلامِ ديـــــنُ اللهِ**

**(٢٢٠) دينـــاً لــــهُ واللهُ جَـــلَّ أرْسَـــلا		نبيُنَـــا لــــه نَبِيـــاً مُرْسَـــلا**

الشرح:

ثم ذكر الناظم من شروط الإيمان هذه الأصول الثلاثة؛ الإيمان بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً رسولاً.

وقد جاءت في حديث النبي ﷺ أنها من الإيمان، حيث قال: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولاً"(١).

(وأن يكون راضيا بالله ربا) أن لا يتخذ رباً غير الله تعالى يسكن إلى تدبيره، وينزل به حوائجه، وأن يسخط عبادة من دونه، ولا يبتغي غيره حكما(٢).

وقد اشتملت سورة الأنعام على ثلاثة أنواع من الرضا بالله، هي جماع التوحيد:

١. الرضا بالله وليا لا شريك له في محبته وموالاته:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٣).

٢. الرضا بالله حكما لا شريك له في التشريع والطاعة:

قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾(٤).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، الحديث رقم (٣٤) (٦٢/١).

(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (١٧٨/٢)؛ وجامع العلوم والحكم لابن رجب ص (٣٨)؛ ومعارج القبول للحكمي (٦٠٨/٢).

(٣) سورة الأنعام: آية (١٤).

(٤) سورة الأنعام: آية (١١٤).

٣. الرضا بالله ربا لا شريك له في التقرب والتأله والتعبد:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾[١].

(وبالإسلام دين الله دينا) رضاه بالإسلام دينا يوجب عليه؛ رضاه به، وعنه في كل ما يأمره به وينهاه عنه، ويحبه منه ويكرهه له، فلا يكون في صدره من ذلك حرج بوجه ما[٢]، وأن يختاره على سائر الأديان، ويفرح به، ويشكر الله أن أنعم به عليه.

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٣].

(والله جل أرسلا نبينا له نبياً مرسلا) وهو الرضى بمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

ويتضمن الرضا بمحمد ﷺ رسولا؛ الرضا بجميع ما جاء به من عند الله، وقبول ذلك بالتسليم والانشراح[٤]، كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[٥].

---

(١) سورة الأنعام: آية (١٦٤).

(٢) انظر: مختصر الصواعق المرسلة لابن الموصلي ص (٢٥٠).

(٣) سورة المائدة: آية (٣).

(٤) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب ص (٣٨)؛ ومعارج القبول للحكمي (٢/٥٠٨).

(٥) سورة النساء: آية (٦٥).

**(٢٢١) وأنْ يَــرى الكُفْــرَ ضَــلالا وَرَدَى		وأنْ يَــرى الإِسْــلامَ حقــاً وهُــدَى**

الشرح:

ومن شروط الإيمان أيضاً؛ أن يعتقد أن الإسلام حق، والكفر ضلال.

(وأن يرى الكفر ضلالا) أن يعتقد أن الكفر ضلال، ومخرج من الملة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾[١].

(وردى) مردٍ لصاحبه.

(وأن يرى الإسلام حقا) أن يعتقد أن الإسلام هو الدين الحق من عند الله عز وجل، ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[٢].

(وهدى) الهدى هو: التقدم للإرشاد[٣]، قال تعالى: ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ﴾[٤].

قال ابن الجوزي في تفسيرها: " قوله تعالى: يهدي به الله يعني: بالكتاب. ورضوانه: ما رضيه الله تعالى. والسبل: جمع سبيل، قال ابن عباس: سبل السلام: دين الإسلام "[٥].

(١) سورة الأحزاب: آية (٣٦).

(٢) سورة آل عمران: آية (٥٨).

(٣) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤٢/٦).

(٤) سورة المائدة: آية (١٦).

(٥) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٥٢٩/١).

(٢٢٢) وهَكَـــــذا مَحَبَّــــةُ الإِيمـــانِ   مِنْهـــا كَـــذَا كَرَاهَـــةُ الكُفْـــرانِ

الشرح:

من شروط الإيمان كذلك؛ محبة الإيمان وكراهية الكفر.

(محبة الإيمان) أن يحب هذا الدين من حيث الجملة، ويحب خصائل الإيمان على وجه التفصيل، ولا يجد حرجا مما شرع الله عز وجل.

ومحبة الإيمان ظاهرة بدهية فطرية، جبل الإنسان عليها، وإذ استقرت محبته في قلب المؤمن عكست على ظاهره نوره، ولا يبقى لنقيضه مكان فيه، ونقيضه هو الكفر والفسوق والعصيان[١].

قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾[٢].

(كراهة الكفران) فيجب كراهية الكفر وأهله، والبراءة منهم، وكراهية شعب الكفر كلها، وكراهية الرجوع في الكفر كما يكره أن يلقى في النار[٣].

(١) انظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة لعبدالله الأثري ص (١٧٤).

(٢) سورة الحجرات: آية (٧).

(٣) انظر: الجديد في شرح كتاب التوحيد للقرعاوي ص (٢٨٤).

(٢٢٣) وأنْ يَكُــونَ مُؤمِنــاً ذا طَاعَــة قَبْــلَ عَلامــاتِ وقــوعِ السَّــاعَة

(٢٢٤) وقَبْــلَ أنْ يَحْضُــرَهُ المنُــونُ فَيســتَقِرُّ عِنْــدَهُ اليقــينُ

الشرح:

ومن شروط الإيمان؛ أن يكون مؤمنا طائعاً لله قبل ظهور علامات الساعة التي لا تقبل بعدها التوبة.

(**وأن يكون مؤمنا**) أن يكون متصفاً بالإيمان.

(**ذا طاعة**) صاحب عبادة وطاعة وصلاح.

(**قبل علامات وقوع الساعة**) أي قبل ظهور علامات الساعة التي لا تقبل بعدها التوبة، وهي طلوع الشمس من مغربها، قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا جمعياً، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً "[٢].

(**وقبل أن يحضره المنون**) كذلك أن يتوب ويكون مؤمنا بالله قبل أن تحضر منيته، أي أجله وموته[٣].

---

(١) سورة الأنعام: آية (١٥٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القران، باب قوله تعالى: (لا ينفع نفسا إيمانها)، الحديث رقم (٤٦٣٥) (٥٨/٦)؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، الحديث رقم (١٥٧) (١٣٧/١).

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور (٤١٥/١٣).

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾[(١)]، قال ابن كثير: "يخبر تعالى عن حال المحتضر عند الموت، من الكافرين أو المفرطين في أمر الله تعالى، وقيلهم عند ذلك، وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا، ليصلح ما كان أفسده في مدة حياته"[(٢)].

فيجيبهم الله تعالى ﴿كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾[(٣)].

(فيستقر عنده اليقين) أي العلم الذي لاشك فيه وهو الموت[(٤)]، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ۝٨٣ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾[(٥)].

وقال النبي ﷺ: "النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب"[(٦)]، وفي قوله ﷺ: "قبل موتها" دليل على أنه عند الموت لا تقبل التوبة، فإذا بلغت الروح الحلقوم فحينئذ لا تقبل التوبة[(٧)].

---

(١) سورة المؤمنون: آية (٩٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٥/٤٩٣).

(٣) سورة المؤمنون: آية (١٠٠).

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٣/٤٥٧).

(٥) سورة الواقعة: آية (٨٣-٨٤).

(٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، الحديث رقم (٩٣٤) (٢/٦٤٤).

(٧) انظر: إعانة المستفيد للفوزان (٢/٢٨).

**(٢٢٥) وكَوْنُـــــــهُ مُحَلِـــــــلاً مُحَرِمـــــــا		لمـــــا أَحَـــــلَّ شَـــــرعُنَا وحَرَّمَـــــا**

الشرح:

ومن شروط الإيمان؛ أن يحل ما أحل الله، ويحرم ما حرمه الله.

(وكونه محللا) أي أن يتبع أوامر الله ورسوله ﷺ فيما أحله له، فيحل ما أحل الله عز وجل.

(محرما) ويتبع أوامر الله ورسوله ﷺ فيما حرمه عليه، فلا يحل إلا ما حلل له، ولا يحرم إلا ما حرم عليه.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٢].

وفي حديث عدي بن حاتم ﷺ: أنه قال للنبي ﷺ: إنا لسنا نعبدهم، قال: "أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه"[٣].

فمن استباح محرما، أو حرم مباحا، فهو كافر بإجماع المسلمين[٤]

---

(١) سورة النحل: آية (١١٦).

(٢) سورة التوبة: آية (٣١).

(٣) رواه الترمذي في السنن، أبواب تفسير القران، باب ومن سورة التوبة، الحديث رقم (٣٠٩٥) (٥/٢٧٨)، وقال: حديث غريب؛ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/٨٦١).

(٤) انظر: العقيدة الصحيحة لابن باز ص (٤٠).

**(٢٢٦) والكُفْـرُ بالطَّـاغوتِ مِـنْ ذَاكَ وأنْ		يُكَـذَبَ العَـرَّافُ والـذي كَهَـنْ**

الشرح:

ومن شروط الإيمان أيضاً؛ الكفر بالطاغوت، وتكذيب الكهنة والعرافين.

(والكفر بالطاغوت) والطاغوت قيل: هو الساحر، وقيل: الكاهن، وقيل: الشيطان، وقيل: كل ما عبد من دون الله[(١)].

وقيل: الطاغوت هو: كل ما عبد من دون الله، وكان راضيا بكونه معبودا، فعلى هذا يكون الشيطان والكهنة، والسحرة، وفرعون والنمروذ كل واحد منهم طاغوتا؛ لأنهم راضون بكونهم معبودين. وتكون الملائكة، وعزير، وعيسى ليسوا بطواغيت، لأنهم لم يرضوا بأن يكونوا معبودين[(٢)].

قال ابن القيم في تعريفه: "والطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع؛ فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله"[(٣)].

ومعنى الكفر بالطاغوت: أن تبرأ من كل ما يعتقد فيه غير الله من جني أو إنسي، أو شجر أو حجر، أو غير ذلك، وتشهد عليه بالكفر والضلال وتبغضه، ولو كان أباك وأخاك[(٤)].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[(٥)].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٤١٧/٥-٤١٩)؛ ومجموع الفتاوى (٢٨/٢٠٠)؛ وتفسير ابن كثير (٢/٣٣٤).

(٢) انظر: اللباب للنعماني (٤/٣٣١)؛ وتحقيق التجريد للعجيلي (١/٢٣).

(٣) انظر: إعلام الموقعين لابن القيم (١/٤٠).

(٤) انظر: الجواهر المضية للشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب ص (٣٣).

(٥) سورة النحل: آية (٣٦).

(**وأن يكذب العراف**) ومن شروط الإيمان، أن يكذب العرافين، والعراف: قال شيخ الإسلام: " اسم عام للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في تقدم المعرفة بهذه الطرق "[(١)]، وقال البغوي: " العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك "[(٢)]، وقيل: الذي يخبر عمَّا في الضمير[(٣)].

وليتحقق الإيمان يجب تكذيب هؤلاء العرافين، وعدم إتيانهم أو تصديقهم فيما يدعون، ولا يجتمع تصديق العرافين مع الإيمان، ففي الحديث عن النبي ﷺ قال: "من أتى عرافا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة"[(٤)].

(**والذي كهن**) وكذلك من شروط الإيمان الكفر بالكهان، والكاهن: قيل: هو الذي يدعي مطالعة علم الغيب ويخبر الناس عن الكوائن[(٥)]، وقيل: هو الذي يأخذ عن مسترق السمع[(٦)].

فيجب الكفر بالكهنة، وما يدعونه من علم الغيب، ليكمل إيمان المؤمن، قال رسول الله ﷺ: "من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فيما يقول، فقد كفر بما أنزل على مُحَّد ﷺ"[(٧)].

واختلفوا في الفرق بين الكاهن والعراف، على أقوال[(٨)]:

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٧٣/٣٥).

(٢) انظر: شرح السنة للبغوي (١٨٢/١٢).

(٣) انظر: كتاب التوحيد لمحمد بن عبدالوهاب ص (٧٧).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكاهن، الحديث رقم (٢٢٣٠) (١٧٥١/٤).

(٥) انظر: معالم السنن للخطابي (٢٢٨/٤).

(٦) انظر: فتح المجيد لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (٢٧٤/١).

(٧) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، الحديث رقم (١٥) (٤٩/١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما جميعا من حديث ابن سيرين، ولم يخرجاه؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٥٥/٧).

(٨) انظر: القول المفيد لابن عثيمين (٥٥٢/١).

القول الأول: أن العراف هو: الكاهن، والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل ؛ فهما مترادفان ؛ فلا فرق بينهما.

القول الثاني: أن العراف هو: الذي يستدل على معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحوها ؛ فهو أعم من الكاهن، لأنه يشمل الكاهن وغيره، فهما من باب العام والخاص.

القول الثالث: أن العراف هو: الذي يخبر عما في الضمير، والكاهن هو: الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل؛ فالعراف هو الكاهن أو أنه أعم منه، أو أن العراف يختص بالماضي، والكاهن بالمستقبل ؛ فهما متباينان.

و الظاهر أنهما متباينان والله أعلم [1].

(١) المصدر السابق (٥٥٢/١).

فصل في بيان أن نصر الدين واجب

(٢٢٧) هــذا ونَصْــرُ الــدِّينِ فَــرْضٌ باليــدِ ثُمَّ اللسَــــــانُ ثُمَّ بالمعتَقَــــــدِ

الشرح:

ثم عقد الناظم فصلا في بيان أنَّ نصر الدين واجب على المسلمين، وهو آخر فصل من فصول هذه المنظومة المباركة.

(نصر الدين) القيام بحق الدين علينا من بيان الحق للناس، والدعوة إلى دين الله، والانتصار له.

(فرض) الفرض في اللغة: الواجب[١].

وهذه المراتب التي سيذكرها الناظم، مراتب الحسبة، فرض على الكفاية[٢]، قال شيخ الاسلام بعد أن ذكر الأدلة على تغيير المنكر باليد من القران: " والمقصود من ذلك أنه قد ثبت بهذه الآيات وغيرها وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه فرض على الكفاية، وهذا الحكم شامل لكل مراتب التغيير "[٣].

(باليد) وهذه أول مراتب الحسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي جاءت في قوله ﷺ: " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[٤].

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (٢٠٢/٧).

(٢) انظر: الحسبة لابن تيمية ص (١٥٤).

(٣) المصدر السابق .

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، الحديث رقم (٤٩) (٦٩/١).

والمنكر المراد الاحتساب فيه هو: ما كان ظاهراً للمحتسب بغير تجسس، ويكون مما يعلم أنه منكر بغير اجتهاد[1].

ومن شروطه:

١. أن يكون موجوداً في الحال هو أو مقدماته.

٢. وأن يكون ظاهراً يراه المُحتسب أو يسمعه أو يُنقل له نقلاً موثوقاً، كل ذلك بدون تجسس.

٣. وأن لا يكون مما اختلف فيه من مسائل الاجتهاد اختلافاً معتبراً، فلا إنكار في مسائل الاجتهاد[2].

فإن توافرت في المنكر المراد تغييره الشروط السابقة، وجب تغييره على مراتب، ولكل مرتبة شروط:

وأولها: التغيير باليد، وهي أقوى المراتب، ومن أهم شروطها: القدرة فلا يكون إلا من ذي سلطان، وعدم ترتب مفسدة أكبر من الاحتساب[3].

(ثم اللسان) وهذه هي المرتبة الثانية من مراتب الحسبة، وهي أوسط المراتب، وأنما ينتقل إليها إذا عجز عن التغيير باليد[4].

والتغيير باللسان هنا لا يكون بمجرد الموعظة واللين، قال الشيخ ابن عثيمين: "والتغيير باللسان ليس أن تقول: يا فلان لا تفعل هذا اتق الله، بل أن تنتهره، وأن تريه سلطة وقدرة

(١) انظر: الحسبة لابن تيمية ص (١١٥).

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر: الحسبة لابن تيمبة ص (١١٥)؛ وتطهير الاعتقاد للصنعاني ص (٨١)؛ ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٤٢٨/٢)؛ وشرح السفارينية لابن عثيمين ص (٧٠٧).

(٤) المصادر السابقة.

استعلاء بالحق، فهذا التغيير باللسان"[١].

(ثم بالمعتقد) ويقصد التغيير بالقلب، وهي آخر المراتب، وأضعفها، ولا تكون إلا مع عدم القدرة على التغيير باللسان، وكان الشر غالباً للخير، ولا رخصة لأحد في ترك الانكار بالقلب، بل يجب أن يكون بغض المنكر وكراهيته في قلب كل مسلم، فآخر حدود الإيمان هو الإنكار بالقلب[٢].

وحقيقة الإنكار بالقلب، عدم الرضا بالمنكر ومفارقته والنفور منه[٣].

(١) انظر: شرح السفارينية ص (٧١٠).

(٢) انظر: الحسبة لابن تيمية ص (١١٥) ؛ انظر: تطهير الاعتقاد للصنعاني ص (٨١) ؛ انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٤٢٨/٢) ؛ انظر: شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص (٧٠٧) .

(٣) انظر: الحسبة لابن تيمية ص (١١٥) .

(٢٢٨) ومـــا وَراءَ هـــذِه الأَرْكـــانِ حَبَّـــةَ خَـــرْدَلٍ مـــن الإِيمـــانِ

الشرح:

(وما وراء هذه الأركان) أي مراتب الحسبة، التي ذكرها في البيت السابق.

(حبة خردل من الإيمان) يشير إلى حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: " ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل "[(١)].

وليس المقصود من هذا انتفاء الإيمان بالكلية، بل المقصود أنه لم يبق بعد هذه المراتب الثلاث للإنكار ما يكون داخلاً في مسمى الإيمان حتى يقوم به المؤمن، بل إن الإنكار القلبي هو آخر حدود الإيمان، فلم يبق بعد هذا الإنكار ما يدخل في الإيمان حتى يفعله المؤمن، والمعنى: هذا آخر حدود الإيمان، ما بقي بعد هذا من الإيمان شيء، ليس مراده أنه من لم يفعل ذلك لم يبق معه من الإيمان شيء[(٢)].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، الحديث رقم (٥٠) (٦٩/١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٤٢٨/٧)؛ وزيادة الإيمان ونقصانه لعبدالرزاق البدر ص (٨٨).

(٢٢٩) فَنَصـــــرُهُ إنْ عِيـــقَ بِالقِتَـــالِ فبالـــــدُّعَاءِ مِنْـــــهُ والابتِهَـــالِ

الشرح:

لا زال الكلام عن نصرة هذا الدين.

(فنصره) أي: ومن طرائق نصر هذا الدين.

(إن عيق بالقتال) عيق: صرف وحبس وتعذر(١).

والمقصود: إذا تعذر الاحتساب، وإنكار المنكر، بأن كان العدو غالباً، والمسلمون في حال ضعف.

(فبالدعاء منه والابتهال) فلا يترك المسلم الدعاء لهذا الدين، أن ينصره الله عز وجل، وأن يعلي شأنه، ومكانته بين الأمم.

وأمر الدعاء عظيم، وشأنه عند الله تعالى كبير؛ فهو العبادة، وهو لبها ومخها، وهو الذي يمنع المقدور، ويرفع المكروه.

وقد استنصر الأنبياء عليهم السلام لدينهم بدعاء الله عز وجل، قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ﴾(٢)، ودعاه موسى عليه السلام بقوله: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾(٣)، فكان جواب الله تعالى له: ﴿قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾(٤).

فالاستنصار بالدعاء سنة النبيين والمؤمنين، وكانت سنة الله تعالى فيهم إجابة دعائهم، ونصرهم على أعدائهم، وذكر الله تعالى ذلك عن الأمم السابقة قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور(١٠/٢٧٩).

(٢) سورة القمر: آية (١٠).

(٣) سورة يونس: آية (٨٨).

(٤) سورة يونس: آية (٨٩).

نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1].

وسار نبينا مُحَمَّد ﷺ على درب إخوانه الأنبياء والمرسلين في الاستنصار بالله تعالى على الأعداء بالدعاء، قال تعالى: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾[2].

(١) سورة آل عمران: آية (١٤٦-١٤٧).

(٢) سورة الأنفال: آية (٨).

(٢٣٠) فيَــا إلــهَ الأرضِ والسَّـمَاءِ يا مَالِــكَ المنَّــةِ والــنَّعْمَاءِ

(٢٣١) نَــدعُوكَ ربَّنــا بأنَّا نَشْــهَدُ بأنَّــكَ اللهُ الإلــهُ الأحَــدُ

(٢٣٢) وأنَّ كــلَّ مــا سِــوَاكَ باطِــلُ عَبْــدٌ فقــيرٌ لــكَ فَــانٍ زايــلُ

الشرح:

هنا بدأ الناظم بالابتهال إلى الله عز وجل، ودعائه سبحانه أن ينصر هذا الدين، ويعلي شأنه.

(فيا إله الأرض والسماء) دعاء لله سبحانه، وابتهال إليه؛ بأنه رب السماوات والأرض، خالقهن، ومالكهن، ومدبر أمرهن ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾(١).

(يا مالك المنة والنعماء) صاحب المنة والنعمة.

والمنة هي: النعمة الثقيلة(٢).

ومن أعظم ما منَّ الله تعالى به على عباده بعثة الرسل عليهم السلام، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾(٣).

(ندعوك ربنا بأنا نشهد) أيضا تضرع لله عز وجل بالعمل الصالح، وهو من أنوا ع التوسل المشروع، جاء في كتاب الله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾(٤).

---

(١) سورة مريم: آية (٦٥).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص (٧٧٧) .

(٣) سورة ال عمران: (١٦٤) .

(٤) سورة ال عمران: (١٦) .

وجاء في السنة أيضاً، فعن بريدة الأسلمي[1] قال: سمع النبي ﷺ رجلا يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، قال: فقال: " والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى "[2].

(**بأنك الله الإله الأحد**) ما زال التضرع لله عز وجل بالعمل الصالح.

(**وأن كل ما سواك باطل**) أيضاً هنا تضرع لله بكمال ملكه، وغناه سبحانه عن من سواه.

(**عبد فقير لك فان زايل**) كذلك تضرع لله عز وجل بالافتقار إليه، والعبودية له، وأن حال الإنسان إلى الضعف والزوال ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[3].

(١) هو: الصحابي الجليل بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، يكنى أبا عبدالله، وقيل: أبا الحصيب، أسلم حين مر به النبي ﷺ مهاجرا، هو ومن معه ، وكانوا نحو ثمانين بيتا، مات سنة ثلاث وستين. انظر: طبقات ابن سعد (٢٤١/٤)؛ وأسد الغابة لابن الأثير (٣٧٦/١)؛ والإصابة لابن حجر (٤١٨/١).

(٢) رواه الترمذي في السنن، باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ، الحديث رقم (٣٤٧٥) (٣٩٢/٥)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب؛ وصححه الألباني في المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة (٤٦٤/١٤).

(٣) سورة الرحمن: آية (٢٦).

**(٢٣٣) يا حـــيُّ يا قيـــومُ كُـــنْ مُؤَيِّــدا		بِالنَّصْـــرِ سُـــنَّةَ النـــبيِّ أحْمَـــدَا**

**(٢٣٤) ونَاصِـــــرِ السُّـــــنَّةَ والقُـــرآنِ		وأنْ تُعِـــزَّ عَسْـــكَرَ الإيمـــانِ**

الشرح:

لازال الناظم مستمراً في التوسل إلى الله عز وجل، والتضرع إليه لنصرة هذا الدين.

(يا حي يا قيوم) توسلٌ وتضرعٌ لله باسمه الأعظم، عن أنس بن مالك ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ في حلقة ورجل قائم يصلي، فلما ركع وسجد تشهد ودعا، فقال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال النبي ﷺ: " لقد دعا باسم الله الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى "[١].

(كن مؤيدا بالنصر سنة النبي أحمدا) هذا هو المرجو من الدعاء؛ نصرة السنة.

(وناصر السنة والقران) تأكيد لما سبقه؛ أي وانصر السنة والقران.

(وأن تعز عسكر الإيمان) وهنا دعاء للمجاهدين في سبيل الله عز وجل؛ بالعزة، والنصر، والتمكين.

(١) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء والتهليل والتكبير، الحديث (١٨٥٦) (٦٣٨/١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه؛ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٧٠٨/٢).

(٢٣٥) فَهــــذِهِ جَــــوْهَرَةُ التَّوحيــــدِ   تَمَّــــتْ بقــــولٍ مُــــوجَزٍ مُفيــــدِ

الشرح:

بدأ الناظم هنا بختم هذه المنظومة المباركة.

(فهذه جوهرة التوحيد) هنا سمَّاها، وجعل لها اسماً سميت به، فهي (جوهرة التوحيد) كما ذكر في هذا البيت.

والجوهر في اللغة: كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به[١]، وهذه المنظومة جوهرة في باب التوحيد، شاملة لأبواب العقيدة، مستوفية لمسائلها، يستخرج منها طالب العلم ما ينفعه في عقيدته.

(تمت) من التمام وهو الاستيفاء والانتهاء[٢].

(بقول موجز مفيد) مختصر[٣]، لا اخلال فيه.

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٥٢/٤).

(٢) المصدر السابق (٦٩/١٢).

(٣) المصدر السابق (٤٢٧/٥).

**(٢٣٦) فالحَمْـــــدُ للهِ الـــــذي سَـــــهَّلهَا		وأنَّـــــني أَرْجُـــــوهُ أنْ يَقْبَلَهَـــــا**

**(٢٣٧) وكَوْنُهَـــــا خَالِصَـــــةً لِوجْهِـــــهِ		مُوجِبَـــةٌ رِضْـــوَانَهُ مـــعْ عَفْـــوِهِ**

الشرح:

هنا نسب الناظم الفضل في هذا العمل لله عز وجل، على عادة أهل العلم في ذلك.

(فالحمدلله الذي سهلها) حمد الله أن يسَّرها، ويسَّر نظمها.

(وأنني أرجوه أن يقبلها) كذلك يسأل الله أن يتقبل هذا العمل، فالقبول من الله مطلب لكل مسلم.

(وكونها خالصة لوجهه) وأن يجعل الله هذه المنظومة خالصة لوجهه، لا لغيره.

(موجبة رضوانه مع عفوه) يعني بهذا القبول والإخلاص؛ فكونها خالصة لوجه الله عز وجل، وكونه يقبلها سبحانه، فهذا يوجب رضوانه، وعفوه.

(٢٣٨) ثُمَّ الصَّـــلاةُ والسَّـــلامُ السَّـــرْمَدي عـلـــى الرَّسُـــولِ الُمجْتَـــبَى مُحمَّـــدِ

(٢٣٩) وآلـــــهِ وصَـــــحْبِهِ الكِـــــرامِ وتَابِعِـــــــيهِمُ إلى القِيَـــــــامِ

الشرح:

وختم الناظم آخر بيتين في هذه المنظومة بنحو ما ابتدأها به من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وآله وصحبه والتابعين إلى قيام الساعة.

***

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث فإني أحمد الله جل وعلا أن وفقني لإتمامه، فله الشكر أولاً وآخراً، وله الحمد ظاهراً وباطناً، وقد خَلَصْتُ من هذا البحث إلى نتائج، أجملها في التالي:

١. أن هذه المنظومة – جوهرة التوحيد – اشتملت على مجمل أبواب ومسائل معتقد أهل السنة والجماعة، ورتبتها بشكل واضح وميسر ليسهل فهمها لطلبة العلم.

٢. أن هذه المنظومة جاءت مختصرة، سهلة الألفاظ، واضحة المعاني ، جيدة النظم، مما جعلها سهلة الحفظ والفهم.

٣. أن الشيخ أحمد بن مشرف الأحسائي – رحمه الله – يعتبر من علماء الأحساء وشعرائها المبرزين الذين أفنوا أعمارهم، وكرَّسوا أعمالهم للدفاع عن معتقد أهل السنة والجماعة ، والرد على الطاعنين فيها .

٤. أن الشيخ ابن مشرف – رحمه الله – من أبرز الذين دافعوا عن دعوة الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب، ورد على المناوئين للدعوة بشعره.

٥. أن النظم من أهم طرق التأليف في ضبط مسائل العلم، ولاسيما في مسائل الاعتقاد، وترتيبها ترتيباً حسناً ؛ ليسهل معه معرفة قواعدها، ولهذا جاء عن كثير من أئمة السنة تأليف منظومات في اعتقاد السلف من بينها:

- عقود أهل السنة للإمام أبي عمرو الداني.
- والنونية لابن القيم.
- ونونية القحطاني.

ولهذا جاءت منظومة ابن مشرف على نسق هذه الطريقة المسلوكة من قبل أولئك الأئمة. والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها، ويكتب لي الأجر والمثوبة، وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد.

الفهـارس

فهرس الآيات القرآنية

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾	الفاتحة	٢	٤٠، ١٠٤، ٣٩
﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	الفاتحة	٣	١٠٥
﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾	الفاتحة	٣	١١٧، ١١٨
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	الفاتحة	٥	١٠٦، ٣٠٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾	البقرة	٠٢١	١٠٦
﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾	البقرة	٠٢٢	١٧٥، ٣٢٤، ٣٣٧
﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	البقرة	٠٢٣	١٩٩، ٢١٠
﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾	البقرة	٠٢٤	٢٨٥
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾	البقرة	٠٢٩	١٥٨

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾	البقرة	٠٢٩	١٥٧
﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾	البقرة	٠٥٦	٩٠
﴿ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾	البقرة	١٠٥	١٩٠
﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾	البقرة	١٠٦	١٤٥
﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾	البقرة	١١٥	١٩٨
﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗى﴾	البقرة	١٢٥	٢٢٧
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾	البقرة	١٤٣	٦٧
﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾	البقرة	١٤٤	١٩٨
﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾	البقرة	١٦٣	٣١٦ ،٤٢

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾	البقرة	١٦٥	٣٤٩
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	البقرة	١٧٧	٨٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	البقرة	١٨٣	٨٢
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾	البقرة	١٨٥	١٢٤
﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾	البقرة	٢٣٣	٣٠٢
﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾	البقرة	٢٥٣	١٢٤
﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	البقرة	٢٥٣	١٩٢

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾	البقرة	٢٥٥	١٦٥
﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾	البقرة	٢٨٢	٩١
﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	البقرة	٢٨٥	١٢٦
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾	البقرة	٢٨٥	٨٦
﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾	البقرة	٢٨٦	١٨٢
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	آل عمران	٩	١٥٢
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾	آل عمران	٠١٨	٨٨
﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾	آل عمران	٠٢٦	١١٧
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾	آل عمران	٠٣١	٣٠٥، ٣٦٨
﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾	آل عمران	٠٣٧	٣٣٦

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	آل عمران	٠٤٩	٢٠٢
﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾	آل عمران	٠٥٥	١٦٥
﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	آل عمران	٠٥٨	٣٧٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾	آل عمران	٠٧٧	١٢٨

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾	آل عمران	٠٨١	١٩٥
﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾	آل عمران	٠٩٧	٨٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾	آل عمران	١٠٢	٣
﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	آل عمران	١٣٣	٢٨٤
﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾	آل عمران	١٣٦	٦٦
﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ	آل عمران	١٤٦- ١٤٧	٣٨٤

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾			
﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾	آل عمران	١٥٤	٣٣٧
﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾	آل عمران	١٦٤	٣٨٦
﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾	آل عمران	١٦٨	٣٣٧
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾	آل عمران	١٦٩	٢٤٩
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾	آل عمران	١٦٩	٢٥٠
﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا	آل عمران	١٧٣	٧٥

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾			
﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	آل عمران	١٧٥	٣٥١
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾	آل عمران	١٨٥	٢٤٠، ٢٤٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	النساء	١	٣
﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾	النساء	٥	٣٠٢
﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾	النساء	٠١٨	٢٩٧
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾	النساء	٠٢٦	١٢٤
﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن	النساء	٠٢٧	١٢٤

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴾			
﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾	النساء	٠٣١	٢٩٣
﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾	النساء	٠٣١	٢٩٠، ٢٩٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾	النساء	٠٤٨	٢٨٩، ٣٣١، ٣٤٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾	النساء	٠٥٨	١٢١
﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾	النساء	٠٥٨	١٦٥
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾	النساء	٠٦٥	٣٠٥
﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾	النساء	٠٧٨	٩٣
﴿ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾	النساء	٠٧٨	٩٣، ٩٤
﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ	النساء	٠٧٩	٩٣

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾			
﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾	النساء	٠٨٠	٥٨، ٨٩
﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾	النساء	١٣٦	٨٧
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	النساء	١٤٢	٣٣٢
﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾	النساء	١٥٨	١٦٥، ١٦٩
﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾	النساء	١٦٣	١٣٣
﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾	النساء	١٦٤	٨٩
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾	النساء	١٦٤	١٢٨، ١٣٠
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾	النساء	١٦٥	١٨٥
﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾	النساء	١٧١	٤٢

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾	المائدة	٣	١٩٦، ٣٧١
﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	المائدة	٣	٣١٤
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ﴾	المائدة	٦	١٢٥
﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾	المائدة	١٢-١٥	٢٠٢

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾			
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾	المائدة	٠١٣	٧٦
﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾	المائدة	٠١٦	٣٧٢
﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾	المائدة	٠١٩	٢٠٣
﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	المائدة	٠٢٣	٣٥٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾	المائدة	٠٤١	٦٦
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾	المائدة	٠٤٤	١٣٢
﴿ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾	المائدة	٠٤٤	٣٥٥

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾	المائدة	٠٤٨	٤٥
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾	المائدة	٠٥٤	٣٦٥
﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾	المائدة	٠٦٤	١٧٤
﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾	المائدة	٠٦٧	١٨٦
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾	المائدة	٠٦٧	١٣٩
﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ ﴾	المائدة	٠٨١	٣٦٦

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾	المائدة	٠٩٢	١٣٩
﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	الأنعام	٠١٤	٣٧٠
﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾	الأنعام	٠١٨	١٦٥
﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾	الأنعام	٠٢٨	١٨٥
﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾	الأنعام	٠٣٨	٢٠٧
﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾	الأنعام	٠٣٩	١٨٣
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾	الأنعام	٠٦١	٢٤١
﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا﴾	الأنعام	٠٦١	٢٦٣
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾	الأنعام	٠٨٢	٣٦٣
﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	الأنعام	٠٨٨	٣٤١

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾	الأنعام	١١٤	٣٧٠
﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾	الأنعام	١٢٤	١٩٠
﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾	الأنعام	١٢٥	١٢٤
﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾	الأنعام	١٢٨	٢٧٣
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ ﴾	الأنعام	١٥٨	٣٧٤
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الأنعام	١٦٢	٣١٣
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ	الأنعام	١٦٢-١٦٣	٣٥٨

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾			
﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾	الأنعام	١٦٤	٨٧، ٣٧١
﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾	الأعراف	٠٢٥	٢٤٦
﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾	الأعراف	٠٢٩	١٠٢
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾	الأعراف	٠٥٤	١٥٦
﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾	الأعراف	٠٥٤	١٦١
﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾	الأعراف	٠٥٤	٩٠، ١٥٢
﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الأعراف	٠٥٤	١٠٤
﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾	الأعراف	٠٥٩	٤٩

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾	الأعراف	٠٦٥	٣١٧
﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾	الأعراف	٠٧٠	٣١٧
﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	الأعراف	١٤٥	١٣٣
﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾	الأعراف	١٤٨	١٤١
﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	الأعراف	١٥٧	٥١
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾	الأعراف	١٨٠	٤٠
﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾	الأعراف	١٨١	٢٣٧

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾	الأعراف	٢٠٦	١٦٦
﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾	الأنفال	٨	٣٨٥
﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	الأنفال	٠٤٨	٣٤٩
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾	التوبة	١	٥٣، ٥٦
﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾	التوبة	٦	١٣٥، ١٣٧
﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	التوبة	٠٣١	٣٧٦
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾	التوبة	٠٣٣	٤٥
﴿ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾	التوبة	٠٥٩	٣١٢

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾	التوبة	٠٦٠	٨٢
﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ ﴾	التوبة	١٠٣	٦٧
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾	التوبة	١٢٩	١٥٤
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾	يونس	٣	١٥٦
﴿ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾	يونس	٠٣٢	١٥٤
﴿ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾	يونس	٠٤٩	٢٤١
﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴾	يونس	٠٨٨	٣٨٤
﴿ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا ﴾	يونس	٠٨٩	٣٨٤
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى	هود	٦	٣، ١٢٠

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾			
﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	هود	٠١٣	٢١٠
﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾	هود	٠٣٤	١٢٤
﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾	هود	٠٤٤	١٥٨
﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ ﴾	هود	٠٥٤	٣٥٢
﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾	هود	٠٧٥	١٣٤
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ * وَأَمَّا	هود	١٠٦- ١٠٨	٢٨٧

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾			
﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾	هود	١٢٣	٣٠٣
﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾	يوسف	١٠٦	٣٢٧
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾	الرعد	٢	١٥٦
﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ﴾	الرعد	٩	٤٢
﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ﴾	الرعد	٠١٦	١٠٤
﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	إبراهيم	٠١٠	١٠٨
﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾	إبراهيم	٠٣٤	١٧٢
﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾	إبراهيم	٠٤٨	٢٨٢
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	الحجر	٩	٣
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ	الحجر	٠١٥	١٤٤

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
لَحَافِظُونَ ﴾			
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾	النحل	٠٣٦	٥٥، ٣٧٧
﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾	النحل	٠٤٠	١٥٢
﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ ﴾	النحل	٠٤٣	٢٣٨
﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾	النحل	٠٥٠	١٦٥
﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾	النحل	٠٥٣	٣٤٤
﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾	النحل	٠٧٧	٢٥٥
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾	النحل	٠٨٩	٢٠٨
﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾	النحل	١٠٢	١٤٠
﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ	النحل	١٠٦	٦٦

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾			
﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾	النحل	١١٦	٣٧٦
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾	النحل	١٢٨	٩٧
﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾	الإسراء	١	٢١٢
﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾	الإسراء	٠٣٦	١١٠
﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾	الإسراء	٠٣٦	١٥٨
﴿ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾	الإسراء	٠٥٥	١٩٢
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾	الإسراء	٠٥٧	٣٥٣

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾	الإسراء	٠٨٨	٢١٠
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ ﴾	الإسراء	١٠١	٢٠١
﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	الإسراء	١١٠	١٠٥
﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾	الكهف	٠٤٧	٢٧٣
﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾	الكهف	٠٤٨	٢٩٠
﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾	الكهف	٠٤٩	٢٧٧
﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾	الكهف	١٠٥	٢٧٩

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾	الكهف	١٠٩	١٢٨، ١٤٨
﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾	الكهف	١١٠	٣٣٠، ٣٥٢
﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾	مريم	٠٦٥	٣٨٦
﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾	مريم	٠٦٥	٥٠، ١٠٥
﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾	مريم	٠٦٥	١٧٥
﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾	مريم	٠٧١	٢٨٢
﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾	مريم	٠٩٣	١٢٠
﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾	طه	٥	١١١، ١٥٦،

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
			١٦١
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾	طه	٨	١٠٥
﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾	طه	٠١٣	١٤٠
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٠٥ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٠٦ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾	طه	٠١٧	٢٠١
﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ١٨ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ١٩ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴾	طه	٠٢٠	٢٠١
﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾	طه	٠٣٩	١٧٢

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾	طه	٠٥٥	٢٤٦
﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾	طه	٠٨٩	١٤١
﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾	طه	١١٠	١٥٨
﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾	طه	١٢١	١٧٤
﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾	الأنبياء	٠١٩	١٦٦
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾	الأنبياء	٠٢٥	١٠٢، ٣١٦
﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾	الأنبياء	٠٣٥	٩٠
﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾	الأنبياء	٠٩٠	٣٥٤
﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾	الأنبياء	٠٩٠	٣١٢

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾	الحج	٠٢٩	٣١٣
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾	الحج	٠٧٠	٩١
﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾	الحج	٠٧٥	٤٦، ١، ١٩٠
﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾	المؤمنون	١	٣٧٥
﴿ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾	المؤمنون	٩	٤١
﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	المؤمنون	٠٧٤	١٠٨
﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾	المؤمنون	٠٨٦	٣٢٣
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾	المؤمنون	٠٩٩	٣٧٥

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾	المؤمنون	١١٧	٣١٢، ٣٥٧
﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾	النور	٠٢٦	٢١٨
﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	النور	٠٣١	٢٩٧، ٢٩٨، ٣٥٥
﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾	النور	٠٥٤	١٣٩
﴿ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾	الفرقان	٠١٦	٢٦٣
﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾	الفرقان	٠٢٥	٢٦٢
﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾	الفرقان	٠٥٨	١٢٣
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾	الفرقان	٠٥٩	١٥٦
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ	الفرقان	٠٦٠	٣٤٨

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا ﴾			
﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾	الفرقان	٠٦٣	١٢٠
﴿ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	الشعراء	٠٢٣	٣٤٤
﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآ﴾	الشعراء	٠٢٣	٣٢٣
﴿ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴾	الشعراء	١٠٧	١٨٧
﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾	الشعراء	١٩٣	١٠١، ١٦٨
﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾	النمل	٠٩٣	٣٩
﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴾	النمل	٠٨٧	٢٥٨
﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾	القصص	٠١٤	١٥٧
﴿ فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	القصص	٠٢١	٣٥٢
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ	القصص	٠٨٧	٣٣٦

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾			
﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾	القصص	٠٨٨	١٤٨، ١٧٣
﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾	العنكبوت	١	٦٧
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾	العنكبوت	٠١٠	٦٧
﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾	العنكبوت	٠٥٦	٣٦٧
﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ﴾	العنكبوت	٠٦٥	٣٥٦
﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ	العنكبوت	٠٦٩	٩٧

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾			
﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾	لقمان	٠١٣	٣٦١
﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ ﴾	لقمان	٠١٣	٣٦٣
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾	لقمان	٠٢٥	١٠٨
﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾	لقمان	٠٢٧	١٢٨
﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾	لقمان	٠٣٢	٣٢٥
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾	السجدة	٤	١٥٧
﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾	السجدة	٦	١٢٢
﴿ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ﴾	السجدة	٠١١	٢٤٠، ٢٦٣

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	السجدة	٠٢٢	١١١
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾	الأحزاب	٠٢٧	١٢٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾	الأحزاب	٠٢٨	٢١٨
﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	الأحزاب	٠٢٩	٢١٩
﴿ نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾	الأحزاب	٠٣١	٢١٩
﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾	الأحزاب	٠٣١	٢٢٠
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾	الأحزاب	٠٣٣	٢١٨
﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾	الأحزاب	٠٣٤	٢٢٠
﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ ﴾	الأحزاب	٠٣٥	٢١٩
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾	الأحزاب	٠٣٦	٢٥١
﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ	الأحزاب	٠٣٦	٣٧٢

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
ضَلَٰلًا﴾			
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾	الأحزاب	٠٣٧	١٢٥
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	الأحزاب	٠٤٠	١٩٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾	الأحزاب	٠٤٥	٤٧، ١٩٣
﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾	الأحزاب	٠٦٣	٢٥٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾	الأحزاب	٠٧٠-٧١	٣
﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾	سبأ	٠٢٢	٣٤٣
﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾	سبأ	٠٢٣	١٦٦

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾	سبأ	٠٣٤	٤٩
﴿ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾	سبأ	٠٤٨	٣٤٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾	فاطر	٣	٣٠١
﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾	فاطر	٩	٢٦٨
﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾	فاطر	٠١٠	١٦٤، ١٦٥
﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾	فاطر	٠١٠	١٦٩
﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾	فاطر	٠٢٨	٣٥٥
﴿ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾	يس	٠١٢	٩١
﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾	يس	٠٣٩	١١٣

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴾	يس	٠٥١	٢٥٧
﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴾	يس	٠٥١	٢٧١
﴿ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَا ﴾	يس	٠٥٢	٢٧١
﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾	يس	٠٥٢	٢٧٢
﴿ عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ ﴾	يس	٠٧١	١٧٤
﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	يس	٠٨١	١٢٢
﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	يس	٠٨٣	١٥٢
﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۞ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴾	الصافات	٤	٤١
﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾	الصافات	٠٢٢	٢١٩
﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا	الصافات	٠٣٥	٣٢٢

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴾			
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾	الصافات	٠٩٦	٩٢، ١٨١
﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴾	ص	٤	٣٢٠
﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ﴾	الزمر	١	١٤٠، ١٦٦
﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ﴾	الزمر	٣	٣١١
﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾	الزمر	٣	١٠٨
﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾	الزمر	٨	٣٥٧
﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦ﴾	الزمر	٩	٣٥٣

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ﴾	الزمر	١٤-١٥	١٠٦
﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾	الزمر	٠٣٣	٢٢٤
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾	الزمر	٠٣٨	٣٢٦
﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ﴾	الزمر	٠٤٢	٢٦٢
﴿وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ﴾	الزمر	٠٤٥	٨٨
﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾	الزمر	٠٦٢	٩٢، ٩٤، ١٨١
﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾	الزمر	٠٦٣	١٠٤
﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ﴾	الزمر	٠٦٥	٣٤١
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾	الزمر	٠٦٨	٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٠
﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ﴾	الزمر	٠٦٨	٢٧١

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	الزمر	٠٧١	١٨٧
﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾	غافر	٢	١٢٢
﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾	غافر	٠١٦	١٠٧
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾	غافر	٠٣٦	١٦٧
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	غافر	٠٦٠	٣١١، ٣٥٦
﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	غافر	٠٦٥	١٢٣
﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾	فصلت	٠١١	١٥٨
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾	فصلت	٠٢٦	٢١١
﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	فصلت	٠٤٢	١٤٤
﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	الشورى	٠١١	١٧٧

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾	الشورى	٠١١	١٠٩، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٥٩، ١٧٧
﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾	الشورى	٠٣٠	٩٣
﴿ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾	الشورى	٠٥١	١٦٦
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾	الشورى	٠٥٢	١٥٢
﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ ﴾	الشورى	٠٥٢	٤٧
﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾	الزخرف	٠١٣	١٥٨
﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	الزخرف	٠٤٣	١٣١
﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا ﴾	الزخرف	٠٥٦	٥٦
﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾	الزخرف	٠٧٧	٢٤٠
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾	الزخرف	٠٨٧	٣٢٥
﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾	الدخان	٠٥٦	٢٤٤، ٢٨٧

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	الأحقاف	٠٣٥	١٩٢
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾	الفتح	٤	٧٥
﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾	الفتح	٩	٥١
﴿ لَّقَدۡ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾	الفتح	٠١٨	٥٣
﴿ لَّقَدۡ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾	الفتح	٠١٨	٥٧، ٢٣٢
﴿ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾	الفتح	٠٢٩	١٥٨
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾	الفتح	٠٢٩	٥٧
﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمۡ ﴾	الحجرات	٢	٣٧٣
﴿ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	الحجرات	٠١١	٢٩٦
﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾	الذاريات	٠٢٢	١٠٧
﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرًا ﴾	الطور	٩	٢٥٩

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ ﴾	الطور	٠٣٥	٢٠٩
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴾	النجم	٣	١٨٦
﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾	النجم	٨	٢١٥
﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾	النجم	٠١٣	٢١٤
﴿ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾	النجم	٠٤٧	٢٤٦
﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾	القمر	٠١٤	١٧٢
﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ﴾	القمر	٩	٢٦٠
﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴾	القمر	٠١٠	٣٨٤
﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ ﴾	القمر	٠١٥	٢٠٧
﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾	القمر	٠٤٩	٨٦، ٩٠
﴿ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ﴾	القمر	٠٥٣	٢٩١
﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴾	القمر	٠٥٥	١١٨
﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾	الرحمن	٢٦–٢٧	١١٣

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾	الرحمن	٠٢٦	٣٨٧
﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾	الرحمن	٠٢٧	١٧٣
﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾	الرحمن	٠٢٩	٤٢
﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾	الرحمن	٠٣٧	٢٦٤
﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾	الرحمن	٠٧٨	١٤٢
﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا﴾	الواقعة	١	٢٥٥
﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾	الواقعة	٠٦٢	٢٤٦
﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ۝٨٣ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾	الواقعة	٠٨٣	٣٧٥
﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾	الحديد	٣	١١٤
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾	الحديد	٤	١٥٧، ١٧١
﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾	الحديد	٠١٩	٢٤٩
﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾	الحديد	٠٢٧	١٣٣

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾	المجادلة	١	١٧١
﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾	المجادلة	٠٢١	٢٨٤
﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾	المجادلة	٠٢٢	٣٦٦
﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾	المنافقون	١	٣١٨
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾	الطلاق	٢	٣
﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾	الطلاق	٣	٣١٤
﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ	الطلاق	٠١٢	٩١

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾			
﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ ﴾	الطلاق	٠١٢	١٦٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ﴾	التحريم	٨	٢٩٧
﴿ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ ﴾	التحريم	٠١٠	٢٢١
﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ ﴾	الملك	١	١٧٤
﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾	الملك	٠١٦	١٦٥
﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾	الحاقة	١	٢٥٥
﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ۝١٦ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَا﴾	الحاقة	٠١٦	٢٦٢
﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾	الحاقة	٠١٩	٢٧٨
﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴾	الحاقة	٠٢٥	٢٧٨
﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ ﴾	المعارج	٤	١٦٥، ١٦٨

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾	المعارج	٤	١٦٤
﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾	المعارج	٨	٢٦٤
﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴾	المعارج	٩	٢٦٥
﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾	المعارج	٠٤٣	٢٧٢، ٢٧٤
﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾	الجن	٠١٠	٩٤
﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾	الجن	٠١٩	٣١٢
﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾	المزمل	٠١٤	٢٦٦
﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾	المزمل	٠١٧	٢٧٦
﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾	المدثر	٠١١	١٥٠
﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ	المدثر	١٨-٣٠	١٥٠

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾			
﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾	المدثر	٠٥٦	٩٢
﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾	القيامة	٨	٢٦١
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	القيامة	٠٢٢	١٧٨، ١٧٩
﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾	الإنسان	٧	٣١٣، ٣٥٨
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾	الإنسان	٠٣٠	٩١
﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾	النبأ	٠٢١	٢٨٥
﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾	التكوير	١	٢٦١
﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾	التكوير	٢	٢٦٠
﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾	التكوير	٦	٢٦٧
﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾	التكوير	٠٢١	١٠١
﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾	التكوير	٠٢٣	٢١٤
﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾	التكوير	٠٢٤	١٤٣، ١٨٦

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾	الانفطار	٣	٢٦٧
﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾	المطففين	٠١٥	١٧٩
﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾	الانشقاق	١	٢٦٢
﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾	البروج	٠١٥	١٧١
﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾	البروج	٠١٦	١٢٤
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾	الأعلى	١٨-١٩	١٣٢
﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾	الفجر	٠٢٢	١١١
﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾	الشمس	٨	٩٥
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾	الشمس	٩	٩٥
﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾	الشمس	٠١٠	٩٦
﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾	الشرح	٨	٣١٢
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾	البينة	٥	٣٦١
﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾	القارعة	١	٢٥٦
﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾	القارعة	٥	٢٦٥

الآيات	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾	الكوثر	٢	٣١٣
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	الإخلاص	١	١١٥
﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾	الإخلاص	٣	٤٣
﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾	الإخلاص	٤	١١٩
﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾	الفلق	٢	٩٤

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة	٢٣٢
آتي باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن	١٩٢
اثبت أحد فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيدان	٢٢٨
اجتنبوا السبع الموبقات، قيل	٢٩١
إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب	٨٦
إذا انفلق القمر فلقتين، فكانت فلقة	٢٠٠
إذا كفر الرجل أخاه فقد باء	٣٤٦
اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم	١٢١، ١٢٣
أرواحهم في جوف طير خضر	٢٥٠
استقبل النبي ﷺ الكعبة، فدعا على نفر	٣٢٧
اشفعوا فلتؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله	٩٢
أشهد أنك فرد أحد صمد	١١٦
أطّت السماء وحق لها	٨٨
اعقلها وتوكل	٣٠٤
الأعمال بالنيات	٧١
أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت	١٢٣
افتح له وبشره بالجنة، على بلوى تصيبه	٢٢٨
ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم	٣٣٨

طرف الحديث	الصفحة
أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم	٣٧٦
أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة	٥٢
أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك	٣٢١
أمر رسول الله ﷺ بالقتلى أن يطرحوا في القليب	٣٢٧
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا	١٠٣
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله	٦٦
آمركم بالإيمان بالله وحده	٦٩
إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده	٢٨٥
إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه	١٨٤
إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر	٣٣٠، ٣٣٢
إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل	١٠١
إن الله خالق كل صانع وصنعته	٩٢
إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق	٢٨٠
إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور	١٧٣
إن الله يستحيي من عبده	١٦٦
إن الله يصنع كل صانع وصنعته	١٨١
أن تجعل لله ندا وهو خلقك	٢٩١
أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك	٩٧
إن ربه في السماء	١٦٧
إن في الإنسان عظما لا تأكله	٢٤٦
إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين	١٧٣

طرف الحديث	الصفحة
إنَّ لي أسماء، أنا مُحَمَّد، وأنا أحمد	٤٦
إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة	٢٤٥
أنا زعيم ببيت في ربض الجنة	٢١٧
أنا سيد ولد آدم ولا فخر	١٩٢
أنا سيد ولد آدم يوم القيامة	٩٨
أنت عتيق الله من النار	٢٢٦
أنسجد لما يأمرنا رحمان اليمامة	٣٤٨
إنكم سترون ربكم عيانا	١٧٩
إنما هو جبريل، لم أره على صورته	٢١٤
أنه تردد بين موسى وبين الله	١٦٧
إنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون	١٩٣
أنه عرج جبرائيل برسول الله ﷺ إلى السماء السابعة	٢١٥
إنه ليأتي الرجل العظيم السمين	٢٧٩
إنهم كذبوا على أنبيائهم كما حرفوا كتابهم	٣٥٩
إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير	٢٤٧
إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية	١٩٦
الإيمان بضع وسبعون	٦٩
أين يكون الناس؟ قال	٢٨٢
بدأ الإسلام غريباً	٦٠
بعثت أنا والساعة كهاتين	٢٥٥
بني الإسلام على خمس دعائم	٨٠

الصفحة	طرف الحديث
٣٣٩	تعال أقامرك، فليتصدق
٣٥٤	تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم
١٧٤	التقى آدم وموسى، فقال موسى
٢٨٠	توضع الموازين يوم القيامة
٢٨٥	ثم انطلق بي جبرائيل، حتى أتى سدرة المنتهى
٢٥٧	ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد
١٧٣	جنات الفردوس أربع
٢٩٥	خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه
٢٢٢	خير الناس قرني ثم الذين يلونهم
٨٣	الدِّين خمسٌ لا يقبلُ الله منهن شيئاً
٣٧٠	ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا
٢١٤	رأيت جبريل له ستمائة جناح
٤٨	رأيت عمرو بن لحي بن قمعة
٢٨٥	رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم به
٢٥٤	رباط يوم وليلة خير من صيام شهر
١٣٧	زينوا القرآن بأصواتكم
٣٧٢	سبل السلام دين الإسلام
٢٦٠	الشمس والقمر يكوران يوم القيامة
٦٩، ٧٩، ٨١	شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله
٢٤٨	صدقتا إنهم يعذبون عذاباً
٤٤	صلاة الله على رسوله ثناؤه عليه عند ملائكته

طرف الحديث	الصفحة
الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة	٢٩٣، ٢٩٥
ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها	١٤٧
فإن هذا يوم حرام، أفتدرون أي بلد هذا	١٦٩
فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً	٥٧
فحج آدم موسى	١٧٤
فراق النبي ﷺ فسمع أنينه	٢٠١
فضل كلام الله على كلام خلقه	١٣٧
فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يده	٢٠٠
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد	٥٢
قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر	٣٢٩
كتب الله مقادير الخلائق	٩١
كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك	١١٥
كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة	٢٥٤
كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب منه	٢٤٦
كلمتان حبيبتان إلى الرحمن	٢٧٩
كيف أنعم وصاحب الصور	٢٥٨
لا إله إلا الله العليم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم	١٢٢
لا تخيروا بين الأنبياء	١٥٥
لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق	٥٤
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها	٣٧٤
لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن	١٤٤

طرف الحديث	الصفحة
لا يدخل النار رجل شهد بدرا والحديبية	٢٣٢
لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه	٢٢٩
لأعطين الراية غدا رجلا يفتح على يديه	٥٠
لأن أحلف بالله وأنا كاذب أحب إليّ	٣٣٨
لعن الله من ذبح لغير الله	٣١٣
لقد علموا أن ما وعدتهم حق	٣٢٨
لما فرغ الله من خلقه، استوى على عرشه	١٥٧
الله أعلم بما كانوا عاملين	٩١
اللهم اشهد	١٦٧، ١٧٠، ١٨٦
اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك	٢٢٦
اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء	١١٤
اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت	٣٨٨
اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل	١٢٢
لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله	١٠٧، ١٢٠
لو أنكم توكلتم على الله حق توكله	٣٠٠
ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس	١٨٩
ليس المخبَرُ كالمعاين	٧٨
ما بين النفختين أربعون	٢٦٩
ما من امرئ مسلم يحضر صلاة مكتوبة	٢٩٤
ما من مسلم يموت يوم الجمعة	٢٥٤

طرف الحديث	الصفحة
ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي	٣٨٣
ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه	١٧٩
ما منكم من أحد إلا يكلمه الله	١٢٩
من أتى عرافا أو كاهنا	٣٧٨
من أتى عرافا فسأله عن شيء	٣٧٨
من أصبح اليوم منكم صائما	٢٢٥
من حج فلم يرفث ولم يفسق	٢٩٥
من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك	٣٣٨، ٣٤٠
من رأى منكم منكراً فليغيره بيده	٣٨٠
من سمَّع سمَّع الله به	٣٣٣
من شهد أن لا إله إلا الله مخلصا	٣٢١
من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد	٧١
من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة	١٤٦
من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما	٣٦٥
من كان عنده لأخيه مظلمة فليتحلل منه	٢٩٨
من نذر أن يطيع الله فليطعه	٣١٤، ٣٥٨
منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له	٣٥٩
المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله	٣٣٧
النائحة إذا لم تتب قبل موتها	٣٧٥
النبي ﷺ في الجنة، وأبو بكر في الجنة	٢٣١
نور أنى أراه	٢١٤

طرف الحديث	الصفحة
هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم	١٠٠
هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم	٧٩
هذا يوم الحج الأكبر	١٧٠
هل تضارون في القمر ليلة البدر	١٧٨
واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك	٣٤٤
والخير كله بيديك، والشر ليس إليك	٩٣
والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل	١٩٦
والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون	٣٦٨
والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم	٣٨٧
والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد	٢٧٩
وكان أول من غير عهد إبراهيم	٤٨
ومن دعا رجلا بالكفر	٣٤٦
ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له	٢٥٣
يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه	٣٦٣
يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم	١٨٤
يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي	١٨٣
يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار	٧٥
يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه	٦٦
يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له	٢٥٢
يجمع الله تبارك وتعالى الناس، فيقوم المؤمنون	٢٨٣
يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا	٩٠، ٢٧٥

طرف الحديث	الصفحة
يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء	٢٧٥
يخرج من النار من قال لا إله إلا الله	٢٨٨
يضرب الصراط بين ظهرى جهنم	٢٨٢
يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات	٢٧٧
يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء	١١٨
يقرأ في المغرب بالطور،	٢٠٩
يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته	٣٣٢
يكفر السنة الماضية	٢٩٥
يكفر السنة الماضية والباقية	٢٩٥

فهرس الآثار والأقوال

طرف الأثر	الصفحة
أن رسول الله ﷺ ما مات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً	٤٥
أن يُناقضوا خبره	٥٨
أنها تنشق من المجرة	٢٦٢
إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك	٢٢٥
أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ	٢٢٤
الإيمان بالقدر نظام التوحيد	٩٠
الإيمان قول وعمل، أراد قول القلب	٦٤
الإيمان يزيد وينقص	٧٣، ٧٦
بينا الناس في أسواقهم، إذ ذهب ضوء الشمس	٢٦٠
ثناء الله عليه وإرادته لرفع ذكره	٤٤
الحمد لله كلمة أحبها الله تعالى لنفسه	٣٩
الحمد لله هو الشكر لله هو استحذاءٌ له	٤٠
سبحان الذي وسع سمعه الأصوات	١٧١
الشكر خالصًا لله جل ثناؤه دون سائر ما يُعبد	٣٩
فكان تفسيره بلفظ الإقرار أقرب	٦٣
قد سماه صديقا من هو خير مني ومنك	٢٢٥
اللهم زدنا إيماناً وفقهاً ويقيناً	٧٦
من زعم أن مُحَّدا رأى ربه	٢١٤

طرف الأثر	الصفحة
من لم يزكِّ، فلا صلاةَ له	٨٣
هو الشرك، أخفى من دبيب النمل	٣٣٧
هو الشكر لله، والاستخذاء لله	٤٠
وفي أسارى بدر، وفي مقام إبراهيم	٢٢٧
ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق	٦٤
يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى	٢٢٧
يختار ويجتبي من الملائكة رسلا	٤٦
يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض	٢٦٨
اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما	٢٢٥

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
إبراهيم باشا بن مُحَمَّد علي باشا	١٣
أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي	١٢٢
أحمد بن الحسين بن علي	٨٩
أحمد بن علي بن حسين بن مشرّف	١٢، ١٩
أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل	٢٣٦، ٤٠٣، ٤١٤
أحمد بن مُحَمَّد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي	٤١
إسحاق بن إبراهيم بن مخلد	٦٥
بريدة بن الحصيب بن عبد الله	٣٨٧
تركي بن عبد الله بن مُحَمَّد	١٣
جبير بن مطعم بن عدي	٢٠٩
الجهم بن صفوان	٧١
حسين بن غنّام النجدي	١٩
داوود بن علي بن خلف	٢٣٦
رفيع بن مهران، الإمام المقرئ	٤٤
الزبير بن العوام بن خويلد	٢٢٩
سعد بن أبي وقاص	٢٣٠
سعد بن مالك بن سنان الخزرجي	٥٤
سعود بن عبد العزيز بن مُحَمَّد بن سعود	١٢

العلم	الصفحة
سعود بن فيصل بن تركي	١٥
سعيد بن زيد بن عمرو	٢٣٠
سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	٢٣٥
سفيان بن عيينة بن أبي عمران	٢٣٥
سهل بن عبد الله بن يونس	٦٤
طلحة بن عبيد الله بن عثمان	٢٢٩
عامر بن عبد الله بن الجراح	٢٣١
عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف	٢٣٠
عبد الله بن عثمان بن عامر	٢٢٤
عبد الله بن فيصل بن تركي	١٥
عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد	٢٢
عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد	٦٥
عثمان بن عبد العزيز بن منصور	٢٦
عثمان بن عفان بن أبي العاص	٢٢٧
علي بن أبي طالب بن عبد المطلب	٢٢٨
علي بن إسماعيل بن أبي بشر	٧٤
عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي	٢٢٦
عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي	٣٢٥
عويمر بن عَامِر بن مالك	٧٦
عيسى بن عبد الله بن عيسى	٢١
فيصل بن تركي بن عبد الله	١٤

العلم	الصفحة
القاسم بن سلام أبو عبيد	٦٧
مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر	٢٣٤
محمد بن أحمد السديري	١٥
مُحَمَّد بن إدريس بن العباس	٢٣٤
مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الله الآجري	٦٨
مُحَمَّد بن جبير بن مطعم	٤٦، ٢٠٩
مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان	٤٨
مُحَمَّد بن مسلم أبو الحسين الصالحي	٧١
المروزي	٨٠
مسروق بن الأجدع بن مالك	٢١٤
مشاري بن عبد الرحمن	١٤
النعمان بن ثابت الكوفي	٢٣٤

فهرس الفرق والمذاهب

الفرق والمذاهب	الصفحة
الإباضية	٧٤
الأشاعرة	٣٥، ٥٩، ٧٤، ٩٥، ١١٣، ١٢٧، ١٣٠
أهل السنة والجماعة	٢٥، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٥٨، ٥٩، ٦٣، ٧٠، ٧٣، ٧٥، ٩٤، ٩٥، ١١٦، ١٣٦، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٦١، ١٧١، ١٨٠، ١٨١، ٢١٢، ٢٢٢، ٢٣٣، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٠١، ٣٢٤، ٤٠٤، ٤٠٩، ٤١٦
الجبرية	١٨١
الجهمية	٧٥
الخوارج	٧٥
الغسّانية	٧٤
القدرية	٩٦، ٢٨٤، ٤٠٣
الكرامية	٧٠
الماتريدية	٧٥
المرجئة	٦٤، ٦٩، ٧١، ٧٤، ٣١٨
مرجئة الفقهاء	٧٠
المعتزلة	٩٥، ١١١، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٥، ١٤٠، ١٤١، ١٧٦، ١٨١، ٢٤٣، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٠١، ٤٠٣

فهرس الكلمات الغريبة

الكلمة الغريبة	الصفحة
الإحجام	٢١١
الإحصاء	٢٠٥
الإرشاد	٤٩
استقام	١٣٨
الإسراء	٢١٢
أسرهم	٣٢٨
الاشتباه	٣٤٠
اقتف	١٠٦
الإمعان	٨٥
الانخراط	٣٣٥
اندرس	٦٠
الأوَّاه	١٣٤
إيمانا	٦٣
باهرات العقل	٢٠٢
البراق	٢١٣
البرهان	١٠٠
البشارة المطلقة	١٩٣
البقاء	١١٣

الكلمة الغريبة	الصفحة
التأويل	٣٢٥
التبديل	٥٨
التحريف	٥٨
التقليد	٢٣٨
تمت	٣٨٩
التوبة	٣٥٤
التوحيد	٤٩
التوكل	٣٥٥
التوكل	٣١٤
جل	١٦٠
جلي	٣١٥
الجنان	٨٤
حافين	٢٧٥
الحتم	٢٣٣
حرق	٢٤٢
حق	٣٠٨
الحمد	٣٩
الحين	٤٧
الدعاء	٣١١
الدفين	٢٥٢
دنا	٢١٦

الكلمة الغريبة	الصفحة
الدهان	٢٦٤
الذبح	٣١٢
الرجاء	٣٥٢
الرحى	٢٥٩
الرسم	١٤٧
الرغبة	٣١٢
الرهبة	٣١٢
الريب	٢٥١
الزاكي	١٩٦
الزكاة	٨٢
زوج	٢٢١
سبيهم	٣٢٨
سجرت	٢٦٧
السجل	١٣٦
سرمداً	٤٥
سقر	١٥١
السلام	٤٤
السلف	٥٦
السمعة	٣٣٢
سيان	١٤٩
السيد	٩٨

الكلمة الغريبة	الصفحة
الشروع	٣٠٩
الشك	٣٤٠
الصور	٢٥٧
الصيام	٨٢
الطاغوت	٣٧٧
طرًّا	١٧٩
طغت	٤٧
عدل	٦٠
عراة	٢٧٥
العراف	٣٧٨
العفراء	٢٧٥
العلام	٣٤٩
العلي	٨٨
عيق	٣٨٤
غرلا	٢٧٥
الغريق	٢٤٢
فادر	١٦٩
فجرت	٢٦٧
الفرض	٣٨٠
الفضائل	١٨٨
قتل	٢٤٢

الكلمة الغريبة	الصفحة
القدم	١١٣
القرصة والقرص	٢٧٦
الكاهن	٣٧٨
الكف	٢٣٣
الكفء	٤٢
لا تستقصى	٢٠٥
لا توعى	٢٠٥
المبعوث	٤٧
المثل	١١٩
المراء	٢١٧
المرسل	١٩٤
المسطور	١٣٣
المصطفى	١٠٠
معجزات	١٩٩
الملائك	٨٨
المنة	٣٨٦
المنذر	١٩٣
منهاج	٤٥
المهل	٢٦٤
موقع فظيع	٢٧٥
الند	١١٦

الكلمة الغريبة	الصفحة
النذور	٣١٣
نظير	١١٩
النقي	٢٧٦
الهالك	٢٥٢
الهبة	١٩١
الهجرة	٣٦٧
الهدم	٢٤٢
الهدى	٤٥، ٣٧٢
هملت	٥٤
الودق	٥٤
الورى	٩٧
يلزم	٣٦١
يوارى	٢٥٣

فهرس البلدان

البلدان	الصفحة
الأحساء	١٣
الدرعية	١٣
الزبارة	١٩
القطيف	١٣

قائمة المراجع

١. **القران الكريم**.

٢. **اجتماع الجيوش الاسلامية**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق عواد عبدالله المعتق، طبعة مطابع الفرزدق التجارية بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣. **الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية**، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، طبعة مطبعة الحميدية ببغداد، ١٣٠١هـ.

٤. **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة**، لعبد الرحمن بن مُحَمَّد بن خلف بن عبد الله الدوسري، طبعة مكتبة دار الأرقم بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٥. **أحمد بن مشرف حياته وشعره**، ليلى بنت سعد المغنم، نشر دارة الملك عبدالعزيز ١٤٣٤هـ.

٦. **أساس البلاغة**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق مُحَمَّد باسل عيون السود، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٧. **اشتقاق أسماء الله**، لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، تحقيق عبدالحسين المبارك، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٨. **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى مُحَمَّد معوض، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٩. **الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز**، للدكتور: عبدالفتاح حسن أبو عليه، طبعة دار المريخ للنشر، الرياض.

١٠. **أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع**، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان

التميمي النجدي، تحقيق مُحَمَّد الطيب بن إسحاق الأنصاري، نشر دار الحديث الخيرية بمكة.

١١. **أصول السنة**، لأبي عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، طبعة دار المنار بالخرج – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٢. **إعانة المستفيد شرح كتاب التوحيد**، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ.

١٣. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق مُحَمَّد عبدالسلام إبراهيم، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٤. **الأعلام**، لخير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، طبعة: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

١٥. **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق مُحَمَّد حامد الفقي، طبعة مكتبة المعارف بالرياض.

١٦. **الإكليل في استنباط التنزيل**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق سيف الدين بن عبدالقادر الكاتب، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، ١٤٠١هـ.

١٧. **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، تحقيق سعود بن عبدالعزيز الخلف، طبعة أضواء السلف بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٨. **الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية**، لسليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين، تحقيق سالم مُحَمَّد القرني، طبعة مكتبة العبيكان بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٩. **الأنساب**، لعبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد،

تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

٢٠. **الإيمان حقيقته خوارمه ونواقضه عند أهل السنة والجماعة**، لعبدالله بن عبدالحميد الأثري، طبعة مدار الوطن للنشر بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢١. **الإيمان والرد على أهل البدع**، لعبد الرحمن بن حسن بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، طبعة دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى بمصر، ١٣٤٩هـ.

٢٢. **الإيمان**، لأبي عبيد القاسم بن سلام **بن عبد الله الهروي البغدادي**، تحقيق مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، طبعة مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٣. **الإيمان**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، الناشر المكتب الإسلامي عمان الأردن، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

٢٤. **البحر المحيط في أصول الفقه**، لأبي عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، طبعة دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٥. **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق صدقي مُحَمَّد جميل، طبعة دار الفكر ببيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٦. **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق صدقي مُحَمَّد جميل، طبعة دار الفكر ببيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٧. **البداية والنهاية**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق علي شيري، طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٨. **البرهان فى تناسب سور القرآن**، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، تحقيق مُحَمَّد شعباني، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ١٤١٠هـ.

٢٩. **البرهان في علوم القرآن**، لأبي عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي،

تحقيق مُحَّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ.

٣٠. **تاج العروس من جواهر القاموس،** لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، طبعة دار الهداية.

٣١. **تاريخ الخلفاء،** لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق حمدي الدمرداش، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الولى، ١٤٢٥هـ.

٣٢. **تاريخ الدولة السعودية الثانية،** للدكتور: عبدالفتاح حسن أبو عليه، طبعة دار المريخ للنشر، الرياض، الطبعة الرابعة.

٣٣. **تاريخ بغداد،** لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٤. **تاريخ بغداد،** لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٥. **تأويل مشكل القرآن،** لأبي مُحَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق إبراهيم شمس الدين، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت.

٣٦. **التحف فِي مَذَاهِب السّلف،** لمحمد بن علي بن مُحَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق سيد عاصم علي، طبعة دار الصحابة للتراث طنطا مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٧. **تحفة الألباء في تاريخ الأحساء،** لسليمان بن صالح الدخيل النجدي، طبعة الدار العربية للموسوعات، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.

٣٨. **تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد،** لعبد الهادي بن مُحَّد بن عبد الهادي بن بكري بن مُحَّد بن مهدي بن موسى بن جعثم بن عجيل العجيلي، تحقيق حسن بن علي العواجي، طبعة أضواء السلف بالرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة

الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٩. **التذكرة بأحوال الموتى والأخرة**، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق الصادق بن مُحَمَّد بن إبراهيم، طبعة مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٤٠. **تسهيل العقيدة الإسلامية**، لعبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، طبعة دار العصيمي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.

٤١. **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد**، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق عبدالمحسن بن حمد العباد البدر، طبعة مطبعة سفير بالرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٤٢. **تعريف الخلف بمنهج السلف**، للدكتور إبراهيم بن مُحَمَّد البريكان، طبعة دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٤٣. **التعريفات**، لعلي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٤٤. **تعظيم قدر الصلاة**، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، تحقيق الدكتور عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، طبعة مكتبة الدار بالمدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٥. **تفسير ابن كثير**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق سامي بن مُحَمَّد سلامة، طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٤٦. **تفسير أسماء الله الحسنى**، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، طبعة دار الثقافة العربية.

٤٧. **تفسير أسماء الله الحسنى**، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر

بن حمد آل سعدي، تحقيق عبيد بن علي العبيد، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٢ – السنة ٣٣ – ١٤٢١هـ.

٤٨. **تفسير الايجي جامع البيان في تفسير القران**، لمحمد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الولى، ١٤٢٤هـ.

٤٩. **التفسير البسيط**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، نشر عمادة البحث العلمي جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٥٠. **تفسير الجلالين**، جلال الدين مُحَمَّد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبعة دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى.

٥١. تفسير العز بن عبدالسلام، لأبي مُحَمَّد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، تحقيق عبدالله بن إبراهيم الوهبي، طبعة دار ابن حزم ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٥٢. **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق مُحَمَّد عوض مرعب، طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.

٥٣. **تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد**، لسليمان بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب، تحقيق زهير الشاويش، طبعة المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٥٤. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥٥. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب

الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد مُحَّد شاكر، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥٦. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس،طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ.

٥٧. **الجديد في شرح كتاب التوحيد**، لمحمد بن عبدالعزيز السليمان القرعاوي، تحقيق مُحَّد بن أحمد السيد أحمد، طبعة مكتبة السوادي بجدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ.

٥٨. **جزيرة العرب في القرن العشرين**، لحافظ وهبة، مطبعة نخبة التأليف والترجمة، ١٣٥٤هـ.

٥٩. **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام** ﷺ، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط – عبدالقادر الأرناؤوط، طبعة دار العروبة بالكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٦٠. **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، لعبد القادر بن مُحَّد بن نصر الله القرشي، أبو مُحَّد، محيي الدين الحنفي، الناشر مير مُحَّد كتب خانه –كراتشي.

٦١. **الجواهر المضية**، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، طبعة دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى بمصر ١٣٤٩هـ.

٦٢. **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مطبعة المدني بالقاهرة.

٦٣. **الحاوي للفتاوى**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر ببيروت، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

٦٤. **الحبائك في أخبار الملائك**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق مُحَّد السعيد زغلول، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٦٥. **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة والجماعة**، لإسماعيل بن مُحَّد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، تحقيق مُحَّد بن ربيع هادي المدخلي، طبعة دار الراية بالرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
٦٦. **الداء والدواء**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق مُحَّد أجمل الإصلاحي، طبعة مجمع الفقه الإسلامي بجدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
٦٧. **الرسالة التبوكية**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق د مُحَّد جميل غازي، مطبعة مكتبة المدني بجدة.
٦٨. **الرسل والرسالات**، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، طبعة مكتبة الفلاح للنشر بالكويت، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ.
٦٩. **الروح**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٠. **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت – مكتبة المنار الإسلامية بالكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ.
٧١. **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، طبعة دار الرسالة العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
٧٢. **السيرة النبوية لابن هشام**، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو مُحَّد، جمال الدين، مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ.

٧٣. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لعبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، تحقيق محمود الأرناؤوط، طبعة دار ابن كثير ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٧٤. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لعبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، تحقيق محمود الأرناؤوط، طبعة دار ابن كثير دمشق — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٧٥. **شرح السنة**، لأبي مُحَمَّد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق عبدالرحمن بن أحمد الجميزي، طبعة مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٧٦. **شرح السنة**، لمحيي السنة، أبي مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومُحَمَّد زهير الشاويش، طبعة المكتب الإسلامي بدمشق — سوريا، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٧٧. **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبدالمجيد طعمة حلبي، طبعة دار المعرفة بلبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٧٨. **شرح العقيدة السفارينية**، لمحمد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، طبعة دار الوطن للنشر بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٧٩. **شرح العقيدة الطحاوية**، لصدر الدين مُحَمَّد بن علاء الدين عليّ بن مُحَمَّد ابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، طبعة دار السلام، الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ.

٨٠. **شرح العقيدة الواسطية**، لمحمود بن خليل حسن هراس، طبعة دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

٨١. **شرح حديث النزول**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، نشر المكتب

الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الخامسة، ١٣٩٧هـ.

٨٢. **شعب الإيمان**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق الدكتور عبدالعلي عبدالحميد حامد، الناشر مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٨٣. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، الناشر دار الفيحاء عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٨٤. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، طبعة دار الفيحاء عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٨٥. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، طبعة دار المعرفة ببيروت، ١٣٩٨هـ.

٨٦. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، طبعة دار العلم للملايين ببيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٨٧. **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه**، لأبي أحمد مُحَمَّد أمان بن علي جامي علي، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٨٨. **الصفدية**، لتقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق مُحَمَّد رشاد سالم، طبعة مكتبة ابن تيمية مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٨٩. **الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية**، لسليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن مُحَمَّد بن مالك بن عامر الخثعمي، التبالي، العسيري، النجدي، طبعة دار العاصمة بالرياض.

٩٠. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، طبعة دار السلفية بالقاهرة بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.

٩١. **العبودية**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق مُحَمَّد زهير الشاويش، نشر المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٦هـ.

٩٢. **العرش**، لشمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق مُحَمَّد بن خليفة التميمي، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٩٣. **عصر الدول والإمارات في الجزيرة العربية**، لشوقي ضيف، طبع دار المعارف بالقاهرة.

٩٤. **العقائد الإسلامية من الآيات القرانية والأحاديث النبوية**، عبد الحميد مُحَمَّد بن باديس الصنهاجي، نشر مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بو داود وشركاؤهما، الجزائر، الطبعة الثانية.

٩٥. **العقائد الإسلامية**، لسيد سابق، طبعة دار الكتب العربية ببيروت.

٩٦. **عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث**، للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، نشر: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة السعودية، ١٤١٩هـ.

٩٧. **العقيدة الصحيحة وما يضادها**، لعبدالعزيز بن عبدالله بن باز، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الطبعة السنة السابعة العدد الثالث محرم ١٣٩٥هـ/ يناير ١٩٧٥ م.

٩٨. **عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة**، د. سعيد بن على بن وهف القحطاني، طبعة مطبعة سفير بالرياض.

٩٩. **عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين**، لصالح بن إبراهيم البليهي، طبعة المطابع الأهلية، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

١٠٠. **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، لعبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، طبعة دار العاصمة، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

١٠١. **العين**، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق د مهدي المخزومي ود إبراهيم السامرائي، طبعة دار ومكتبة الهلال.

١٠٢. **غاية الأماني في الرد على النبهاني**، لأبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي الثناء الألوسي، تحقيق أبي عبدالله الداني بن منير آل زهوي، طبعة مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠٣. **غاية المرام في علم الكلام**، لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن مُحَمَّد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق حسن محمود عبداللطيف، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.

١٠٤. **فتح البيان في مقاصد القران**، لأبي الطيب مُحَمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، طبعة المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا — بيروت، ١٤١٢هـ.

١٠٥. **فتح رب البرية بتلخيص الحموية**، لمحمد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، طبعة دار الوطن للنشر بالرياض.

١٠٦. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، لعبد القاهر بن طاهر بن مُحَمَّد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، طبعة دار الآفاق الجديدة ببيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧ م.

١٠٧. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، لأبي مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة.

١٠٨. **فضائل أبي بكر الصديق**، لمحمد بن علي بن الفتح بن مُحَمَّد بن علي أبو طالب الحربي، ابن العشاري الحنبلي، تحقيق عمرو عبدالمنعم، طبعة دار الصحابة للتراث

بطنطا، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٠٩. **فضائل الصحابة**، لأبي عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق د. وصي الله مُحَمَّد عباس، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١١٠. **الفقه الإسلامي وأدلته**، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، طبعة دار الفكر بسورية دمشق، الطبعة الرابعة.

١١١. **الفقه على المذاهب الأربعة**، لعبد الرحمن بن مُحَمَّد عوض الجزيري، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

١١٢. **القاموس المحيط**، لمجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ.

١١٣. **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**، لأبي الطيب مُحَمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١١٤. **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، لمحمد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.

١١٥. **القول السديد في شرح كتاب التوحيد**، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، تحقيق المرتضى الزين أحمد، نشر مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة الثالثة.

١١٦. **القول المفيد على كتاب التوحيد**، لمحمد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين، طبعة دار ابن الجوزي المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

١١٧. **القول المفيد على كتاب التوحيد**، لمحمد بن صالح بن مُحَمَّد بن عثيمين، طبعة دار ابن الجوزي بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

١١٨. **القول المفيد على كتاب التوحيد**، لمحمد بن صالح بن مُحَمَّد بن عثيمين، طبعة دار

الجوزي بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.
١١٩. **كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين،** لعبد الرحمن بن حسن بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق بشير مُحَمَّد عيون، طبعة مكتبة المؤيد بالطائف – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
١٢٠. **كتاب التوحيد،** لصالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ.
١٢١. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،** لعلاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، تحقيق بكري حياني– صفوة السقا، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ.
١٢٢. **اللباب في علوم الكتاب،** لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي مُحَمَّد معوض، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٢٣. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية،** لشمس الدين، أبي العون مُحَمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر مؤسسة الخافقين ومكتبتها دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
١٢٤. **المبدع في شرح المقنع،** لإبراهيم بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٢٥. **مجموع الفتاوى،** لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، ١٤١٦هـ.
١٢٦. **محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى،** للدكتور: عبدالفتاح حسن أبو عليه، طبعة دار المريخ للنشر، الرياض، الطبعة الثانية.
١٢٧. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة،** اختصره مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد

الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي، تحقيق سيد إبراهيم، طبعة دار الحديث بالقاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٢٨. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،** لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي، طبعة دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.

١٢٩. **المستدرك على مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية،** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمعه ورتبه مُحَمَّد بن عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة الولى، ١٤١٨هـ.

١٣٠. **مشاهير علماء نجد،** لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، طبعة دار اليمامة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤هـ.

١٣١. **مشكاة المصابيح،** لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، تحقيق مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥ م.

١٣٢. **المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد،** لعبد الرحمن بن حسن بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٣٣. **معالم التنزيل في تفسير القرآن،** لأبي مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، طبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٣٤. **معالم السنن،** لأبي سليمان حمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، طبعة المطبعة العلمية بحلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ.

١٣٥. **معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى،** لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، طبعة أضواء السلف في الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٣٦. **المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة،** لأحمد عمر أبو شوفة، طبعة دار الكتب

الوطنية ليبيا، ٢٠٠٣ م.

١٣٧. **معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مؤسسة جائزة عبدالعزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعري، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢ م.

١٣٨. **معجم البلدان**، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، طبعة دار صادر ببيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.

١٣٩. **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، طبعة مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، الطبعة الثانية.

١٤٠. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، نشر عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٤١. **معجم المؤلفين**، لعمر بن رضا بن مُحَمَّد راغب بن عبد الغني كحالة، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤٢. **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق عبدالسلام مُحَمَّد هارون، طبعة دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

١٤٣. **المفردات في غريب القران**، لأبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق صفوان عدنان الداوودي، طبعة دار القلم – الدار الشامية بدمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٤٤. **المفيد في مهمات التوحيد**، للدكتور عبد القادر بن مُحَمَّد عطا صوفي، طبعة دار الاعلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٤٥. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، الناشر دار فرانز شتايز – ألمانيا، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

١٤٦. **الملل والنحل**، لأبي الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، طبعة مؤسسة الحلبي.

١٤٧. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

١٤٨. **المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال**، لشمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق محب الدين الخطيب.

١٤٩. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، طبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٥٠. **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، لابخازيا — اسوج، طبعة دار رواد النهضة، لبنان.

١٥١. **الموطأ**، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، نشر مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي — الإمارات، الطبعة الولى، ١٤٢٥هـ.

١٥٢. **ناسخ القرآن ومنسوخه**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، تحقيق أبو عبدالله العاملي السلفي الداني بن منير آل زهوي، نشر شركة أبناء شريف الأنصاري، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٥٣. **الناسخ والمنسوخ**، لمحمد بن مسلم بن عبد الله بن شِهَاب الزهري، تحقيق حاتم صالح الضامن، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.

١٥٤. **النبوات**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن مُحَمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق عبدالعزيز بن صالح الطويان، طبعة أضواء السلف بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٥٥. **نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق عصام الصبابطي - عماد السيد، طبعة دار الحديث

بالقاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ.

١٥٦. **نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار**، لعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم، طبعة دار العباد بيروت.

١٥٧. **نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسُّنَّة**، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير بالرياض.

١٥٨. **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق مُحَمَّد أحمد الحاج، طبعة دار القلم- دار الشامية، جدة – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٦.

١٥٩. **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق مُحَمَّد أحمد الحاج، طبعة دار القلم – دار الشامية بجدة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٦٠. **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، طبعة دار إحياء التراث بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٦١. **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، لمحمد بن مُحَمَّد بن سويلم أبو شُهبة، طبعة دار الفكر العربي.

١٦٢. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق إحسان عباس، نشر دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقدير وشكر	٣
مقدمة	٤
أهمية البحث:	٦
أسباب اختيار البحث:	٦
الدراسات السابقة:	٧
خطة البحث:	٨
منهج البحث:	١٠
ترجمة المؤلف	١٣
الفصل الأول: دراسة المؤلف	١٣
المبحث الأول : حياة المؤلف	١٣
المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده:	١٣
المطلب الثاني: نشأته العلمية.	١٤
المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه	١٥
المطلب الأول: شيوخه:	١٥
المطلب الثاني: تلاميذه:	١٥
المبحث الثالث: مكانته العلمية ومؤلفاته	١٧
المطلب الأول:مكانته العلمية:	١٧
المطلب الثاني: مؤلفاته:	١٧
المبحث الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي	١٩

المطلب الأول: عقيدته: ١٩
المطلب الثاني: مذهبه الفقهي: ٢١
المبحث الخامس: عصر المؤلف ٢٢
المطلب الأول: الحالة السياسية: ٢٢
المطلب الثاني: الحالة العلمية: ٢٥
المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية: ٢٦
المبحث السادس: وفاته ٢٨
الفصل الثاني: دراسة المنظومة ٢٩
المبحث الأول: اسم المنظومة، وتوثيق صحة نسبتها إلى ناظمها ٣٠
المبحث الثاني: موضوع المنظومة وسبب تأليفها ٣١
المبحث الثالث: عدد أبيات المنظومة، وأهميتها ٣٢
المبحث الرابع: منهج المؤلف فيها ٣٣
المبحث الخامس: موارد المؤلف فيها ٣٤
المبحث السادس: المآخذ على المنظومة ٣٥
المبحث السابع: طبعات المنظومة ٣٧
القسم الثاني: شرح المنظومة ٣٨
باب في الإيمان والإسلام والإحسان ٦٣
بابٌ في أنواعِ التوحيدِ ١٠٢
فصل في واجب التوحيد ٣١٢
فصل في أنواع الشرك ٣٣٢
فصل في شروط الإيمان ٣٦٩
فصل في بيان أن نصر الدين واجب ٣٨٥

الخاتمة **٣٩٧**
الفهارس **٣٩٨**
فهرس الآيات القرآنية **٣٩٩**
فهرس الأحاديث النبوية **٤٤٨**
فهرس الآثار والأقوال **٤٥٧**
فهرس الأعلام **٤٥٩**
فهرس الفرق والمذاهب **٤٦٢**
فهرس الكلمات الغريبة **٤٦٣**
فهرس البلدان **٤٦٩**
قائمة المراجع **٤٧٠**
فهرس الموضوعات **٤٨٨**